

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٧) - (السنة ٤٦) - شوال ١٤٣٧هـ / يوليو ٢٠١٦م

سمو الأمير:
وحدتنا الوطنية
هي الظل الوارف
والسياج المنيع



تبعات خروج بريطانيا من «الاتحاد الأوروبي» على الدول والأقليات الإسلامية

داريا.. قصة صمود يسعى
نظام «الأسد» لكسره

مفتي حوض الفولكا:

مسلمو روسيا
سيشكلون ٤٠%
من السكان قريباً

علماء ودعاة يرسمون
خارطة طريق للمسلم
بعد رمضان



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3



فضيلة الشيخ / أحمد القطان



أخواني... أخواتي
السجناء والسجينات هم أهلكم
فترة عينا.. تعالوا نتعاون... فرج عنهم...
العيد مقبل.. إحنا في رمضان...
دخلوا الفرحة على قلوبهم.

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بنك الكويت الوطني بيت التمويل الكويتي

1000314577 011140010577

للتواصل : 24834414 - 94064060 - 94064061

اللجنة النسائية : 94064069

www.altkaful.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

علماء ودعاة يرسمون خارطة طريق المسلم بعد رمضان



- سمو الأمير: وحدتنا الوطنية هي الظل الوارف والسياح المنيع 6
- هل تتأثر دول الخليج بالخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي؟ 11
- الستة من شوال على طريق منهج الإسلام في إعمار الروح 26
- د. خاطر: الاحتلال يقرع طبول الحرب على الشعب الفلسطيني 30
- سد النهضة الإثيوبي.. الأيدي الصهيونية تتحرك لتعطيش مصر 32
- ملفات ساخنة تنتظر القادة العرب في قممهم الـ 27 بنواكشوط 35
- داريا: قصة صمود يسعى نظام «الأسد» لكسره 38
- تركيا تعدّل بوصلة سياساتها تجاه العالم العربي 42
- د. الفريضي: الكويت رثة العمل الخيري في العالم 45
- ليبيا: مواجهات عسكرية مستمرة واتهامات لحفتر بالإفساد 46
- الاستفتاء البريطاني فتح الأبواب أمام اليمين المتطرف بالغرب 50
- مسلمو روسيا سيشكلون ٤٠٪ من السكان قريباً 56

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٧) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٠/٨/١٤٢٧ هـ - ٣/٩/٢٠٠٦ م

عبد الله علي المطوع يرجمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

المخرج الفني

محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



آية العدد

وَالنَّمْلَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ۚ وَالنَّوْمَ الْمَوْعُودِ ۚ وَشَاهِدِ
وَمَشْهُورِ ۚ قُلْ أَتُحِبُّ الْأَخْذُورِ ۚ النَّارَ ذَاتَ الْوُفُورِ ۚ
إِذْ هُرَّ عَلَيْهَا قُوعُودُ ۚ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودُ ۚ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۚ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَوْ بِئَرُوا فَلَهمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَهُمْ عَذَابُ
الْحَرِيقِ ۚ

(سورة البروج)

ملفات خاصة عن:

تربوي - ثقافي

تنمية ذاتية - ترجمات

مقالات

12 مدرسة رمضان.. ونتائج الاختبار
د. عامر البوسلامة

22 مواصلة الرحلة واليقين بنصر
الله
د. حلمي القاعود

82 الرصيد الإيماني.. نماء وعطاء
د. يوسف السند

رأي المجتمع

أنقذوا «داريا».. العاصمة السورية للبراميل المتفجرة!

صمود مدينة داريا نموذج لصمود مدن الثورة السورية كلها، فقد كانت داريا عبر التاريخ شوكة عند كل اجتياح حصل في الشام.. كانت عصية على الرومان، وبقيت معقلاً للعرب الغساسنة، وبعد الفتح الإسلامي أصبحت معقلاً للمسلمين، وكانت شوكة في حلق الصليبيين حين وصلوا إليها وحاصروها.

ومنذ خمس سنوات؛ أصبحت داريا شوكة في حلق نظام «بشار»، ثم اشتدت وامتدت حول معاقله قرب مطار المزة العسكري وقرب كل مقراته في قاسيون، فعمد النظام المجرم إلى حصارها حصاراً شديداً منذ أكثر من أربع سنوات، ثم بدأ بتدميرها واجتياحها.

داريا قصفت بأكثر من ١٢ ألف برميل متفجر على مدى أربع أعوام ونصف العام؛ بمعدل ٨ براميل كل يوم، حتى أصبحت بحق «العاصمة السورية للبراميل المتفجرة»، كما وصفها مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «ستييفن أوبراين». داريا إضافة للبراميل ضربت بالأسلحة الكيميائية والغازات السامة وبالكالور وبالقنابل العنقودية وبالصواريخ الفراغية وبالنابالم ومئات آلاف قذائف المدفعية والهاون.

داريا محاصرة منذ حوالي ١٤٠٠ يوم، داريا مدمرة بنسبة تقارب ٩٨٪، وتم إحراق الأراضي الزراعية حولها التي تمد أهلها بالغذاء حتى يموت الأهالي جوعاً أو يستسلم المقاومون، وفي شبهة تواطؤ من الأمم المتحدة والصليب الأحمر، وصلت المساعدات إلى كل المدن المحاصرة في سورية كبلدة مضايا ومعظمية الشام وغيرهما، إلا أنها منعت عن داريا لأربع سنوات، حتى توجهت أصابع الاتهام إلى الأمم المتحدة بمشاركتها في الضغط على الثوار والمدنيين.

داريا تعرضت لأكثر من ٢٠٠ محاولة اقتحام رئيسية في أربع سنوات بمعدل محاولة كل أسبوع. فعلى الأمم المتحدة ومجلس أمنها، ومنظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، الاضطلاع بمسؤولياتهم، والتدخل لوقف المجزرة المستمرة والحصار الخانق بحق أهالي داريا العزل الصامدين، وعلى جميع المسلمين كل حسب استطاعته بذل الجهد لمساعدة المدنيين العزل بالمدينة الذين يموتون قصفاً وجوعاً، وعلى المنظمات الحقوقية والإنسانية والإعلامية في العالم أن تفضح نظام بشار الدموي المجرم، وتبذل كل ما في وسعها لوقف هذا الإجرام المستمر، وفك الحصار عن «داريا» الصامدة. ■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٣٢﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء

ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

سمو الأمير بمناسبة العشر الأواخر: وحدتنا الوطنية هي الظل الوارف والسياج المنيع

أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان؛ أن المرحلة الدقيقة التي تمر بها المنطقة وما تشهده بعض دولها من أخطار ونكبات وصراعات يتطلب توحيد الكلمة والتكاتف والتآزر والتمسك بوحدتنا الوطنية، بوصفها الظل الوارف والسياج المنيع لدرء الأخطار عن وطننا وسلامته، مشيراً إلى أن الجميع مدعو لاستخلاص الدروس والعبر، مما خلفته تلك الصراعات والحروب في هذه الدول، فالعاقل من اتعظ بغيره.

والسياج المنيع لدرء المخاطر عن وطننا وسلامته، وإننا مدعوون لاستخلاص الدروس والعبر مما خلفته تلك الصراعات والحروب في هذه الدول، فالعاقل من اتعظ بغيره وأدرك ما ينعم به في وطنه من أمن وأمان واستقرار ورخاء.

إخواني وأبنائي..

إن عالمنا اليوم تتجاذبه الأهواء والآراء، خاصة في ظل ما نشهده من انفتاح وتطور إعلامي سريع، مما يتوجب معه النصح والإرشاد والتوجيه لأبنائنا لسلوك الطريق القويم.

وإن مما يؤسف له ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي، حيث اتخذها البعض أداة للتسليّة ومعمول هدم لما جبل عليه مجتمعنا من عفة وقيم سامية وأخلاق فاضلة توارثتها من الآباء والأجداد عبر نشر المقالات والتغريدات المغرضة والمسيئة للوطن والمشيئة بالنهم جزافاً ودونما دليل، فأشاع بذلك روح البغضاء والكراهية، وأصبحت المحاكم تعج بالقضايا المرفوعة جراء ذلك، وهو سلوك مشين مليء بالآثام نهى عنه ديننا



تضمن الحياة الكريمة لكل فرد في المجتمع، وهي والله نعم علينا أن نستشعرها دائماً وأن نرسخ معانيها في نفوسنا ونوليها حقها بالشكر والثناء للباري تعالى المتفضل والمنعم.

إخواني وأبنائي..

ما أحوجنا في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها المنطقة وما تشهده بعض دولها من مخاطر ونكبات وصراعات إلى توحيد الكلمة والتكاتف والتآزر والتمسك بوحدتنا الوطنية التي حمى الله تعالى بها كويتنا العزيزة في الماضي، وسيحفظها دائماً بفضلها، فهي الظل الوارف

وقيامنا وصالح أعمالنا، وأن يعيد هذا الشهر الفضيل على وطننا العزيز وشعبنا الكريم، وعلى أمتينا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات، إنه سميع مجيب.

إخواني وأبنائي..

لقد أنعم الباري جل وعلا علينا بنعمه الجليلة وأفضاله العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، فقد أكرمنا بالإسلام وكفى به نعمة، وأفاء علينا بوطن آمن ينعم أهله بالخير والرخاء، وأحاط أبناءه بالتراحم والتواصل وبالتعاقد والتكاتف في ظل دولة دستور ومؤسسات وأنظمة

وبهذا المناسبة، استذكر سمو الأمير حادث التفجير الإرهابي لمسجد الإمام الصادق في رمضان قبل الماضي، الذي أسفر عن استشهاد العشرات وإصابة المئات.

وفيما يلي نص الكلمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)، صدق الله العظيم. الحمد لله الذي وفقنا لإدراك

شهر رمضان وأعانا على صيامه وقيامه، ونصلي ونسلم على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني وأبنائي الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أتحدث إليكم في هذه الليلة من ليالي العشر الأواخر من رمضان المبارك جرياً على عاداتنا الحميدة في اللقاء والتواصل معكم على الخير والمحبة؛ لأجدد التهنئة بشهر رمضان المبارك، وأبارك لكم دخول العشر الأواخر منه، مبتهلين إلى المولى تعالى أن يتقبل صيامنا

BEAUTIFUL KUWAIT

Eau De Parfume



بلادنا جميلة ..

فلنطهرها بالحب ...



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw



العدد 2097 - شوال 1437هـ / يوليو 2016م

تهنئ مجلة «المجتمع» الأمة الإسلامية بقدوم عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا بالخير واليمن والبركات.

والنعمرات بين أفراد المجتمع الكويتي، وردوا على أدبارهم خاسئين أمام وحدة وتأزر الشعب الكويتي الذي أظهر أبنائه أصالة معدنهم وتعاطفهم في السراء والضراء وتمسكهم بوحدتهم الوطنية، سائلين المولى تعالى أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يعجل بشفاء المصابين.

إخواني وأبنائي..

نعيش هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك مبتهلين إلى المولى، جل وعلا، أن يغفر ذنوبنا ويمحو خطايانا ويجعلنا ممن صامه وقامه، وأن يوحد قلوبنا وغاياتنا ليكون حب الكويت والعمل المخلص من أجلها رائداً لنا، ويحفظ وطننا ويديم عليه نعمة الأمن والأمان والرخاء والازدهار، وأن يجمع كلمة المسلمين قاطبة، ويوحد صفوفهم ويحقق دماءهم ويحفظ أوطانهم، مستذكزين بكل التقدير والإجلال أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وأميرنا الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراهما، رافعين أكف الضراعة إلى الباري تعالى أن يسبغ عليهما رحمته وواسع مغفرته، ويسكنهما فسيح جناته مع الصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار الذين بذلوا دماءهم الزكية دفاعاً عن الوطن العزيز، وموتانا أجمعين، ويعلي منازلهم في جنات النعيم.

الإسلامي الحنيف الذي أمر بالتثبث وصون الأعراض. ولنا وطيد الأمل في مختلف وسائل إعلامنا المقروءة والمرئية والمسموعة، والتي هي دائماً محل تقديرنا واعتزازنا بعدم الانسياق وراء كل ما يكتب في وسائل التواصل الاجتماعي، ونشرها دونما تمحيص حتى لا تسهم في تنامي وإبراز هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعتنا.

إخواني وأبنائي..

يحظى شبابنا بجل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء، فكما أسلفنا مراراً، فهم أغلى ما نملك من ثروة وأفضل استثمار، وعلينا تنمية قدراتهم ومهاراتهم وصقل مواهبهم وحثهم على التزود بالعلم ومناهل المعرفة ليكونوا أكثر نضجاً ووعياً وتحصيئاً من الأفكار الضالة والسلوك المنحرف، وتحفيزهم على المزيد من العطاء والمشاركة في تنمية وطنهم ورقية، ولعله مما يسر بدء الصندوق الوطني لرعاية وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة لنشاطه، آملين تسهيل الإجراءات الخاصة به للاستفادة منه.

إخواني وأبنائي..

نستذكر بكل الأسى حادث التفجير الإرهابي على مسجد الإمام الصادق في مثل هذا الشهر الكريم من العام الماضي، والذي أسفر عن استشهاد العشرات وإصابة المئات، وهدف مدبروه ومنفذوه بسلوكهم الشيطاني إلى إشعال الفتنة وبث الفرقة

إمام المسجد الكبير خالد الجهيم لـ «المجتمع»: أمنيّتي تلاوة القرآن بالحرمين والأقصى.. والعمل الخيري تربية ذاتية

حاوره: سامح أبو الحسن

أن تكون حافظاً لكتاب الله تعالى متقناً لتلاوته مجيداً لأحكامه بحيث يقصدك الناس ليسمعوا كلام الله تعالى من خلالك؛ فهذه منحة ربانية كبيرة. وأن يوفقك الله تعالى للقيام على أحوال الفقراء والمساكين وذوي الحاجة من خلال مؤسسات العمل الخيري؛ فهذه منحة ربانية كبيرة أيضاً، ربما تتجاوز المنحة الأولى في بعض الأحيان.

حياتي تغيرت كثيراً
بعد حفظ القرآن

العمل الخيري
مفخرة للكويت
من خلال الاحترافية
والخبرة التي
يتميز بها وقد
قطعت شوطاً
كبيراً لم تصل إليه
الأمم المتحدة أو
«اليونسيف»

الرحمة العالمية.. بناء الإنسان

أكد الجهم أن الرحمة العالمية حريصة على التوجه نحو المشاريع التنموية التي تسهم في بناء الإنسان ورعايته تعليمياً وصحياً واجتماعياً، وتجعل منه قادراً قادراً على التفكير والعمل والإنتاج؛ ومن ثم الإسهام في تنمية بلاده.

وأشار الجهم إلى أن الرحمة العالمية تسير بخطى ثابتة نحو تنفيذ المشاريع التنموية الكبرى والذي يوجد لها بصمات في العمل الخيري والإنساني؛ كمجمع الرحمة التنموي في جيبوتي الذي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام من جمعية السنايل البحرينية، ومجمع الرحمة التنموي الثاني في مدينة «أبيخ» في جيبوتي، ومجمع الرحمة العالمية في الصومال، مؤكداً أن مثل هذه المشروعات التنموية تساهم في الرعاية الشاملة للأيتام تعليمياً وصحياً وترفيهياً واجتماعياً.

كما بين الجهم أن الرحمة العالمية لديها أكثر من ١٠٠ طالب يدرسون الهندسة في أفريقيا، وه طلاب يدرسون الطب، مبينا أن كفاءة الطلاب لا تقف فقط عند الثانوية العامة، بل نساهم في تعليم المتفوقين وإيصالهم إلى حيث يريدون، ونظراً لوجود عدد كبير فقد قمنا بتنفيذ مشروع كورس الرحمة، وهو مبادرة رائدة عبر تعاون مثمر مع عدة جامعات ومؤسسات تعليمية دولية. ■

٢٠٠٨م، ومنذ ذلك الحين وأنا إمام في المسجد الكبير، كان في البداية في شهر رمضان، ثم أصبحت إماماً للمسجد الكبير طوال العام منذ أربع أو خمس سنوات.

● ما الفرق بين حياتك قبل حفظ القرآن الكريم وبعد حفظه؟
- قبل حفظ القرآن الكريم كانت اهتماماتي سطحية، كنت أهتم بمشاهدة التلفزيون، حالي حال اهتمامات أي شاب في هذه السن، وبعد حفظ القرآن الكريم بدأت أرى أن هذه مسؤولية كبيرة، فبدأت بزيارة المشايخ، وقد أدخلني حفظ القرآن الكريم على الاهتمام بالعلوم الشرعية، وبدأت أكمل دراستي في كلية الشريعة في تخصص الفقه المقارن، والآن أستكمل دراسة الماجستير، وأصبحت على مشارف الانتهاء، وصار طموحي هو طلب العلم.

وبدأت أطلب العلم عند المشايخ، وأذهب إلى القراء، وصار لدي علاقة قوية مع جل القراء في الوطن العربي، فلقد رفعتني القرآن الكريم، وكما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

● هل فكرت يوماً بعمل برنامج قرآني في الإذاعة أو التلفزيون؟
- نعم الفكرة قائمة بأن أقوم بعمل برنامج تلفزيوني غير تقليدي، فهناك فكرة نحاول بلورتها الآن، وإذا كان هناك راع لها أو تبناها أحد فسوف نطلق بها.

● ما المكان الذي ترجو أن تقرأ فيه القرآن الكريم؟
- تتوق نفسي إلى أن أقرأ القرآن الكريم في الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، وما ذلك على الله بعزيز، فهو شرف لكل قارئ، فأنا أقرأ

قصة حفظي للقرآن فقد بدأت منذ بداية المرحلة الثانوية، وما شجعتني على ذلك هي الصحة الصالحة والأصحاب الخيرون الذين رافقوني في لجنة الصحة الصالحة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومنذ بداية حفظي للقرآن الكريم بدأت التعلق بكتاب الله عز وجل والاهتمام به وبعلمه، وبدأت زيارتي للمشايخ والعلماء، وبدأت أسمع الكثير من القراء، فتعلق قلبي بالقرآن، ففكرت بأن أجتهد في فصل الصيف ولا أفعل شيئاً سوى حفظ القرآن الكريم، ورزقني الله عز وجل برحلة وأنا في السادسة عشرة إلى المدينة المنورة مع وفد من الشباب في لجنة الصحة الصالحة، وهناك استطعت حفظ نصف القرآن في هذه الفترة، فكانت هذه البداية إلى أن من الله سبحانه وتعالى عليّ بحفظ القرآن الكريم وأنا في السابعة عشرة من عمري، ثم بعد ذلك بدأت أصلي التراويح إماماً في مسجد قريب من بيتنا، وبعد فترة أصبحت إماماً من أئمة المسجد الكبير.

● كيف كانت النقلة من مسجد المنطقة إلى المسجد الكبير؟
- كنت أصلي في مسجد كبير في منطقة القصور في محافظة مبارك الكبير، وكان هناك الكثير من المصلين يصلون خلفي، ويبدو أن أحد المصلين سمعني وأعجب بقراءتي، وأحد الأصحاب رشح اسمي للمسجد الكبير؛ فاتصلوا بي وقالوا لي: إن أحد موظفي الوزارة سمع تلاوتي للقرآن الكريم، ونريد أن نسمعك، فذهبت إليهم وقرأت عليهم، وكان حينها الوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل سمع تلاوتي فقال لي: سوف تصلي معنا هذا العام في المسجد الكبير، وكان ذلك عام

لكن أن يجمع الله لك المنحيتين ويوفقك إلى القيام بالأمرين ويخصك بالموهبة في المجالين؛ فهذه منحة المنح وفضل كبير من الله الوهاب. وضيفنا في هذا الحوار من هذا الصنف الثالث الذي نسأل الله تعالى أن يتقبل منه ويجعل أعماله في موازينه، إنه فضيلة الشيخ خالد الجهم، إمام المسجد الكبير بالكويت، ورئيس مكتب غرب أفريقيا في مؤسسة الرحمة العالمية.

«المجتمع» كان لها هذا الحوار مع الشيخ خالد في هذه الأجواء الرمضانية القرآنية؛ لنتعرف من خلاله على رحلته مع القرآن، وطموحاته المستقبلية في هذا المجال، وكذا نشاطه في العمل الخيري الإنساني، ورأيه في مسيرة العمل الخيري الكويتي.

والشيخ الجهم شاب حفظ القرآن الكريم في لجنة الصحة الصالحة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وحصل على بكالوريوس الشريعة الإسلامية قسم الفقه المقارن، وقارب على الانتهاء من رسالة الماجستير.

● أهلاً ومرحباً بكم فضيلة الشيخ خالد على صفحات «المجتمع»، واسمح لنا في البداية أن نتعرف على بدايتك مع حفظ القرآن الكريم.. كيف كانت؟

- أهلاً ومرحباً بكم وكل عام وأنتم بخير، بداية الحمد لله على نعمه وفضله أن جعلني من حفظة كتابه وأولاني شرف قراءته وتلاوته، وأدعوه سبحانه أن يجعلني من العاملين به، ا لمتمسكين بهديه. أما عن

على مستوى دول العالم من ضعف القدرة على تعليم أبنائها، وهناك نسبة ليست بالقليلة من الأمية تنتشر في بقاع المعمورة وبنسب متفاوتة، خاصة في المراحل الابتدائية، ومثل هذه المشاريع لها الأثر الأكبر في تربية وتعليم الشباب والعناية بالأيام، كما أن للمشروع أهمية في غرس مفاهيم الدين الإسلامي العظيم، ونشر مبادئه الوسطية السمة.

• ما الأهداف الأخرى التي تسعى «الرحمة العالمية» لتحقيقها في هذا الجانب؟

- هناك العديد من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها؛ منها الارتقاء بالمستوى الإيماني والأخلاقي والفكري للطلاب الوافدين، وإكساب الطلاب المهارات الأساسية في الحاسبات واللغات، ورعاية الموهوبين والتميزين وإدماجهم في مجالات ترتقي بمواهبهم، وتوفير الرعاية النفسية والاجتماعية للطلاب الوافدين ضمن برامج الإرشاد التربوي، وتبني برامج لإعداد وتطوير قدرات الشباب القيادية وتبني المتفوقين منهم للمواصلة في مجال الدراسات العليا أو التدريب التخصصي. ■

ركزنا في جهودنا على مشاريع التعليم، وكانت توجهاتنا ملتزمة بطبيعة واحتياجات الأسواق التي نعمل بها، حيث تكون مخرجاتنا لها أثر إيجابي ومتوافقة مع احتياجات الدول التي نعمل بها.

• بمناسبة حديثكم عن حملة «أريد أن أعلم».. هل لكم أن تفصل الحديث عنها بعض الشيء؟

- أطلقت الرحمة العالمية حملة لبناء ١٠٠ فصل دراسي في دولة غانا، وذلك في إطار المشروعات التنموية التي تستهدف بناء الإنسان وتحقيق التنمية المجتمعية والمساهمة في تأهيل الإنسان في مناطق عملها، وهذه الفصول نسعى من خلالها إلى تشكيل مجموعة من المدارس النظامية لجميع المراحل الدراسية الابتدائية وحتى الثانوية، وذلك للمساهمة في غرس القيم الإسلامية فيهم وتعميق أهمية التعليم واكتشاف المواهب والقدرات وإكسابهم مهارات متميزة، وتبلغ مساحة الفصل الواحد ٣٥ متراً مربعاً يستفيد منه ٣٠ طالباً بتكلفة للفصل الواحد ٤٩٠٠ دينار كويتي.

• ولماذا فكرتم في البداية بالجانب التعليمي بصورة خاصة؟ - تعاني قطاعات واسعة

الدخول في غمار العمل الخيري والإنساني يعطيك تربية ذاتية روحانية ويزيدك بركة في الرزق والعمل والأبناء

المساكين تشعر بمدى النعم التي أنعم الله بها عليك.

• ما أبرز المشروعات التي يتبناها مكتبكم في غرب أفريقيا؟

- التحدي الكبير في غرب أفريقيا هو موضوع التعليم، فلا توجد هناك مؤسسات تعليمية ولا توجد مدارس إسلامية تربي أبناء المسلمين، فأغلب المدارس هناك نصرانية، وهي التي تربي عقول المسلمين؛ لذلك كان اهتمامنا ببناء الإنسان من خلال بناء المدارس والمجمعات التنموية، لذا أطلقت حملة «أريد أن أعلم»؛ ففناعتنا أن التعليم هو القاطرة التي يجب أن تتقدم خطط وإستراتيجيات التنمية في المجتمعات، ولذلك

في الحرمين أو في المسجد الأقصى هذه أمنية عظيمة.

• كيف ترى واقع العمل الخيري في الكويت؟

- العمل الخيري مفخرة للكويت، وقد زرت أكثر من دولة من دول الخليج، وما وجدت احترافية أكثر من العمل الخيري الكويتي؛ فالكويتيون من أقدم الناس في العمل الخيري، وأكثرهم احترافية وخبرة، والمؤسسات الخيرية متعاونة مع الجهات الرسمية، والدولة تساعد المؤسسات الخيرية، والمؤسسات الخيرية تفتح ذراعيها للمؤسسات الرسمية، وقد قطعت شوطاً كبيراً لم تصل إليه الأمم المتحدة أو «اليونسيف»؛ فلقد بدأنا ببناء مشاريع ضخمة وكبيرة، وهذا إن دل فإنما يدل على الخطوة الكبيرة التي يخطوها العمل الخيري الكويتي.

• من المعلومات التي ربما لا يعرفها الكثيرون علاقتك المباشرة بالعمل الخيري من خلال ترؤسكم مكتب غرب أفريقيا بالرحمة العالمية، فما الذي جعلك تتجه إلى العمل الخيري؟

- الذي جعلني أتجه لذلك فكرة البركة في الرزق، والبركة في العمل، والبركة في الأبناء، كل هذه الأمور يشعر بها من خاض غمار العمل الخيري والإنساني، فهذه التجربة تعطيك تربية ذاتية روحانية، فمهما علوت على الناس أو أخذت مناصب لكن حينما تجلس مع الفقراء والمساكين والمحتاج والأرملة واليتيم يرق قلبك وينشرح صدرك وتزيد إيمانك، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أحيني مسكيناً وأميتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين» (رواه ابن ماجه)؛ فيمجرد جلوسك مع



• الزميل سامح أبو الحسن محاوراً الجهم

هل تتأثر دول الخليج بالخروج البريطاني من «الاتحاد الأوروبي»؟

كانت سريعة، وظهرت في كل الأسواق، سواء بتراجع سعر صرف الإسترليني لأدنى مستوى أمام الدولار منذ عام ١٩٨٥م، أو الخسائر التي تعرضت لها البورصات العالمية، والتي هوت بنحو ١٠٪؛ فما هو تأثير خروج بريطانيا على دول الخليج؟

تعد دول الخليج من أكبر الدول استثماراً في بريطانيا؛ لذا فإن مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي من الممكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على دول الخليج، فقد شكل تصويت البريطانيين في استفتاء، خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي صدمة للعالم؛ فالتداعيات الاقتصادية

الجمركية والاتفاقات التجارية بين بريطانيا ودولة الكويت، فأكد الفرس أنها تخضع للاتفاقات الدولية المدرجة تحت مظلة منظمة التجارة العالمية، والتي وقع عليها كلا البلدين، مشيراً إلى أن جميع الاتفاقيات التي وقعتها بريطانيا بصفتها عضواً في الاتحاد الأوروبي سيتم إيقافها، كما سيقوم الاتحاد بمناقشة وبحث بديل لها.

وأكد الفرس أن العديد من المؤشرات تفيد بأن بريطانيا ستأثر سلباً جراء تراجع علاقاتها التجارية والمالية مع دول الاتحاد، حيث تشكل صادراتها للاتحاد الأوروبي نحو ١٣٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، مبيناً أن هذا من شأنه أن يؤدي إلى انكماش كل من الاستهلاك والاستثمار؛ ما سيؤدي إلى انخفاض الطلب الكلي والناتج المحلي الإجمالي، محذراً من أن يرتبط الانكماش مع انخفاض الطلب على العملة؛ وبالتالي ارتفاع معدل البطالة.

وحذر د. الفرس من أن تحدث حالة «عدم اليقين» حول العلاقة المستقبلية بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، والتي ذكر أنها من الممكن أن تخلق تقلباً في الأسواق المالية العالمية؛ بسبب وضع بريطانيا التي تعد ثاني أكبر اقتصاد في أوروبا وأكبر مركز مالي في العالم. ■



ستحاول التخفيف من التعامل في هذه العملة.

ومن ناحيته، قال أستاذ الاقتصاد المساعد السابق في جامعة الكويت د. رياض الفرس: إن الركود المتوقع في حال انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيصاحبه تراجع في قيمة الجنيه البريطاني؛ الأمر الذي سيكون له تأثير سلبي على الاستثمارات الخليجية في بريطانيا التي ستشهد بالتالي انخفاضاً في قيمتها وعوائدها.

أما فيما يتعلق بأسعار النفط، فذكر الفرس أن انخفاض الطلب البريطاني على النفط لن يكون له تأثير كبير على صادرات دول مجلس التعاون الخليجي التي تذهب معظمها لدول آسيا.

وتوقع أن يكون تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكبر في حال انتقل الركود إلى بقية أنحاء أوروبا.

وفيما يتعلق بالرسوم

العقارات والاستثمارات البديلة في مشروعات متنوعة وغيرها من شتى أنواع الاستثمارات.

وعن تأثير الاستثمارات الكويتية في لندن قال الدليمي: لن تتأثر مباشرة على اعتبار أن اتجاهها إلى الاستثمار على المدى الطويل، وإن التداعيات ستخف وطأتها في حال طمأننة وتهدئة محافظي البنوك المركزية على مستوى العالم؛ لأن الأمر يتطلب تهدئة الأسواق سواء العملات أو أسواق المال أو الذهب، متوقفاً تراجع الأسواق الخليجية في مطلع الأسبوع.

من جانبه، قال رئيس جمعية المتداولين والخير الاقتصادي الكويتي محمد الطراح: إن هذا التطور يعد أكبر ضربة للاقتصاد البريطاني، وأمرًا مؤلماً لمنطقة اليورو، مبيناً أنها ستواجه مشكلات على المدى الطويل ستضعف قوة الجنيه الإسترليني؛ حيث إن بعض شركات الصرافة

أجاب عن هذا التساؤل العديد من الاقتصاديين الذين قالوا: إن التأثيرات ستكون متفاوتة من قطاع إلى آخر، وإن كانت سوق المال في الصدارة حيث تعاني من بعض المحفزات؛ ما يستدعي تدخل صناع السوق لامتصاص أي تراجعات حادة قد تكبد المتداولين خسائر كبيرة.

في البداية، قال الخبير الاقتصادي عدنان الدليمي: سوف تتأثر الاقتصاديات الخليجية وبالطبع منها الاقتصاد الكويتي جراء تصويت البريطانيين بالخروج من الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن التأثير الأول سيكون على سوق الأوراق المالية من خلال تراجع الأسهم البريطانية، وهو ما حدث بالفعل، حيث انخفضت الأسهم البريطانية ٧,٧٪ علاوة على خسارة المؤشر الألماني ١٠٪ والأسواق العالمية الأخرى.

وأوضح الدليمي في تصريحات لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا) أن صدور قرار الانفصال في يوم إجازة البورصة جنب السوق خسائر كبيرة، على اعتبار أن هناك استثمارات ضخمة لكثير من الشركات المدرجة مستثمرة في الدول الأوروبية سواء كانت استثمارات حكومية عبر «الهيئة العامة للاستثمار»، أو خاصة من خلال الشركات التي تستثمر في

مدرسة رمضان.. وتتأجج الاختبار



ماذا بعد؟
رمضان



بقلم: د. عامر البوسلامة

مدرسة رمضان دخلناها بتلك الروح التي يجب أن نتحلى بها، وبمنظومة الأخلاق والقيم التي ينبغي أن نتمتع بها، وقد عرضنا طرفاً منها في مقال «رمضان وقضايا الأمة» الذي نشر في العدد السابق.

الذين خرجوا - بفضل من الله ورحمة - وقد غسلت ذنوبهم، كما يغسل الثوب من الدنس، وصاروا يتمتعون بهذه الروحية العالية، كأثر عن هذا السلوك، وهذا بحد ذاته يقوم سلوكهم حتى تبقى آثار هذه البركة في حياتهم، وتستقيم جوارحهم على مبدأ الطاعة، ومناهج الربانيين، وآية ذلك بقاء هذا الناتج حياً في حياة الإنسان المسلم.

أما إذا رأينا في اليوم الثاني من شوال، وقد تغير سلوكه، وانعطف من حاج حياته، بصورة تشي بالتراجع والانكسار، وعدم الاستقامة على مثوال المرء الصالح، من إهمال للحضور في ربوع بيوت الله، وصلاة الجماعة، وكذا في تذوق طعم العبادة، والعيش في كنف الطاعة، والأنس بلذة الذكر والمناجاة، فهذا عليه أن يراجع حساباته، حتى يعيد المياه إلى مجاريها، والسيل إلى مسيله، ويتدارك الأمر بالعودة إلى الله تعالى على قيم الفطرة.

شهر التوبة والأوبة

هذا الشهر المبارك، عند دخول الإنسان في مدرسته عليه أن يتذكر الموسم، ومرور العمر، وقد قطع مربعات تاريخه، ومفاصل حياته، وتغيرات أيامه وشهوره وسنيه، معلناً توبة مع الله تعالى خالصة من قلبه، وصادقة في تحقق شروطها، والالتزام بقواعدها، فيغفر الله ما تقدم من ذنبه، على توصيل لأهل العلم في المسألة، تبحث في مظانها، ومن شروط هذا العزم على ألا يعود إلى معصيته، أما المتردد فلا يفيد منها، ومتلفت لا يصل.

من حكم الصوم الشعور بآلام الآخرين من الجوعى والمكوبين والمحرومين ومن تراثيه في إطار السياسة الشرعية أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

من خلال رسم منهاج، يقودنا لتحقيق هذا الهدف؛ «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الرعد: ١١).

من المشكلات التي نواجهها أن قسماً من المسلمين اتخذ من رمضان شهر طعام وشراب، وسهرات ومسامرات، ومناسبة ترفيه، وشهر عطلة، وأيام زينة، وساعات موائد، ونوم نهار، وبحثاً عن فرص الاستمتاع في المباحات في الليل، فهذا لا يمكن أن يخرج من هذه المدرسة المباركة بالفائدة المرجوة، التي لأجلها كانت المقاصد الشرعية، والحكم الجليلة من مشروعية الصيام والقيام، فيكون هذا المرء كمن دخل وخرج، وربما خرج صفر اليدين، إلا تحصيلاً من لمام خير هنا وهناك، والخيبة تحفه، والخسران يحيط به؛ «خاب وخسر من أدرك رمضان، ولم يغفر له».

أما أولئك الذين صاموا نهاره محتسبين، وقاموا ليله يلتمسون المغفرة من الله تعالى؛ فأولئك هم الفائزون حقاً، وهم

ويراجعوا أمرهم. قال القاسم بن محمد: «كانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت عملاً لزمته» (رواه مسلم).

وسئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام؟ فقالت: «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان يعمل رسول الله ﷺ» (رواه مسلم).

ومن هنا كره العلماء الانقطاع عن العمل أخذاً من حديث «لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل». وقال النبي ﷺ: «أيها الناس، أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُوم عليه وإن قل» (متفق عليه).

رمضان شهر التغيير، ولا بد أن تظهر آثار هذا التغيير على حياة الإنسان بعد رمضان، وهو مقياس دقيق، في نتائج ومخرجات هذا الأمر، فإذا استقام عود عمله، على منهاج النبوة بالديمومة، كان برهان بشري، وعلامة خير، وبرهان صدق في صحة الطريق.

معياري الانجاز

في عالم تقويم الفرد والأسرة والمجتمع، يلزمنا أن نطرح هذا السؤال: هل رمضان غيّرني، غيّر الفرد، غيّر الأسرة، غيّر المجتمع؟ هل ترك بصماته الواضحة في حياة كل هؤلاء؟ فإذا كان ذلك كذلك، فنحمد الله، ونبحث عن المزيد، في عالم الرقي الرياني، وإلا فعلياً أن نعاود الكرة، في قضية تطوير الذات، حتى نمتلك أدوات التغيير،

وهنا نتناولها باعتبارها أصلاً في الحديث، حتى نحصل على المراد في كل محاور التربية ونتائج «لعلكم تتقون».

فالمسلم يتهيأ ليلج هذه المدرسة، بهذا الاستعداد، حتى يتحقق النجاح المرجو، الذي يعطيه أصالة في المنهج، وصحة مسار في الخلق، وديمومة عطاء في الأداء، وقوة في مسار الحياة كافة، فإن «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وهنا يكون التقويم، ويسجل الفارق، وتعرف مناسب الارتفاع والانخفاض، في هذه الشعبة، أو تلك الحزمة، أو ذاك الملف، فردياً وجماعياً، حتى نطمئن إلى حسن السير والسلوك، وأن هذه المدرسة، تخرج فيها الذين يعدون لبناء الأمة، على قيم الرشد.

لا تكن موسمياً

مدرسة رمضان نتعلم منها الديمومة على العمل، أما الانقطاع عنه كما يفعل «الموسميون» فهذا خلل في التربية، وضياح في القيم، وعلامة عدم القبول، وهو يشير إلى أن حالة التآكل في بناء التربية دليل خطر، ونذير تنبيه للغافلين أن يتوبوا ويعودوا



ماذا بعد رمضان؟

**عند دخول الإنسان
مدرسة رمضان
فليتذكر الموسم
ومرور العمر وقد
قطع مربعات تاريخه
وتغيرات أيامه
وشهوره وسنيه
معلنًا توبة مع الله**

لذا نعرف بعض الناس - أسأل الله لهم الهداية، وحسن الختام - إذا أقبل رمضان، أقبلوا بكليتهم نحو الطاعة، وربما تفانوا في العبادة، وإذا جاء العيد رأيت حالهم على غير حال، وعادوا من حيث أتوا، وانقلبوا على مشروع الخير الذي استأنفوه بدخول مدرسة رمضان، وهذا خلل كبير، ومنحنى وبيل، وشر مستطير.

التوبة تجب ما قبلها، وهي فرصة منحها الله لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم ألا يقنطوا من رحمة الله، والله يغفر الذنوب جميعاً، وديمومة فعلها مؤشر خير، والتراجع عنها يحتاج إلى الرجوع إلى بوصلتها بشكل يحمل في طياته همة عالية، وعزيمة تكون سبباً في التغلب على النفس وشهواتها.

تجديد التوبة متاح ومفتوح، ما لم يفرغ المرء، أو تطلع الشمس من مغربها، كما جاء في الأحاديث الصحاح، عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، وهو أمر يحتاج إلى برنامج أمل مستمر، حتى لا يقع الإنسان بين مخالب الشيطان فيحبط، ويتراكم الران على قلبه، فينكسر بين يدي الشيطان، بل يعيش في

خصائص، لا تتوافر إلا فيه، كيف تطالبني أن أكون في غير رمضان كما أنا في رمضان؟ فهل هذا منطق شرعي صحيح؟ وتكون الإجابة: على هذا السؤال، بما يأتي:

١- رمضان له خصوصيته نعم، ولكنه مدرسة يجب أن تترك آثارها علينا بعده.

٢- المطلوب أن نفهم منهج العبودية لله حق الفهم، فتعبد الله في كل السنة، ونستقبل رمضان بنصفها، ونودعه بالنصف الآخر، بمعنى: إن مدرسة رمضان بكل مفرداتها إنما هي مصدر تربية وتكوين وإعداد.

٣- مما شاع على ألسن الوعاظ أن رب رمضان هو رب شوال ورب سائر الشهور، وهذه بدهية مفهومة معلومة، يشار من خلالها إلى معنى دقيق، في مفهوم الديمومة في الطاعة، حتى تكون حياة المسلم، بكل شهورها وأيامها، كلها لله تعالى، بمفهوم العبودية الشامل، الذي ينتظم شؤون الحياة جميعاً. ■

بني عليها ذلك الشهر الكريم، وفي ظلال دوحته الميمونة تحقق ذلك المجد التالد، فهل من عودة تمثل حالة الرسوخ لهذا الذي نصبو إليه؟

تعلمنا من رمضان منهج عالمية الأمة، فنصوم في شهر واحد، ونلتزم بأحكامه جميعاً، ومن حكم الصوم الشعور بآلام الآخرين من الجوعى والمنكوبين والمحرومين، ومن تراتبيه في إطار السياسة الشرعية أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وربما تبرعنا لقضايا الأمة العادلة، ووقفنا إلى جانب إخواننا في فلسطين وسورية والعراق واليمن وبورما، وأرسل بعضنا أثمان إفطار صائم، أو كسوة العيد، وعملنا بعض المناشط التي تخدم هذه القضايا، ومن علامات التوفيق أن يستمر هذا الخير في أشهر السنة كلها، وإلا صار من ناقضي غزل رمضان.

شبهة ورد

وربما يقول قائل: لرمضان

مفتاح التطوير

رمضان شهر التطوير؛ تطوير الفرد وكذا الأسرة، وينعكس كل ذلك على المجتمع والأمة، ومن رسائل تقويم النتائج لما بعد رمضان، أن يرى المراقب، ويلاحظ المتابع، ويقرر المحاسب، هذا في حياة من ذكرنا، أما إذا كان الأمر غير ذلك، فهذا دليل على فشل في التطوير، وهذا ما نحتاج إلى تعديله، من خلال استئناف الحياة على مناهج رمضان، واستدعاء منظومة العمل والسلوك والقيم التي

**لابد أن تظهر آثار
التغيير في رمضان
على حياة الإنسان
بعده فإذا استقام
عمله على منهاج
النبوة بالديمومة
كان برهان بشر
وعلامة خير**



علماء ودعاة يرسمون خارطة طريق للمسلم بعد رمضان

تحقيق: مجاهد بهجت - مراد عقل - علي عليوة - عبد الباقي خليفة - عبد العالي زواغي - محمد ولد شينا - عبد الغني بلوط

يقبلون على الطاعة في رمضان ثم ينصرفون عنها بعد رمضان، فما أبرز التحديات والعوائق التي تحول بينهم وبين الاستمرار على نفس المعدل من العبادات والطاعات؟ كل هذه التساؤلات وغيرها توجهت بها مجلة «المجتمع» إلى عدد من العلماء والدعاة في أنحاء مختلفة من العالم، وفي السطور التالية نعرض لإجاباتهم ورؤاهم حولها:

وطهارة الزكاة، والوجهة الجماعية إلى الخير؛ وهو ما يوفر إشاعة للخير ونعونا عليه، وانحساراً للشر وإداراً عنه. ولكن تظل الأسئلة التي تطرح نفسها في نهاية رمضان من كل عام: وماذا بعد رمضان؟ كيف يمكن للمسلم جني ثمار حصاده في رمضان بعد العيد؟ ثم.. أليس رب رمضان هو رب باقي السنة؟ فالناس

يأتي شهر رمضان كل عام ليفتح الله سبحانه وتعالى فيه أبواب الجنة للصائمين؛ ليجددوا توبتهم، ويصوموا صومهم، وينالوا الثواب العظيم، ويقبضوا جوائزهم يوم عيد الفطر السعيد. فشهر رمضان يمثل فرصة تجتمع فيها العوامل المساعدة على رفع منسوب الإيمان؛ مثل: تصفيد الشياطين، وتقوى الصيام، ونور القيام،

ماذا بعد؟

رمضان

رمضان والتغيير المنشود

في البداية، يقول الداعية المغربي د. رشيد الحمداوي: كثيراً ما نصف رمضان بأنه فرصة لإحداث تغيير إيجابي في سلوك المسلم، ولكننا لا نرى أثر ذلك على الواقع إلا قليلاً.

ويضيف الحمداوي: من علامات قبول الصيام والقيام في رمضان أن يكون بعد رمضان أحسن حالاً مما قبله، وحرصه على قبول أعماله يقتضي أن يحرص على الاستفادة السلوكية من رمضان والثبات على الطاعات التي كان يؤديها فيه.

ومن أجل تحقيق ذلك يؤكد أنه لا بد أن نستحضر عند صيامنا عدة أمور:

أولاً: إن التغيير الإيجابي لا يحصل إلا إذا كان مقصوداً، وتزكية النفس وإصلاح العمل في رمضان لا تحصل للمسلم إلا إذا كانت هدفاً حاضراً في ذهنه، يسعى إلى تحقيقه ليوافق المقصد الشرعي الذي أراده الله تعالى من تشريع الصيام، وهو اكتساب التقوى كما بينه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

والتقوى هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ظاهراً وباطناً، ولهذا لا بد للصائم من أن يصحح قصده في أيام رمضان ويجعل التقوى غايته، وأن يستحضر أن كل يوم منه اختبار لصبره وطاعته، ونتيجة نجاحه في الاختبار هو تهذيب سلوكه وترقيته في مدارج الإحسان.

ثانياً: التغيير الفعال هو التغيير الواعي الذي يحدثه المرء باختياره، لا التغيير الذي يكون قسراً أو لسبب خارجي، فمن صام وصلى التراويح لكونها عادةً درج عليها الناس لن يستفيد أي فائدة

التراويح كاملةً بركعاتها العشر أو العشرين.. ولكنه بعد رمضان ربما لا ينشط لإكمال ختمة واحدة في الشهر، ولا يحمل نفسه على قيام شيء من الليل ولو بركعتين، ولو أنه اهتم بتدبر القرآن لذاق فيه حلاوة تبعثه على مداومة تلاوته، ولو حرص على الخشوع في الصلاة أكثر من حرصه على الاستكثار من ركعاتها لوجد في مناجاة الله لذة تحمله على المواظبة على نوافل الصلوات.

خامساً: لا يستطيع المرء أن يجني ثمار رمضان ويثبت على الأخلاق التي تعلمها منه إلا بتوفيق الله تعالى؛ إذ لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، وما توفيقنا إلا به سبحانه، ولذلك لا محيد لنا عن الإكثار من الدعاء.

ويختم د. رشيد بالتأكيد على أن الذي يرجو أن يتحول حاله في رمضان إلى حال أحسن لا بد أن يستحضر في كل يوم منه أنه في دورة تدريبية ناجحة، كل يوم منها إن قضاء بضوابطه وآدابه سيقربه من هدفه، ويغير من سلوكه، ويرفعه إلى مصاف المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وربما يكون ممن بلغ درجة يستحق فيها أخذ براءة نهائية من النار، فلا يدخلها أبداً.

وفي هذا السياق، يرى د. داتو عبد المنير يعقوب، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية،



• د. داتو عبد المنير يعقوب

رمضان، ولن يحصل له أي تغيير بعد مضيه، وإنما ينتفع المسلم بالصيام والقيام إذا أخلص النية فيها لله وحده، واحتسب ثوابها عند الله، وتجرد من دوافع التقليد وتأثير العادة وبواعث الحياء من الناس، وهذا ما رتب الله عليه نيل المغفرة، وقد نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه الشيخان).

ثالثاً: التغيير السلوكي لا يكون راسخاً إلا إذا نبع من الداخل، أما التغيير السطحي فسرعان ما يزول، وإنما يغير الصائم سلوكه إذا أصلح باطنه وزكى نفسه، ولا يكون كذلك إلا إذا استحضر أن الصيام الحق ليس هو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج فحسب، وإنما هو الامتناع عن سائر المحرمات كما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، فإذا صان الصائم لسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عما حرمه الله عليه، وجاهد هواه، وبقي على هذه الحال ثلاثين يوماً؛ فسيصير ذلك عادةً له، ويسهل عليه ضبط نفسه في باقي الأيام والشهور.

رابعاً: التغيير الفعال هو الذي يغير سلوكاً معيناً حتى يصير راسخاً في النفس، وهذا يلزمه التدرج، ولكي يترسخ الإقبال على الطاعات في النفس حتى تثبت عليها بعد رمضان لا بد من التركيز فيها على الكيف لا على الكم، وعلى حضور القلب لا على حركات الجوارح.

إن أكثر ما ينصرف إليه المسلم الصادق في رمضان هو الاستكثار من تلاوة القرآن وختمه أكثر من مرة، والحرص على صلاة



• د. رشيد الحمداوي

حرص المسلم على قبول أعماله في رمضان يقتضي الحرص على سلوكياته والثبات على الطاعات التي كان يؤديها فيه



• الشيخ عكرمة صبري

**أروع جني المسلم
لثمار رمضان هو
إيمانه المطلق
بآخر آية نزلت في
القرآن الكريم
«اليوم أكملت لكم
دينكم»**

بالمعهد الأعلى لأصول الدين بتونس، فذكر أن رمضان كان له حضور دائم ومستمر على مدار السنة في نفوس سلف هذه الأمة وعلمائها؛ وهو ما جعلهم على مستوى من التذكر والاعتبار والعمل بأداب وأحكام وقيم الدين الإلهية من أجل إنسانية خيرة متوازنة ومتكاملة وفاعلة.

وأكد الخادمي أن رمضان محطة مهمة بالنسبة للمسلمين، وهي تتويج لسنة كاملة من العمل والإنتاج والعبادة، وهو مدرسة للتضحية والفداء بأقرب شيء لحاسة الإنسان؛ وهو طعامه وشرابه لحين من أجل الأسمى والأرقى في عاقبته، ورمضان انطلاق متجدد لمرحلة زمنية ترد بعد هذا الشهر من كل سنة.

«كما أن شهر رمضان مدرسة التغيير الإيجابي؛ فهو مدرسة الحرية الكبرى».. هذا ما ذهب إليه د. حمدي عبيد، الأمين العام للهيئة العالمية للسنة النبوية، حيث يقول: عبودية الصيام الحق تمثل وسيلة فعالة في استعادة التوازن النفسي والجسدي بل والاجتماعي للفرد المسلم إن قام بحقها، وفيها يرتقي بروحه ويتخلص عن العادات السيئة والأخلاق الرديئة في الوقت الذي يستعيد فيه صحته وعافيته الجسدية مع ما يحققه فيه من توازنه الاجتماعي مع أرحامه وجيرانه والفقراء والمساكين، وبه تقوى أواصر المحبة والترابط بين أفراد المجتمع وفقاً للقاعدة التي تقول: «إذا صلح الفرد صلح المجتمع».

وتابع عبيد: فكما أن شهر رمضان مدرسة التغيير الإيجابي؛ لأنه ثورة على انحرافات النفس، وثورة على العادات الضارة في الفرد والمجتمع، وثورة للقضاء على الأعراف الفاسدة.. ثورة عمادها الصبر والمجاهدة، فهو

٢- هجر المعاصي والامتناع عن فعل المنكرات.

٣- الابتعاد عن الألفاظ المذمومة.

٤- المحافظة على مشاعر الناس وتجنب كل ما يجرح شعورهم.

٥- تعويد النفس على قيام الليل لا سيما بعد انتظام على أداء صلاة التراويح في رمضان.

٦- أداء الصدقات وتقديم العون للآخرين في كل الشهر خاصة بعد دفع الزكاة وصدقة الفطر في رمضان.

٧- يستحيي المسلم من الله؛ وبالتالي فهو لا يرتكب المحرمات في السر والعلن وسواء بينه وبين نفسه أو بين الناس.

٨- تعزيز صفة التسامح وحب الخير للآخرين ونبذ التباغض والخصومة، حيث إن انتشار العداوة بين الناس يؤدي إلى تفكك المجتمع.

٩- تعزيز صلة الرحم والتواصل وزيارة الأقارب في كل شهور السنة وتحريم التدابر والقطيعة وهجران المحارم.

١٠- الحرص على أداء الصلاة جماعة في المسجد.

١١- الإكثار من الدعاء والالتجاء إلى الله في السراء والضراء.

١٢- متابعة تلاوة القرآن الكريم بعد شهر رمضان، والحرص على فهم معاني كلماته وتفسير آياته والعمل بما جاء فيه من أوامر في مختلف مجالات حياة المسلم.

ويؤكد الشيخ أن تلاوة المسلم للقرآن الكريم خلال شهر رمضان تجعله قريباً من الله تعالى، بحيث يستفيد من معاني وتفسير الآيات كي يأخذ العظة والعبرة في مواقف حياته طوال العام.

أما د. نور الدين الخادمي العالم، أستاذ التعليم العالي

والأستاذ بقسم القانون المقارن بالجامعة، أنه يجب أن يستفيد جميع المسلمين - وخاصة المكلفين - بتحسين أعمالهم منتفعين من مدرسة رمضان، ليس فقط لأنفسهم ولكن أيضاً للبشرية عامة، ويجب على المسلمين الحد من الصراعات بينهم مهما بلغ الخلاف والشجار؛ لأن القرآن يعلمنا أن نلجأ إلى السلام والتفاوض وحسن الخطاب والمعاملة الحسنة للآخرين.

ويضيف: كلما تكرر شهر رمضان الكريم، ومع عودة زيارته في كل عام، يجب على المسلمين أخذ الدروس منه بقوة التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية العالية لتحسين حياتهم الروحية والاجتماعية، وكذلك لتقديم صورة الإسلام الحقيقية، وتحسين تصور الآخرين له بإثبات أن الإسلام هو دين السلام، ويمكن أن يتعايش المسلم مع غير المسلمين في وئام، ولا ينبغي للمسلم أن يسمح بالإساءة في فهم الإسلام وترويج الشائعات والتضليل عنه.

جني الثمار

ويؤكد الشيخ عكرمة صبري، رئيس هيئة العلماء والدعاة في فلسطين، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، خطيب المسجد الأقصى المبارك؛ أن أروع جني المسلم لثمار رمضان هو إيمانه المطلق بآخر آية نزلت في القرآن الكريم «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣).

ويضع الشيخ خارطة طريق للمسلم حتى يستطيع جني ثمار رمضان والاستفادة من التغيير الإيجابي الذي اكتسبه خلال هذا الشهر الكريم، وتتمثل هذه الخريطة في النقاط الآتية:

١- ترسيخ الصبر في النفس البشرية والابتعاد عن الغضب.

ماذا بعد؟

أساس ذلك ولبه، فالروح الخائفة والنفس الذليلة واليد المرتعشة لا تقيم حضارة ولا تحقق مدينة.

وذكر أن فريضة وعبادة الصيام مدرسة تربوية جماعية يجني ثمارها الفرد والمجتمع بأثره حيث يتشارك فيها كل أفراد المجتمع الإسلامي بمعناه الواسع (الأمة) لتدريب النفوس على التحرر من عبودية الأهواء والشهوات وإعلان العبودية الخالصة لرب الأرض والسموات.

وشدد د. حمدي عبيد على أنه في الوقت الذي يعمق فيه شهر رمضان واجتماع المسلمين في شرق الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها على صيامه والتقيد بآدابه، يعمق ذلك كله روح ومفهوم الأمة الواحدة الكبيرة يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) (المؤمنون)؛ فتتمي تلك الوحدة العقدية للأمة الإسلامية الوحدة الشعورية بين أفرادها ليصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، في عصر يتميز بظهور الكيانات الكبرى على أسس اقتصادية وعرقية وجغرافية، فالمسلمون أولى بأن يعودوا أمة واحدة كما أراد الله تعالى لهم ذلك.

وحول كيفية الاستفادة من حالة التغيير الإيجابية التي اكتسبها الفرد المسلم للخروج من حالة التمزق والتراجع الحضاري التي يعاني منها المسلمون حالياً، أكد أن الأمة الإسلامية لن تستعيد دورها وريادتها الحضارية إلا باستعادة الإنسان المسلم أولاً ملتزم بدينه بعد أن تم تغريبه عن عمد، فالحضارة هي حضارة الإنسان، والإنسان هو عماد أي حضارة، والوجود الحضاري يقوم بعد عون الله تعالى على الإنسان ذاته، فالإنسان حامل الأمانة هو

والمسولة واللوامة والمطمئنة، وما يحدث في المجتمع على مستوى بعض القوى، أو الأحزاب السياسية والمنظمات والهيئات، والمحاكم، والمجالس تعبيرات عن أنفس تجري بينها تدافعات.

ويؤكد الخادمي أن ما نشاهده في البرلمانات هو شكل من أشكال اللوم، وما نشاهده من مظالم هو شكل من أشكال التسويل والأمر بالخطايا، ورمضان هو الدواء لكل ذلك لمن فقه بحكم أنه مولد للتقوى: ﴿لَنْ يَسُطَّ إِلَيَّ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) (المائدة).

ويضيف: حتى المحاسبة تكون جماعية كما نفهمها من قوله صلى الله عليه وسلم: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، فكثير من مصالح الأمة ستقع فيها محاسبة جماعية أمام الله؛ إذ إن كل فئة، وكل اختصاص، وكل وظيفة تخضع لتنظيم هيكلي، تمثل نفساً جماعية، معنية بضرورة بقيم رمضان، وتنزيلها في واقعها حتى تصلح وتصلح الحياة بصلاحتها، وحتى نصل إلى المجتمع المطمئن المنتصر على شرور التسويل والأمر بالجرم المشهود، من خلال اللوم والمحاسبة والإصلاح.

أما د. حمدي عبيد، فيؤكد أن الأمة عندما تتربى على القيم الرمضانية تصبح قادرة على العمل في مشروعها الحضاري الذي أساسه توحيد الله تعالى وحده لا شريك له وعمارة الأرض وتحسينها والدعوة إلى سعادة الدنيا والآخرة، والحرية

أيضاً مدرسة الحرية الكبرى التي تعد بعد العقل أحد مناطات التكليف وهي - أي الحرية - القيمة العظمى التي بها يكون الإنسان إنساناً؛ ولذلك يخرج المسلم من رمضان وقد تحرر من قيود الشهوة وضواغطها، وتعلم كيف يخلص قلبه لله جل وعلا، وأن يدرك قيمة الوقت وواجباته، ودقة الالتزام والطاعة في المعروف، وبما يغرسه من روح الدقة والنظام والانضباط.

رمضان واستعادة الريادة

وبالانتقال من الأثر الفردي لشهر رمضان إلى الأثر الجماعي، ودوره في إرساء القيم الحضارية في المجتمعات؛ يقول د. نور الدين الخادمي: النفس في القرآن هي نفس الفرد ونفس الجماعة ونفس الأمة، وقد جاء الخطاب القرآني في المستويين، جاء بمستوى نفس الفرد أو الإنسان المكلف الفرد، كما جاء بخطاب نفس الجماعة: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤) (الصافات)، وجاء: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (التوبة)، والمجتمع نفس عامة تتركب من الأفراد والأمة نفس واحدة، وما يعرض على النفس الفردية يعرض على الجماعة، وما يعتري النفس الفردية من صراعات ونزاعات وعتاب ومصالحة يعتري الجماعة.

ويضيف: يمكننا أن نتحدث عن نفس المجتمع الأمانة،



د. حمدي عبيد

رمضان مدرسة الحرية الكبرى التي تعد أحد مناطات التكليف وهي القيمة العظمى التي بها يكون الإنسان إنساناً



الأمة عندما تتربى على القيم الرمضانية تصبح قادرة على العمل في مشروعها الحضاري الذي أسسه توحيد الله تعالى وحده لا شريك له وعمارة الأرض وتحسينها

المستخلف في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١). وتابع قائلًا: ومن هنا، فإن الأمة الإسلامية لن تستعيد دورها وريادتها الحضارية إلا باستعادة الإنسان المسلم لذاته وتمسكه بعقيدته وتطبيق الشريعة على أرض الواقع؛ لأن حضارته الإسلامية قوامها العقيدة والشريعة، وذلك على عكس باقي الحضارات التي لم تنسب لجنس ولا لعرق ولا للون ولا لرقعة جغرافية أو دولة، وإنما نسبت دون باقي الحضارات إلى دين الإسلام؛ فسميت بالحضارة الإسلامية.

**الصوم يغسل قلوبنا
وعقولنا من كل
أنواع الآفات المقيتة
كالغيبة والنميمة
والحقد والضغينة
ويطهر سلوكنا من
داء الغش والخيانة
لله ولرسوله
وللمؤمنين**



• د. عبدالرزاق قسوم

ويرى د. عبيد أن الصيام الحقيقي بما يمتلكه من منهج إسلامي متكامل يفي بالحاجات التربوية والمطالب التكوينية للإنسان، والمجتمع إحدى الوسائل الناجعة لاستعادة ذلك الإنسان المسلم وانتشاله من تأثير المناهج الجاهلية ورواسبها، وبذلك يتم إصلاح المجتمع ليتمكن من القيام بدوره، ويستعيد دوره الحضاري العالمي الذي افتقده بسبب الابتعاد عن تعاليم الإسلام.

وحول هذا المعنى، يقول د. عبدالرزاق قسوم: إذا كان الصوم كعبادة، وكقيمة إنسانية عليا، يسمو بنا عن أنواع الشهوات الأدمية الحيوانية، كالأكل وأنواع المتع المختلفة، فهو يبوئنا المكانة الإنسانية العليا، بحيث نغزو كالملائكة البشر، في سلوكنا، وتفكيرنا، وثقافتنا العامة. هذا هو ما يفعله الصوم فينا، إذ يغسل قلوبنا، وعقولنا من كل أنواع الآفات المقيتة، كالغيبة والنميمة، والحقد والضغينة، ويطهر سلوكنا من داء الغش، والخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

عقبات وتحديات

أما بعض العقبات والتحديات التي قد تحول دون جني الفوائد



• د. نور الدين الخادمي

**رمضان كان له حضور
دائم في نفوس
سلفنا الصالح وهو
ما جعلهم على
مستوى من الاعتبار
والعمل بأحكام
وقيم الدين الإلهية
من أجل إنسانية
خيرة**

المرجوة من مدرسة رمضان، في رمضان وبعده، فيلخصها د. نور الدين الخادمي في إشكالية تفهم فلسفة رمضان، ومقاصد رمضان، وحكمة رمضان، وقيم رمضان، وتنزيلها في الواقع. فالبعض - حسب الخادمي - يؤدي أحكام الصيام وآدابه، ولا يلتفت إلى قيمه وأسراره؛ فالذين لم يستوعبوا رسالة رمضان في جوانبها الثقافية والحضارية يساهمون في تعطيل الروح التي يمكنها أن تسري في جسد الأمة فتشفيها وتوقظها وتفعّلها وتداوي جراحها وتجمع شتاتها وتؤوي مشرديها وتطعم جائعيها، وتعلم جاهليها، وتبني مجدها، لذلك لا ننفك ندعو لتمثل قيم ومقاصد رمضان في رمضان وبعده، فرمضان إن لم يجعل من الإنسان رباناً، فلن يكون حتى رمضانياً.

ويعدد الشيخ محفوظ ولد

ماذا بعد؟



• محفوظ ولد إبراهيم

حتى يمكن جني ثمار رمضان يجب تحديد مجالات التغيير والتطوير ووضع برنامج مناسب لذلك يتضمن الوقاية والعلاج

إبراهيم فال بعض الأخطاء الشائعة التي لا يكاد ينجو منها أحد، داعياً إلى ضرورة التخلص منها حتى خلال رمضان حتى يتمكن المسلم من جني ثمار رمضان، وهي:

١- إضاعة الوقت والتسويق بالأعمال.

٢- ضعف الإحسان في العبادة وإغفال جوهرها وحقيقتها مع الإتيان بشكلها وصورتها.

٣- عدم غض البصر عن الحرام، وفوات الخير المترتب على ذلك واستنارة البصيرة وزكاة النفس وطهارة القلب، وغير ذلك من الخير المشمول بقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور).

٤- الخوض فيما لا يعني والاستطالة في أعراض الناس وخاص أمرهم وعامه: مما يسيء الإسلام ويشوه إحصانه، وفي الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

٥- ضعف المنافسة في الخير، والمبادرة إلى الطاعة، والاعتناء بأعمال البر الميسورة الموفورة بفضل الله ومنه، ومن أمثلتها:

- التأخر عن تكبيرة الإحرام.

- ضعف المحافظة على الرواتب والنوافل عموماً مع قول الله تعالى في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

- عدم العناية بالسمت الحسن، وكثرة الترخص وقلة

الأخذ بعزائم الأمور، مما يرقق الدين ويوهن التربية.

- تضييع نفع الناس بالميسور من فضل الزاد والظهر وكل خير.

٦- ضعف ضبط النفس واكتساب خلق الحلم العفو والصفح، رغم ما جاء في الحديث: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم».

٧- الإسراف والتبذير في المطعم والمشرب وسائر حاجات البدن، رغم أن رمضان يعلمنا أن نضبط شهواتنا ونقيدها بحاجاتها.

توصيات عامة

وختم العلماء والدعاة بمجموعة من النصائح والتوصيات العامة المعينة على الاستفادة من شهر رمضان، واستمرار مقاصده وقيمه بقية العام، حيث يقول د. نور الدين الخادمي: عظمة رمضان ودوره الحضاري يتطلب إحياء دوره الأخلاقي والمقاصدي من خلال التوعية الفكرية وتدريب الناس على الصيام بهذا المعنى، وكذلك وسائل الإعلام الرسالية سواء كانت تلفزيونية، أو غيرها، إلى جانب سياسات الدول والحكومات والجمعيات والأحزاب والمنظمات والأوعية المختلفة من أجل تربية الشباب ومختلف شرائح الشعب على قيم رمضان وبعده الثقافي والحضاري فهو شهر الحياة والبناء.

ويضيف د. عبدالرزاق قسوم أن مدرسة الصوم المتعددة التعاليم، هي بمثابة مصحة متعددة الاختصاصات، تُعالج فيها آفات اللسان، وآفات الجنان، فتكف أذى أيدينا،

وأعيننا، وآذاننا، وكلها نوافذ، إن لم نُحصنها بالقيم توشك أن تتحول إلى وسائل تسريب للبشر والفتن.

نريد - إذن - أن نبقي رمضانين بعد رمضان، فنبقى مؤمنين بأدق وأعمق معاني الإيمان، فتباهي بنا الملائكة، ونحمل القابلية لبناء المجتمع الإسلامي الأفضل، الذي يجعل منا - بحق - خير أمة أخرجت للناس، وتلك هي رسالة الصوم. أما الشيخ عكرمة صبري، فلم يفته التذكير بصوم الأيام الست من شهر شوال، ووصى أيضاً بصيام أيام الإثنين والخميس والأيام البيض، من أشهر السنة كلها؛ حتى يعيش المسلم في عبادة مستمرة وأجواء رمضانية طوال العام.

وذكر الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال بعض الأمور العملية المفيدة في هذا السياق، وتتمثل في:

١- الحرص الصادق ثم الاستعانة بالله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

٢- تحديد مجالات التغيير والتطوير، ووضع برنامج مناسب لذلك، يتضمن الوقاية والعلاج.

٣- صحبة أهل الخير، وملازمة البيئات الصالحة.

٤- التقليل من خلطة الناس في غير نافع، والمحافظة على المراقبة في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

٥- قصر الأمل وإدراك أن الفرصة قد لا تتكرر؛ فما يدري الإنسان هل يدرکه رمضان القادم أم يكون تحت الأرض قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان).

أفكار عملية لإسعاد الأسرة في العيد

دون نسيان حال المسلمين



مرورة توفيق

تعيش الأمة الإسلامية هذه الأيام أوقاتاً عصيبة تجعل أوقات فرحها قاسية، فهي هو العيد أقبل وهو يحمل بين طياته آلاماً في مختلف بقاع العالم الإسلامي، فالكثير من البيوت تعاني فقدان قريب وحبيب بين معتقل وشهيد ومكروب ومطرود ولاجئ.

هي أن يحرص الآباء على أن يتم العمل في ليلة العيد ويوم العيد بسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث يحرص على النوم باكراً للاستيقاظ لصلاة الفجر ثم صلاة العيد والتطيب ولبس أفضل الثياب.

الثانية: لا بد من تدريب الأبناء وحثهم على التكبير لما في ذلك من أثر نفسي وعملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يشجعوا بعضهم على ذلك.

الثالثة: صلة الرحم؛ ففيها الأُنس والتلطف وإدخال السرور، ولتحرص الأسر على اللقاء الجامع الذي يتقرب فيه الكبير من الصغير، ويبيدي فيه الصغير توقيراً للكبير، ومن الجميل أن يحرص الآباء والأمهات على شراء هدايا للجد والجدة ويقدمها الأبناء عرفاناً بالجميل وتطبيراً للخاطر في العيد.

الرابعة: أن يقوم الآباء بنصح الأبناء بتخصيص جزء من العيدية لتكون صدقة للمحتاجين، ويا حبذا لو اصطحب الآباء الأبناء إلى المؤسسات الخيرية وقاموا هم بالتبرع وتشجيعهم على ذلك مع تعريفهم بحال المسلمين في الدول الإسلامية وما يعانون منه.

الخامسة: توزيع الوجبات على المحتاجين في العيد، حيث يمكن للأسر أن تخصص وقتاً معيناً يصطحب فيه الآباء الأبناء ليقوموا بتوزيع الوجبات الطازجة على المحتاجين وبعض الفئات مثل العمال الذين يعملون يوم العيد، والحرص على التبسم في وجوهم وشكرهم على جهودهم

ولذلك يتبادر إلى الأذهان السؤال عن كيف للأسرة التي قدر الله لها أن تفرح بالعيد، أن تعيش هذا اليوم بالسعادة والسرور دون أن تنسى حال الأمة وأحوال المسلمين، وهنا نقدم أفكاراً عملية يمكن من خلالها تحقيق ذلك:

الفكرة الأولى: العيد شرع للسعادة والبهجة، لكن ذلك في إطار التعبد والقرب، فلا ينسى الآباء ذلك؛ فليحرصوا على أن يغرسوا هذا المعنى في نفوس صغارهم أن العيد نفرح به طاعة لله، وأن السرور وإدخاله على من حولنا سنة وواجب علينا أن نقوم به، ولذلك فالفكرة العملية

يفغل عن تقدير زوجاتهم في ذلك اليوم بعد ما خرجوا من شهر رمضان، وغالب الزوجات يكن الأمر صعباً عليهن في تحمل مشقة الصيام وتربية الأولاد ورعايتهم، بجانب العبادة ومتطلبات الزوجية، فعلى الزوج أن يسعد أهله في ذلك اليوم، ويستغله فرصة للتقرب والتقدير عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

التاسعة: احرص على أن يقضي الأبناء وقتاً في المساحات الواسعة بالحدائق والمتنزهات العامة، ففي ذلك ترويح عن النفس، وتطبيب لها، وهي فرصة في هذه الأيام لإسعاد الأسرة.

العاشر: احرص على أن يلتزم الأبناء بالصلاة، فالكثير يفغل عن الصلاة في العيد، وهي من العادات السيئة التي لا تحقق مراد الشرع من العيد، بحيث لا يرتبط في أذهان الأبناء أن السعادة والسرور تستوجب ترك الصلاة والفرائض. ■

ليستشعر الأبناء النعمة ويقدرها غيرهم.

السادسة: من البر للآباء بعد موتهم إكرام وبر صديقتهم، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على بر أصدقاء السيدة خديجة بعد وفاتها رضي الله عنها، لذلك فليحرص الآباء على اصطحاب الأبناء لأصدقائهم وأشعارهم بالألفة نحوهم وحثهم على برهم، فهو باب خير في الحياة وتدريب عملي على استمراره بعد الرحيل.

السابعة: احرص على أن تدخل السرور في هذه الأيام على من يفتقدون للقدرة على السعادة بسبب ظروفهم؛ كالمرضى، فيمكن للآباء شراء بعض الهدايا البسيطة واصطحب الأبناء في جولة بأحد المستشفيات وعبادة المرضى وتهنئتهم وتوزيع الهدايا عليهم، وجميل أن تكون الهدايا فيها ما يصلح للأطفال كون المرضى لهم أسر في الغالب يكونون بجوارهم في هذا اليوم بالمستشفيات.

الثامنة: الكثير من الآباء

ماذا بعد؟ رمضان



بقلم: أ.د. حلمي القاعود

مواصلة الرحلة واليقين بنصر الله

ويتصورون أنهم يخدعون الناس والله، ولكن الله خادعهم.

رمضان شهر توهج الروح الإيمانية لدى المسلمين وتنبه الغافلين، واستدعاء المعاني العظمى في حياة المسلمين وتاريخ الإسلام. عندما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة)، فالغاية من الصيام في شهر رمضان هي التقوى، والتقوى هي لحظة الذروة في تمام الإيمان، حيث إن صاحبها يحقق ما عبر عنه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: الخوف من الجليل، والعمل بالتزليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

لو أن المذكور يفهم سياقات اللغة والتعبير، لعرف أن هناك شيئاً اسمه الحذف يدخل التراكيب العربية، فعندما نقول: ذهب الطفل إلى القرآن، فقد اختصرنا التركيب الذي يقول: ذهب الطفل إلى محفظ القرآن، وشهر الإيمان مختصر لشهر تجديد الإيمان، أو تقوية الإيمان، أو تصحيح الإيمان.. إلخ. أما إيمان العوام بشهر الإيمان فهذا لا يضيرهم، والعيب فيمن لا يرقى بهم إلى فهم المعاني الكبرى، وتطبيقاتها، إن لدينا تديناً شكلياً أو منقوصاً أو مغشوشاً، وكثرة من المنافقين يظهرون ما لا يبطنون، ويبدون غير مزيفة على الإسلام مع أنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون ولا يتصدقون،

في شهر رمضان المبارك الماضي سخر أحد الكتاب إياهم من تسميته بشهر الإيمان، وزعم المذكور أنه لا يوجد شهر اسمه شهر الإيمان، وأن هذه التسمية تسمية العوام الذي لا يفقهون الإيمان ولا الكفر، وظل صاحبنا يعزف على هذه المقولة ليفرغ ما في نفسه من بؤس فكري، وانهيار عقلي، وخلل معرفي عبر عنه ذات يوم حين أنكر الإسراء والمعراج، وزعم أن المسجد الأقصى موجود في الطائف، وأن الصراع مع الغزاة اليهود لأرض فلسطين نوع من «البكش» (الادعاء والهزل).



لما بعد رمضان حيث يظل المسلمون في حالة تماسك وتعاقد وانسجام من أجل العمل لخير الإسلام والأمة.

إن أثر صوم رمضان ليس مقصوراً على الشهر الكريم وحده - كما سبقت الإشارة - لكنه بناء

للفنفس الإسلامية

في علاقتها الخاصة

بالحق سبحانه بناء

يقوم على الصدق

والإخلاص والثقة في

الله، إن الالتزام بالامتناع

عن الطعام والشراب وإشباع

الشهوات؛ فيما بين المسلم

وربه، يجعل من الصوم عنصر

بناء فعالاً للمجتمع الإسلامي

يدفع به للأمام نحو آفاق القوة

والعزة والأمل.

الصوم لي

ورد في الحديث القدسي:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه،

عن رسول الله ﷺ: قال الله: كل

عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه

لي وأنا أجزي به والصيام جنة

وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا

يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد

أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم

والذي نفس محمد بيده لخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من

ريح المسك للصائم فرحتان

يُفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي

ربه فرح بصومه» (متفق عليه).

وفي الحديث ما يشير

إلى خصوصية الصيام عند

رب العزة، واختياره دون سائر

العبادات ليكون له جل وعلا:

«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام؛

فإنه لي وأنا أجزي به»؛ فالمسلم

محكوم في صيامه بإيمانه

تلق بالمسلم عامة ولا رمضان خاصة، والأمر ليس كذلك.

رمضان يؤسس لعام بأكمله

بل لأعوام ممتدة بحياة الإنسان

كي يكون الاعتقاد خالصاً ونقياً

بقوة الحق سبحانه والطاعة له

والاستسلام لأوامره ونواهيه،

والمثابرة على العبادات

والطاعات طوال العمر، واستلهم

الشهر الكريم في مجاهدة

النفس والاستمرار في السلوك

المضيء المتسامح الذي لا يقبل

بالهبوط إلى دركات الشهوة

وزلات اللسان وآثام التقصير

وارتكاب المعاصي، ويمكن أن

نقول: إن مجيء رمضان كل عام

يثبت الإيمان ويصححه ويجدده

على مستوى الفرد المسلم،

ويصنع منه كياناً إنسانياً يتوهج

باليقين والوعي والعمل الذي

يضيف إليه وإلى بقية الناس في

مجتمعه.

وحدة المسلمين

ورمضان تمتد آثاره إلى

الأمة كلها في بقية الشهور،

وفي مقدمة هذه الآثار الشعور

بوحدة المسلمين في مشارق

الأرض ومغاربها، بل الشعور

بوحدة الإنسانية أو البشرية،

وهو ما ينسف محاولات بعض

خصوص الإسلام في زرع الفرقة

بين المسلمين أنفسهم أو بين

المسلمين وغيرهم، ويستمر هذا

الشعور في الوجدان الإسلامي

العام فلا تنال منه دعوات هنا أو

نداءات هناك.

يتلاقى المسلمون في

رمضان على المستوى الأسري

والجماعي والوطني والقومي

والإنساني في صور متعددة،

بدءاً من لحظة الإفطار حتى

يوم العيد مروراً بحلقات العلم

ودروس المساجد والاعتكاف

والتهجد، وهي تهيئة وتوجيه

والتقوى هي باب الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢)﴾ (الطلاق)، ويقول ابن عباس رضي الله عنه: «والله لو انطبقت السماوات والأرضين لجعل الله للمتقين فتحات للنجاة».

وعندما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

نلمس في هذا القول الإلهي غاية رئيسة لشهر الصوم الكريم، وهي هداية الناس للصواب والخير، والتفريق بين الحق والباطل، حيث يسير المسلم على ضوئها إلى غاياته في الدنيا وأمله في الآخرة.

رؤية شاملة

شهر رمضان ليس مقصوراً على فترة زمنية محدودة بثلاثين يوماً أو نحوها، إنه رؤية لحياة المسلم والأمة الإسلامية في المستقبل وعلى امتداد الحياة، حيث ينطلق المسلمون منه لترتيب أوضاعهم الدنيوية من أجل الحياة الخالدة في الآخرة.

بسبب بعض القصور يتوهم نفر من الناس أن رمضان وحده هو الشهر الذي تكثر فيه الصلوات والزكوات والصدقات، ويزداد فيه عمل الخير والتواصل الأسري والإنساني، وبعضهم الآخر من أصحاب التدين الشكلي أو المنقوص أو المغشوش يظنون تحت إلحاح أجهزة الإعلام والدعاية أن شهر رمضان هو شهر السهر أمام التلفزيون أو في الفنادق أو أماكن اللهو الأخرى لمشاهدة المسلسلات البائسة، والأفلام الصاخبة والعروض التي لا

الأفق مفتوح أمام المسلم الذي عبّر الشهر الكريم بنجاح ليوصل العطاء فيساعد المحتاجين ويقف إلى جوار الضعفاء والمساكين بنخوة رمضان

ماذا بعد؟

رمضان

وضميره، لا يستطيع أن يراعي به أو يخدع الناس، يصوم والله يراقبه الذي يعلم السر والجهري، لذا فإن المسلم المؤمن الذي يعبر التجربة الرمضانية كما ينبغي يتأهل لحياة جيدة بعد رمضان على المستويات كافة، إنه يمضي في عباداته وعاداته وسلوكه الإنساني مرتبطاً بروح رمضان، يزداد ثقة في الله ثم في نفسه، يعمل وينتج ويتقن العمل والإنتاج، ويستشعر انتماء قوياً ووثيقاً إلى الدائرة الصغيرة المحيطة به «الأسرة»، والدائرة الأوسع «الجماعة والمجتمع والوطن والأمة»، ويتألف مع الدائرتين عطاء وبذلاً وتضحية وجهداً وجهاداً.

رب رمضان

لقد تخرج المسلم المؤمن من شهر رمضان وهو يعلم أن رب رمضان الذي صام من أجله، هو رب شوال وبقية الشهور والسنين والزمن الممتد إلى يوم الدين، فلا ينكص على عقبيه، ولا يفرط في النعمة التي وهبها الخالق سبحانه، وهي نعمة العبودية له بمعنى الطاعة والخضوع والحب، ونعمة التحرر من كل ما عدا الله من عبادة الله، المسلم المؤمن الحر يستشعر الحرية الحقيقية التي تنفخ في روحه الكرامة والعزة والأمل، وتدفعه إلى تحدي الخوف والجبن والحرص على الحياة الذليلة والرق لغير الله.

إنه يأخذ من رمضان كل ما فيه، ويستطيع أن ينقله إلى ما بعد رمضان دون إلزام أو فرض.

يستطيع أن يذهب إلى المساجد في كل الصلوات،

ولا تنال منه محاولات الغواية التي تسعى إلى صرفه عن النعمة الإلهية التي أدركته في رمضان.

انزعاج مفهوم

لا ريب أن هناك من ينزعجون بسبب انخفاض رواد المساجد بعد رمضان، وعودة بعض الناس إلى الغفلة عن أعمال الخير أو انخراطهم في سلوكيات تتعارض مع منهج الدين، وهذا الانزعاج مفهوم ومشروع، ولكنه ينبغي أن يتوجه بنا إلى فهم أسبابه وطريقة معالجته.

إن ما أصاب الأمة من تفريط في تعليم الدين الصحيح وثوابته الأساسية، وانخراط بعض الناس بما يسمى التدين الشكلي أو التدين المنقوص أو التدين المغشوش، والحملات الضارية التي يشنها خصوم على مدار الساعة في أجهزة الدعاية والصحافة وندوات الفكر والرأي؛ يجعلنا نسعى إلى معالجة التدين الشكلي أو التدين القاصر أو التدين المغشوش، كما نسعى بكل جهد إلى الوصول بصحيح الدين إلى أعماق هؤلاء البسطاء الذين غابوا أو غيبوا عن ساحة الدين الحق.

خذ مثلاً التاجر الذي يطفف الكيل، ويمتنع عنه في رمضان ثم يعود إليه بعد رمضان، والموظف الذي يدمن الرشوة ويمتنع عنها في رمضان وحده، وشاهد الزور، وأكل لحم أخيه ميتاً، والنصاب الذي يخدع الناس ويسلبهم أموالهم وممتلكاتهم، وغير هؤلاء ممن يعتقدون أن جرائمهم تجوز طول العام إلا

ويكثر من النوافل، ويمكنه أن يواصل قيام الليل والتجهد ويسعد بصلاة الفجر وتبشير الصباح بهوائها النقي المتجدد، الأفق مفتوح أمام المسلم المؤمن الذي عبر الشهر الكريم بنجاح ليواصل العطاء الخير، فينفق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويساعد المحتاجين، ويقف إلى جوار الضعفاء والمساكين بنخوة رمضان وشهامته وعزيمته.

في أيام السنة بعد رمضان فرصة للصوم بدءاً من الأيام الستة في شوال، وصيام الإثنين والخميس والعشر الأوائل من ذي الحجة وعاشوراء ويوم قبلها أو بعدها ورجب وشعبان، وهكذا يجد المسلم المؤمن نفسه في رحاب عالم الصوم بتجلياته الصافية المضيئة روحياً وبدنياً.

القرآن الكريم لدى المسلم المؤمن الذي عبر التجربة الرمضانية بنجاح يتحول إلى صديق حميم بعد رمضان، لا يفارق صاحبه في الفجر أو عند العبادة، فضلاً عن انتقاله من حالة القراءة المجردة أو الحفظ الأصم إلى ترجمة عملية تحكم السلوك والحركة والفكرة، يتحول بصاحبه إلى كيان حي يمشي على الأرض.

وتتجلى لدى المسلم المؤمن في رمضان قدرته على المقاومة لظواهر الفساد والسطحية واليأس البشري الذي يصنعه بعض المنحرفين أو الضالين أو المغيبيين بعد رمضان، فيتصدى بقوة إيمانه لما تبثه وسائل الدعاية من فنون رديئة وأفكار متهاففة وآراء غير سديدة، وينصرف إلى ما هو مفيد ونافع وراسخ،

قلة وعي الناس بالدين تجعلهم يفسرونه حسب قدراتهم وهنا يتوجب على أهل العلم أن يقوموا بمهمتهم في توصيل رسالته

ويطالعون صورتهم المهيبة، وقد ضاعث كرامتهم واستبيحت أراضيتهم، وصار تهجير أشقائهم بالملايين في أرجاء الدنيا في ظل العناء والمذلة طقساً يومياً من طقوس العار والهوان، ولا بد أنهم سيعملون على استعادة نقاط القوة في عقيدتهم لتعمل من جديد، ولحظات الظفر لمواجهة الواقع المتهرئ الضعيف.

ما بعد رمضان استمرار لرمضان في حياة المسلم المؤمن الذي عبر تجربة الصوم بنجاح، وتشرب المغزى والمعنى من فريضة الركن المهم من أركان الإسلام الخمسة، الذي تلخصه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) ■.

وتثبيتها في الوعي العام، سواء من خلال البيت أو المدرسة أو وسائل الدعوة والدعاية. إن العيد يقبل بعد رمضان ويؤذن بمرحلة أخرى في حياة المسلم المؤمن اليومية والإنسانية، وهو مناسبة يلتقي فيها المسلمون للتعبير عن الفرح بالصوم وطاعة رب العباد ووحدة الأمة في الاستجابة لنداء الحق سبحانه بالصوم في مواجهة الواقع والمستقبل.

وفي هذه المناسبة الجماعية يتذكر فيها المسلمون أحوال أمتهم وشؤونها على امتداد المعمورة، فيرون ضعفهم وهوانهم على الأمم الأخرى، واستباحتهم من قوى القهر والكفر،

الدين وفقاً لمعلوماتهم الضحلة أو البسيطة أو المغلوطة، حتى تتعمق لديهم الرؤية الإسلامية الصحيحة لمعنى العبادة من ناحية، ومفاهيم رمضان من ناحية أخرى.

رسالة الدين

إن الناس في مجملهم أصحاب نوايا حسنة، ولكن قلة الوعي بالدين تجعلهم يفسرونه حسب قدراتهم، وهنا يتوجب على أهل العلم أن يقوموا بمهمتهم الصعبة والضرورية في توصيل رسالة الدين

في رمضان؛ هؤلاء وأشباههم لم يدركوا معاني الدين عامة ورمضان خاصة، ويحتاجون لمن يعلمهم أو يجعلهم يتذوقون معنى رمضان، ومعنى الإيمان وطاعة رب رمضان وبقية الشهور، وحبذا لو تعلموا من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدَّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ (الأنعام: ٧١)، وحبذا أيضاً لو تعلموا من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١) (آل عمران).

وهذا يحتاج من أولي العلم أن يقوموا بتوصيل المعاني الدقيقة إلى هؤلاء الذين يفقهون



الستة من شوال

على طريق منهج الإسلام في إعمار الروح



د. وصفي عاشور أبو زيد

إذا انقضى شهر
رمضان، وفرغ
المسلم من صيامه،
دخل في عبادة
أخرى، وهي نافلة
صيام الستة أيام
من شوال؛ امتثالاً لما
رواه الإمام مسلم
في صحيحه بسنده
عن عمر بن ثابت بن
الحارث الخزرجي عن
أبي أيوب الأنصاري
رضي الله عنه، أنه
حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم قال: «من
صام رمضان، ثم
أتبعه ستاً من شوال،
كان كصيام الدهر»
(صحيح مسلم؛
كتاب الصيام، باب
استحباب صوم ستة
أيام من شوال إتباعاً
لرمضان).

رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو
أن نهراً بباب أحدكم يفتسل منه
كل يوم خمس مرات؛ هل يبقى
من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى
من درنه شيء، قال: فذلك مثل
الصلوات الخمس يمحو الله بهن
الخطايا» (صحيح مسلم؛ كتاب
المساجد ومواضع الصلاة، باب
المشي إلى الصلاة تمحي به
الخطايا وترفع به الدرجات).
وبالإضافة إلى هذه
الفرائض، هناك النوافل التي
تحمي حمى الفرائض، وتحوطها،
وتجبر خللها، وتكمل نقصها، وترد

عبادات متتالية ومتداخلة، يخرج
من عبادة ليدخل في أخرى،
وينتهي من نافلة ليبداً نافلة،
ويودع فريضة ليستقبل نافلة،
وهكذا العام كله.

الصلاة فريضة وتطوعاً؛

فإذا نظرنا إلى الصلاة
وحدها، وجدناها تكفي المسلم
لتجديد إيمانه وبنائه الروحي؛
فهي خمس صلوات تتوزع اليوم
كله، وتتخلل أوقات اليوم، فعن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ
قال: وفي حديث بكر أنه سمع

وهذا التتابع في العبادة
يلفت نظرنا إلى محاولة ملاحظة
تتابعها في العام كله، في الصيام
وغيره من الشعائر الكبرى؛ بحيث
لا يكاد المسلم ينفك من عبادة
إلا تلبس بعبادة أخرى، وقد قال
الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ
(٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)﴾
(الشرح).

تتابع العبادات في العام كله
ومع تتابع هذا التتابع -
والتداخل أيضاً - نجد أن الإنسان
المسلم مغمور طوال العام في

الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، فصل صوم المحرم).

- وعن شهر رجب، جاء عن عثمان بن حكيم الأنصاري قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب - ونحن يومئذ في رجب - فقال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب ألا يخلي شهراً عن صوم).

- وعن شهر شعبان، ورد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان» (صحيح مسلم: وعن أبي سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً).

- وعن الصيام في شهور السنة كلها جاء عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً كله؟ قالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه؛ حتى مضى لسبيله ﷺ» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب ألا يخلي شهراً عن صوم).

فهو يبدأ صيام رمضان مع القيام والتطوع والتنفل من الصلاة والذكر والدعاء والتلهيل والتكبير والاستغفار والتوبة، شيئاً فشيئاً؛ حتى تشف نفسه، وينشرح صدره، وتصفو سريرته، وتقرب دمعته، حتى إذا دخل العشر الأواخر - بما فيها ليلة القدر - دخل المسلم في «قرص» من العبادة مكثف؛ فيحدث نوع من التشكيل الجديد، والصفاء العجيب، والنقاء النادر، الذي يقترب به حال المسلم من حال الملائكة؛ حيث إنها تصوم ولا تفطر، وتقوم ولا تقعد، وتذكر وتهل وتكبر، وتدعو وتبتهل، وتخاف وترجو، وتعبد الله تعالى ولا يفترون.

ثم بالإضافة لهذا الزاد السنوي الكبير والعميق والمؤثر والمغير يفتح النبي ﷺ باب التطوع في الصيام حتى ليكاد صيام التطوع يستوعب المسلم أيام السنة كلها.

- فعن شهر الله المحرم - أول شهور السنة - ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل

الإسلام وهو يأخذ بيد المسلم على الطريق القويم إلى بر الأمان يتدرج معه فيخليه ويحليه وينمي ويرقيه ويجليه حتى يصل به إلى درجة العبد الرباني

بالإضافة لهذا الزاد السنوي الكبير في صيام رمضان يفتح النبي ﷺ باب التطوع في الصيام حتى ليكاد يستوعب المسلم أيام السنة كلها

وَأَنْ تَخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) (البقرة).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء» (سنن الترمذي: كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الصدقة، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»).

وإن كانت فريضة الزكاة تؤدي مرة في العام الواحد لتطهير مال المسلم وتزكية نفسه، فإن صدقة التطوع مفتوحة في كل وقت وفي كل حال، لا نصاب لها ولا مقادير، بل هي مفتوحة للمسلم آناء الليل وأطراف النهار.

الصيام فريضة وتطوعاً؛

وأما الصيام، فقد فرضه الله تعالى شهراً كاملاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة).

ويلاحظ في شهر رمضان التدرج في الحالة الإيمانية والروحية والنفسية للمسلم،

فقدّمها؛ فعن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال: حدثني عنبة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه، قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة» (صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبين عددن).

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ، وقال عنبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبة، وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.

ومع ذلك تجد نوافل أخرى للصلوات، مثل: صلاة الاستخارة، وصلاة الاستسقاء، وصلاة سنة الوضوء، وصلاة الكسوف، وصلاة الضحى يومياً، وصلاة التسابيح - على الخلاف الذي فيها - بالإضافة إلى التطوع المطلق.

هذا هو توزيع فريضة واحدة مع نوافلها في أوقاتها، فكيف نتصور أثرها في البناء الروحي للمسلم، وهل تترك فرصة للمسلم للتلفت إلى مخالفة أو معصية؟

الزكاة فريضة وتطوعاً؛

وأما الزكاة، فقد فرضها الله تعالى بشروطها وضوابطها المذكورة في مطولات الفقه الإسلامي، وحبب إلى التطوع فيها بما أسماه الشرع الشريف: الصدقة، والتطوع، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ

لغيره وهذا إسناد حسن).
دلالات هذا التابع والتداخل
إننا حين نتأمل هذا التابع
في العبادات - فرائض ونوافل -
مع التداخل أيضاً؛ حيث يصوم
المسلم، ويصلي، ويزكي في أيام
واحدة؛ فإننا نقف على مدى
الأثر الهائل الذي يحدثه الإسلام
بهذا المنهج القويم في نفس
المسلم؛ قرباً من الله، وضياءً
وجه، وصفاءً نفس، ونقاءً سريرة،
وترشيداً سلوك، وسموً ذوق،
وبياضاً قلب، ونورً وجدان.

وكذلك نقف على مدى
الاستيعاب الروحي والإيماني
والعبادي الذي يحوطه الإسلام
بالمسلم، ومدى قوة السياج الذي
يحميه من الانحراف، ويمنعه
من الوقوع في براثن المعاصي
ومخالفة الإسلام.
إن الإسلام وهو يأخذ بيد
المسلم على الطريق القويم إلى
بر الأمان يتدرج معه؛ فيُخَلِّيه،
ويُجَلِّيه، ويُثَمِّيه، ويرقيّه، ويُجَلِّيه؛
حتى يصل به إلى درجة العبد
الرباني، والملك النوراني الذي
إذا أقسم على الله أبَرّه، وإذا دعا
الله لبَّاه.

إن المسلم الذي يتأمل في
منهجية الإسلام وتشريعاته
التي أكرمنا الله بها لا يملك إلا
أن يعالج نفسه على هذا الشرع
الشريف، ويحمل نفسه حملاً
على تكاليفه ومقتضياته؛ ليصل
بنفسه إلى أعلى درجات الكمال
الإنساني، والصفاء الإيماني،
والنقاء الروحاني، كما لا يملك إلا
أن يفاخر بأنه مسلم، وأنه ينتمي
إلى هذا الدين العظيم: ﴿ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقِيَمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ (يوسف)،
﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ
صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾
(البقرة) ■.

مر العصور - مرة واحدة في
العمر، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦).
ولا يخفى ما في شعيرة
الحج من مشاعر غامرة
وأحاسيس تملأ نفس المسلم،
ومعاني تحتشد فتستغرق قلبه
وعقله، عبر رؤية الحشود
الهائلة يملأهم الواحدة؛ ذكراً،
وتسبيحاً، وتهليلاً، ودعاءً، وسعيًا،
وطوافاً، إلى أن تنتهي الفريضة
بطواف الوداع.

فإذا انضاف إلى ذلك
العمرة في كل أوقات السنة،
وحج التطوع بعد الفريضة، فلا
شك أن ذلك يحدث أثراً كبيراً
في إيمان المسلم وروحه وقلبه
وعقله، فعن عبدالله قال: قال
رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج
والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث
الحديد والذهب والفضة، وليس
للحجة المبرورة ثواب دون الجنة»
(مسند الإمام أحمد: مسند
المكثرين من الصحابة، مسند
عبد الله بن مسعود ج ١ / ٢٨٧،
طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة،
وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح

**المسلم مغمور
طوال العام في
عبادات متتالية يخرج
من عبادة ليدخل
في أخرى وينتهي
من نافلة ليدأ
غيرها ويودع فريضة
ليستقبل نافلة
وهكذا العام كله**

المسلم الذي يتأمل في منهجية الإسلام وتشريعاته لا يملك إلا أن يعالج نفسه على هذا الشرع ويحمل نفسه حملاً على تكاليفه ومقتضياته

صوم الدهر لمن تضرر به أو
فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين
والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم
وإفطار يوم).

- وفي شهر القرآن، تحلو
قراءة القرآن بما لا يجد المسلم
حلاوته في غيره من الشهور؛
فعن عبدالله بن عمرو رضي الله
عنهما قال: قال لي رسول الله
ﷺ: «اقرأ القرآن في كل شهر»،
قال: قلت: إني أجد قوة، قال:
«فاقرأه في عشرين ليلة»، قال:
قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه
في سبع ولا تزد على ذلك»
(صحيح مسلم: كتاب الصيام،
باب النهي عن صوم الدهر لمن
تضرر به أو فوت به حقاً أو لم
يفطر العيدين والتشريق وبيان
تفضيل صوم يوم وإفطار يوم).
هل يتخيل المسلم حاله مع
الصيام والصلاة فقط، إن قام
بالفريضة منهما والتطوع؟ فماذا
عن الحج والعمرة؟

الحج والعمرة فريضة وتطوعاً؛

أما الحج والعمرة، فقد فرض
الله الحج - هذا المشهد الجامع
والأعظم والأكبر للأمة كلها على

وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال: ما صام رسول الله
ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان،
وكان يصوم إذا صام حتى يقول
القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر
إذا أفطر حتى يقول القائل: لا
والله لا يصوم» (صحيح مسلم:
كتاب الصيام، باب صيام النبي
ﷺ في غير رمضان واستحباب
ألا يخلي شهراً عن صوم).

- وعقد الإمام مسلم
في كتاب الصيام باباً بعنوان
«استحباب صيام ثلاثة أيام
من كل شهر وصوم يوم عرفة
وعاشوراء والإثنين والخميس».

- وهذا صيام يوم وإفطار
يوم لمن أطاقه في وصية النبي
ﷺ لعبدالله بن عمر رضي
الله عنهما، أن رسول الله ﷺ
قال له: «صم يوماً ولك أجر ما
بقي»، قال: إني أطيق أكثر من
ذلك، قال: «صم يومين ولك
أجر ما بقي»، قال: إني أطيق
أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة
أيام ولك أجر ما بقي»، قال: إني
أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم
أربعة أيام ولك أجر ما بقي»،
قال: إني أطيق أكثر من ذلك،
قال: «صم أفضل الصيام عند
الله صوم داود عليه السلام كان
يصوم يوماً ويفطر يوماً» (صحيح
مسلم: كتاب الصيام، باب النهي
عن صوم الدهر لمن تضرر به أو
فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين
والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم
وإفطار يوم).

وعن عبدالله بن عمرو رضي
الله عنهما قال: قال رسول الله
ﷺ: «إن أحب الصيام إلى الله
صيام داود، وأحب الصلاة إلى
الله صلاة داود عليه السلام،
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه، وكان يصوم يوماً
وفطر يوماً» (صحيح مسلم:
كتاب الصيام، باب النهي عن

أحكام فقهية متعلقة بصيام الستة من شوال

حكم صيام الأيام الستة



الإجابة للدكتور
يوسف القرضاوي

كما يدل عليه لفظ «أتبعه»، أم يكفي أن تكون في شوال، وشوال كله تابع لرمضان؟

هذا ما اختلف فيه الفقهاء، ولكني أميل إلى الرأي الثاني، كما أنه ليس من اللازم أن يصومها متتابعة، فلو فرقها فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى. وانفرد الإمام مالك رضي الله عنه، بالقول بكراهة صيام هذه الأيام الستة خشية أن يعتقد الناس أنها جزء من رمضان، ويلزموا بها أنفسهم، وينكروا على من تركها، فكرهاها من باب سد الذرائع.

ولكن إذا صح الحديث بصومها فلا مجال للرأي هنا، وخصوصاً إذا رجحنا عدم إلصاقها بـرمضان مباشرة ولعل السر في استحباب صيام هذه الأيام من شوال أن يظل المسلم موصول الحبال بطاعة ربه، فلا تقتصر عزمته بعد رمضان. ■

• ما حكم صيام الأيام الستة من شهر شوال؟ وهل يشترط التتابع في صومها؟

- حث النبي ﷺ على اتباع صيام رمضان بست من شوال، فقد روى عنه أبو أيوب الأنصاري: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله» (رواه مسلم في الصيام). والمراد بالدهر هنا: السنة، أي كأنما صام السنة كلها، فإذا حافظ على صيام ذلك طوال السنين، فكأنما صام الدهر.

وقد جاء تفسير ذلك في حديث آخر يقول: «صيام شهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام العام».

وهل المطلوب في هذه الأيام إلحاقها بـرمضان مباشرة، بحيث يبدأ صومها من اليوم التالي للعيد،

الإجابة لمركز الفتوى بموقع «إسلام ويب»

كالظهر وراتبته، أو كصيام فرض أداء أو قضاء كفارة كان أو نذراً، مع صيام مستحب كست من شوال فلا يصح التشريك، لأن كل عبادة مستقلة عن الأخرى مقصودة بذاتها لا تندرج تحت العبادة الأخرى.

فصيام شهر رمضان، ومثله قضاؤه مقصود لذاته، وصيام ست من شوال مقصود لذاته لأنها معاً كصيام الدهر، كما صح في الحديث، فلا يصح التداخل والجمع بينهما بنية واحدة، فإن صام بنية القضاء عن شهر رمضان وبنية الست من شوال فهل يقع قضاء أم نفلاً؟ أم لا يقع عن واحد منها؟

فقليل: يصح قضاء، وقيل: نفلاً، وقيل: لا يقع عن واحد منها.

وأما إن صام في شوال بنية القضاء فقط ووافق ستاً من شوال فأكثر، فهل يحصل له ثواب صيام الستة من شوال أم لا؟

الأقرب أنه يرجى له أن يحصل له ثواب دون ثواب من أفرد الست بالصوم تطوعاً، لاحتمال أن يندرج النفل تحت الفرض. ■

ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر»، ففيه تعليق الأجر المذكور على صوم رمضان كاملاً وإتباعه بست من شوال، فمن ابتغى هذا الأجر لزمه أن يقضي ما فاتته ليتحقق له صيام رمضان ثم يصوم الست من شوال، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

الجمع بينها وبين القضاء

• ما حكم الجمع بين نية صيام الأيام الستة من شوال وقضاء ما فات من رمضان؟

- هذه المسألة تعرف عند أهل العلم بمسألة التشريك (الجمع بين عبادتين بنية واحدة)، وحكمه أنه إذا كان في الوسائل أو مما يتداخل صح، وحصل المطلوب من العبادتين، كما لو اغتسل الجنب يوم الجمعة للجمعة ولرفع الجنابة، فإن جنابته ترتفع ويحصل له ثواب غسل الجمعة.

أما الجمع بين عبادتين مقصودتين بذاتهما

صيام الست قبل القضاء

• ما حكم البدء بصيام الست من شوال قبل قضاء ما فات صيامه من رمضان؟

- اختلف أهل العلم في جواز التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، فذهب الكثير منهم إلى جواز ذلك بلا كراهة، وذهب المالكية والشافعية إلى جوازه مع الكراهة، وذهب الحنابلة إلى الحرمة وعدم صحة التطوع حينئذ ولو اتسع الوقت، واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه» (رواه أحمد وفيه ضعف).

والراجح ما ذهب إليه الأولون، لقوله الله تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: 185)، ولم يقيد الله تعالى القضاء بالاتصال بـرمضان ولا بالتتابع، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان». لكن من أهل العلم من رأى خروج مسألة صوم الست من شوال عن هذا النزاع؛ لأن قوله



رئيس مركز القدس الدولي

د. حسن خاطر:

الاحتلال يقرع طبول الحرب على الشعب الفلسطيني

وتحويله إلى مجرد مكان عام أو حداثق عامة أو ساحات يمكن لشرطة الاحتلال أن تتجول فيها كمهمات أمنية في الظروف العادية وغير العادية، هذا أمر مخيف ومفزع بالنسبة لمسلسل العدوان على الأقصى.

وأشار إلى أن الاحتلال تمكن على مستوى مؤسسات الدولة، أن يصبح المسجد الأقصى حاضراً باستمرار على طاولة رئيس الحكومة والكنيست والشخصيات السياسية والدينية، وكأن المسجد أصبح شأنًا صهيونياً وسيادياً لدولة الاحتلال من خلال لجنة الآداب في الكنيست الصهيوني التي تدرس رفع الحظر عن أعضاء الكنيست اليهود في الوصول إلى المسجد الأقصى؛ مما يمهد إلى تصاعد حدة الأوضاع في المدينة المقدسة.

مركز القدس الدولي، في حديث خاص لـ «المجتمع»، اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى في شهر رمضان المبارك محاولة صهيونية لاختراق آخر معقل في الأقصى، وهو شهر رمضان الذي ما زال يشكل حصانة للمسجد وعمقاً له كل عام.

دوريات شرطية

وأضاف أن الاحتلال يحاول الآن اختراق هذا المعقل والحصن، وسعى إلى تحويل شهر رمضان كباقي الشهور التي تستمر فيها الانتهاكات، بل على العكس يحاول تطوير هذه الانتهاكات بشكل خطير جداً من خلال محاولاته في تسيير دوريات شرطية في داخل الأقصى، وكأنه يريد أن يلغي مسجدية المسجد الأقصى

وقد ضاعفت شرطة الاحتلال من أعداد المستوطنين المقتحمين للمسجد منذ بداية شهر رمضان الماضي، حيث تقوم برعاية وحماية مئات المستوطنين الذين يقتحمون يومياً المسجد الأقصى، ويمارسون كافة أشكال العنصرية والتحريض واستفزاز مشاعر المسلمين بأداء طقوس دينية.

ولم تعد الاقتحامات تقتصر على متطرفين أو متدينين يهود، وإنما أصبحت تشمل كافة مكونات المجتمع الصهيوني من كافة الأجهزة الأمنية والعسكرية وطلبة المدارس والجامعات ونقابيين، وفي ذلك رسالة واضحة بأن استهداف المسجد الأقصى أصبح يحظى بشبه إجماع في المجتمع الصهيوني.

واعتبر د. حسن خاطر، رئيس

القدس المحتلة: مراد عقل

يتعرض المسجد الأقصى المبارك في هذه الأونة، وتحديداً منذ بداية شهر رمضان المبارك، إلى مزيد من الهيمنة والسيطرة من قبل قوات الاحتلال بهدف تحويله إلى شأن صهيوني، ولم يعد قادة الاحتلال يتعاملون مع المسجد على أنه مكان سياحي بل مقدس لليهود؛ وهو ما يشكل تصعيداً خطيراً وحرباً غير معلنة.

لم تعد الاقتحامات تقتصر على متطرفين أو متدينين يهود.. وإنما أصبحت تشمل كافة مكونات المجتمع الصهيوني في رسالة واضحة بأن استهداف المسجد الأقصى أصبح يحظى بشبه إجماع

الجيش العدواني. وقال خاطر: إن القيادة الصهيونية اليوم تدفع الأمور باتجاه الحرب على الشعب الفلسطيني، وفي اتجاه وأد ما تبقى من «العملية السياسية» والقضاء على آثار السلام المتبقية من الاتفاقيات السابقة إذا تبقى منها شيء لفتح صفحة جديدة تتميز بالمزيد من العدوان ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني والتوجه باتجاه الحل العسكري وليس الحل السياسي. وأشار إلى أن هذا الموضوع أصبح يمتلك مقومات على الأرض، وليس مجرد أطروحات نظرية ولا برنامج سياسي يتم طرحه أمام وسائل الإعلام أو النخب، وإنما ترجمة فعلية في هذا الاتجاه والشروع في التنفيذ بشكل واضح. ■

المقدسة وتخويفهم من الوصول إليها، ونشر الرعب في صفوف المصلين والأطفال والنساء، ولكنه لم ينجح في تحقيق أهدافه بهذه السهولة، فهو يعمل بشكل كبير وخطير، ووصل إلى مستويات لم يعد بالإمكان - في تقديري - السكوت أو المجاملة في الحديث عنها.

تطرف «ليبرمان»

وتتزامن هذه التطورات في القدس والأقصى مع تعيين المتطرف «أفيجدور ليبرمان» وزيراً لجيش الاحتلال، وهو ما اعتبره د. خاطر أن الأمور تتجه نحو التصعيد، وأن دولة الاحتلال تقرر طوبول الحرب على الشعب الفلسطيني بشكل منظم وممنهج، خاصة أن شخصية بحجم هذا التطرف تسند إليها حقيقة جيش الاحتلال الأداة الخطرة في العدوان على الفلسطينيين والمقدسات والقدس وعلى كل ما هو عربي في هذه البلاد، وهي بمثابة إعلان حرب عسكرية، وسنرى في الأيام القادمة ترجمات لوجود مثل هذه الشخصية المتطرفة على رأس

وأكد خاطر أن هناك تطوراً خطيراً في علاقة اليهود والمستوطنين بالأقصى، بحيث أصبحت تتميز هذه الاقتحامات وهم حفاة بلباس التوراة، ويتم ذلك برعاية وإشراف وتوجيه دولة الاحتلال، وبموازاة هذه الاقتحامات تقوم شرطة الاحتلال من جانب آخر بالحد من تواجد المواطنين في الأقصى، سواء من خلال الاعتقالات أو الإبعادات، أو منع المصلين من دخول المسجد، ووضع الحواجز الحديدية على مداخل المسجد والطرق المؤدية إليه، إضافة إلى تحويل البلدة القديمة، وخاصة منذ بداية شهر رمضان إلى شبه ثكنة عسكرية، ففي كل زاوية ومكان هناك مجموعة من جنود الاحتلال يقفون خلف المتاريس الحديدية متأهبين للانقضاض على المصلين في أي لحظة.

أجواء مرعبة

وقال: إن الاحتلال يحاول أن يفرض أجواء عسكرية مرعبة ليس على الأقصى فقط، وإنما على كل مدينة القدس، بهدف إبعاد الفلسطينيين عن المدينة



«سد النهضة» الإثيوبي.. الأيادي الصهيونية تتحرك لتمطيش مصر

كتب: علي عليوة

في توفير أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها المائية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية عامي ١٩٢٩ و ١٩٥٠م والتي تقدر بـ ٥٥ ملياراً ونصف المليار من الأمتار المكعبة من المياه، ويعتبر شريان الحياة للمصريين.

يعد سد النهضة الذي تقيمه إثيوبيا على مجرى النيل الأزرق إحدى الكوارث التي ورط فيها النظام المصري الحالي بقيادة «عبدالفتاح السيسي» مصر شعباً ووجوداً؛ حيث إن هذا المجرى أحد أهم فروع نهر النيل الذي تعتمد عليه مصر

يضيع الوقت في مشاورات فنية مستمرة منذ عدة شهور بمشاركة مصر والسودان وإثيوبيا بواسطة عدد من اللجان الفنية بحجة معرفة وتحديد أخطار السد على مصر والسودان، رغم علمه أن إثيوبيا ماضية في البناء، وأوشكت على الانتهاء منه، والبدء فعلياً في تخزين المياه، ورغم إعلان وزير الري والمياه

مصر بزيادة فتحات السد لأربع فتحات بدلاً من اثنتين لضمان حصول مصر على حصتها السنوية من المياه، وستغلق تلك الموافقة أيضاً الباب أمام مصر إذا لجأت للأمم المتحدة والمحكمة الدولية للشكوى من عدم حصولها على حصتها من المياه. والأخطر أن النظام في مصر

بناء هذا السد؛ مما سهل لإثيوبيا استغلال تلك الموافقة في الحصول على التمويل الدولي، والمضي في خطوات متسارعة في البناء، ويضع الكثير من علامات الاستفهام حول الدوافع لهذا التصرف الذي يضرب مصالح مصر في الصميم! وهذه الموافقة دفعت إثيوبيا للضرب بعرض الحائط بمطالب

فرغم أخطار هذا السد التي حذر منها الخبراء المصريون على مدى سنوات، ومنهم وزراء للري، قام «السيسي» في مارس ٢٠١٥م بتوقيع ما يسمى بـ «اتفاق المبادئ» في العاصمة السودانية الخرطوم بحضور الرئيس السوداني ورئيس وزراء إثيوبيا، والذي أعطى فيه «السيسي» لإثيوبيا موافقته على

إذا جاء فيضان النيل منخفضاً في السنوات الأولى لملء السد والذي يستغرق ٦ سنوات وسيتم ملؤه بـ ٧٤ مليار متر مكعب بارتفاع ١٤٥ متراً فإن إثيوبيا سيقابله فدان معرّض للبوار في مصر

المجرى الذي يقام عليه السد تعتمد عليه مصر في توفير أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها المائية التي تزيد على ٥٥ مليار متر مكعب

وأشار إلى أن مصر ستواجه عجزاً دائماً في جميع مناحي الحياة لمدة ٦ سنوات بنسب متفاوتة، أما في حال جاء الفيضان منخفضاً فستفرغ بحيرة ناصر، في أول عامين من سنوات الملء.

وفي حال انهيار سد النهضة لأي سبب فني أو جيولوجي؛ فسينهار سدا روسيرس وسنارة في السودان، وستصل المياه خلال ٤ أيام إلى الخرطوم التي ستغرق في ارتفاعات مياه قد تصل إلى ١٠ أمتار، وستزول تماماً من الخريطة، ثم ستصل المياه لبحيرة ناصر، فإذا كانت ممثلة في هذا التوقيت فستركب موجة المياه السد العالي، وسيعرض لانهيارات جزئية، وقد يستغرق انهيار السد بضعة أيام، ووقتها ستختفي كل مدن الصعيد، مشيراً إلى أن الشركة التي تدير السد وتولد منه الكهرباء «إسرائيلية».

للبار في مصر، وعلى مدار ٤ سنوات ستكون مياه بحيرة ناصر قد نضبت تماماً إذا جاء منسوب فيضان النيل متوسطاً. وأضاف أنه إذا أخذ السودان حصته من المياه، فإن مصر ستتحمل العجز كاملاً، فبحيرة ناصر بها ٧٠ مليار متر مكعب، وفي أولى سنوات ملء سد النهضة سيخضم من بحيرة ناصر ١٦ مليار متر مكعب، وعلى مدار ٤ سنوات ستكون مياه البحيرة قد نضبت تماماً، في حال المنسوب المتوسط لفيضان نهر النيل. وهو ما سيؤثر على إنتاج الكهرباء بنسبة عجز تبلغ ١٥٪ تقريباً من إنتاج الكهرباء في العام الأول، وفي العام الثاني سيبلغ العجز ٤٥٪ تقريباً، وثالث عام ٦٥٪، وفي الرابع ٨٥٪، وفي العامين الخامس والسادس ستتوقف التوربينات تماماً عن توليد الكهرباء.

والكهرباء الإثيوبي «موتوما مكاسا»، في ١٦ يناير ٢٠١٦م، رفض بلاده المقترح المصري بزيادة عدد الفتحات الجديدة خلف سد النهضة من اثنتين لأربع، وإعلانه أن النتائج التي ستتوصل إليها اللجان الفنية غير ملزمة لإثيوبيا.

سيناريوهات مأساوية

ملاحم الكارثة كما حددها د. علاء الظواهري، أستاذ هندسة السدود بجامعة القاهرة، وعضو اللجنة الثلاثية التي تضم مندوبين عن مصر والسودان وإثيوبيا لتقييم أخطار سد النهضة، خلال تصريحات صحفية، أنه إذا جاء فيضان النيل منخفضاً في السنوات الأولى لملء السد والذي يستغرق ست سنوات وسيتم ملؤه بـ ٧٤ مليار متر مكعب بارتفاع ١٤٥ متراً، فإن كل فدان تستصلحه إثيوبيا سيقابله فدان سيتعرض





النظام المصري
يضيع الوقت في
مشاورات فنية منذ
عدة شهور بحجة
معرفة وتحديد أخطار
السد رغم علمه أن
إثيوبيا ماضية في
البناء وأوشكت على
الانتهاء منه

المحكمة الدولية لا تقبل نظر الدعوى، أو يمكن إحالة القرار للمحكمة الدولية عن طريق الجمعية العمومية ومجلس الأمن في حال أثبت الجانب المصري أن السد يهدد الأمن والسلم الإقليمي، ويضر بحقوقها وحصتها من المياه.

وأكدوا أنه في كل الأحوال؛ على مصر أن تتحرك دولياً لتكسب أرضية دولية لمساندة موقفها، وأن تجد مخرجاً من الموافقة التي منحها «السيسي» لإثيوبيا.

والمح هؤلاء الخبراء إلى أن الأيادي الصهيونية مارست دوراً جوهرياً في توفير التمويل اللازم لبناء السد، وحشد الدعم الدولي له؛ فالشركة المنفذة للسد «إسرائيلية»، والوجود الصهيوني في إثيوبيا متغلغل، وأن السد سيعمل على تعطيش مصر وتهديد أمنها القومي، وأنه وسيلة للضغط عليها لتوصيل مياه النيل لـ«إسرائيل»، وأن تكون لها حصة سنوية ثابتة من هذه المياه باعتبارها -كما يزعم الصهاينة- إحدى دول نهر النيل. ■

الشرب إلى جانب الزراعة؛ بسبب قلة المياه، رغم رفض الخبراء لهذا القرار، مؤكدين أن معالجة مياه المجاري لن تجعلها صالحة للشرب لأنها ستظل ملوثة بالفيروسات وغيرها؛ مما سينجم عنها أخطار شديدة على صحة المصريين.

ويرى المراقبون أن الموافقة التي أعطاها «السيسي» لإثيوبيا لبناء سد النهضة تثير الريبة والشكوك حول دوافعها؛ لأن أي مبتدئ في الدراسات القانونية يعلم أنها ستضعف موقف مصر في حال لجوئها للأمم المتحدة والمحكمة الدولية للشكوى ضد إثيوبيا بسبب الأضرار الكارثية لسد النهضة على مصر، والتي حددها الخبراء بفقدان مصر لنصف مساحة أراضيها الزراعية وعدم توافر المياه اللازمة للشرب.

وأوضح عدد من الخبراء أن اللجوء للمحكمة الدولية يتطلب موافقة الجانب الإثيوبي، وهو يرفض ذلك؛ لأنه يدرك أن موقفه غير قانوني، وأن القانون في جانب مصر، وفي حالة طلب طرف بمفرده، فإن

بوادر محزنة

وتشير التقارير الصحفية إلى أن بعض القرى في محافظات مصرية مختلفة بدأت تجني ثمار السد الكارثية، والذي يؤكد أن إثيوبيا بدأت في تخزين المياه بالسد؛ فقد تعرض أكثر من ١٠ آلاف فدان من الأراضي الزراعية بمنطقة حفير شهاب الدين بمركز بلقاس بمحافظة الدقهلية للوبار، لعدم وصول مياه الري لها فترة طويلة، وهو ما تسبب في تلف شتلات الأرز، كما تعرضت مساحات مماثلة تقدر بعشرات الآلاف من الأفدنة للوبار في سوهاج بصعيد مصر، وعدد آخر من قرى الصعيد، وشكا أهالي قرى العامرية والحوتة والشرفية وأولاد حانة والجماملة والطوابة بمركز المنزلة من نقص مياه الري؛ مما تسبب في تدمير زراعة مئات الأفدنة المزروعة بشتلات الأرز.

كما أعلن وزير الري في حكومة شريف إسماعيل أنه سيتم معالجة مياه الصرف الصحي لاستخدامها في

المح خبراء إلى أن
الأيادي الصهيونية
مارست دوراً جوهرياً
في توفير التمويل
وحشد الدعم الدولي
والشركة المنفذة
للسد «إسرائيلية»
والوجود الصهيوني
في إثيوبيا متغلغل



ملفات ساخنة تنتظر القادة العرب في قماتهم الـ ٢٧ بنواكشوط

نواكشوط: محمد ولد شينا

حضور أكبر عدد من الزعماء العرب للقمّة السابعة والعشرين، التي تعقد في ظروف استثنائية بفعل حالة التشطي التي تمر بها البلاد العربية.

نواكشوط يومي ٢٥ و ٢٦ يوليو الجاري، فيما بدأ أعضاء الحكومة الموريتانية بتوزيع الدعوات على القادة العرب، والضغط من أجل تأمين

تسابق ٤ لجان حكومية موريتانية الزمن منذ أسابيع لوضع اللمسات الأخيرة المحضرة للقمّة العربية المقررة بالعاصمة الموريتانية

موريتانيا أبلغت
الجامعة العربية
استعدادها
لاستضافة القمة
بعد اعتذار المغرب
وهو ما أثار تساؤلات
بشأن الدوافع
الموريتانية وفرص
النجاح

كل أسبوع لمتابعة تحضيرات القمة، مشيراً إلى إنشاء لجان فرعية تابعة لهذا اللجنة، عهد إليها بمتابعة ملف السكن، وهي من جرد الإقامات، وهناك لجان أخرى معنية بالثقافة، وأخرى معنية بالأمن، ورابعة عهد إليها بتحضير الوثائق اللازمة. كما أعلنت الحكومة عزمها افتتاح مطار نواكشوط الدولي الجديد قبيل القمة العربية، واعتبر وزير الخارجية في تصريحات للصحفيين أن القمة ستشكل فرصة للترويج للمطار الجديد للبلاد.

بيّه: إن اللجنة الوزارية المكلفة بالتحضير للقمّة العربية، والتي شكلت منذ فترة، وعهد برئاستها للوزير الأمين العام للرئاسة مولاي ولد محمد الأغظف، جردت حتى الآن أكثر من ٧٠ إقامة متميزة تصلح لاستضافة الرؤساء، مستبعداً وجود مشكلة في هذا الاتجاه.

وشدد ولد إزيد بيه على تسارع التحضيرات للقمّة، مؤكداً أن اللجنة تعقد اجتماعين أسبوعياً، حيث تتلقى الإثنين والخميس من

وكانت موريتانيا قد أبلغت الجامعة العربية استعدادها لاستضافة القمة السابعة والعشرين في النصف الثاني من السنة الجارية، بعد اعتذار المغرب عن عدم استضافتها بحجة «عدم توافر ظروف موضوعية لعقد قمة عربية ناجحة»، حيث أثارّت الخطوة الموريتانية تساؤلات بشأن دوافعها وإمكانية نجاحها.

٧٠ إقامة رئاسية

وقال وزير الخارجية الموريتاني إسلوك ولد إزيد

الجزائر:

الحكومة تنوي إلغاء التقاعد المسبق.. والنقابات العمالية تعارض

الجزائر: عبد العالي زواغي

تعتزم الحكومة الجزائرية إلغاء نظام التقاعد المسبق الذي كان معمولاً به منذ التسعينيات، عقب الاجتماع الذي عقدته في شهر يونيو الماضي مع أرباب العمل والاتحاد العام للعمال الجزائريين (المركزية النقابية) الموالي لها، أو كما يصطلح على تسميته بـ «اجتماع الثلاثية»؛ حيث جرى خلاله الإعلان عن تنصيب لجنة لإعداد مشروع قانون في هذا الإطار وإحالته على مجلس الحكومة للبدء في تطبيقه مستقبلاً.

الهاجس الأمني
شكل أبرز تحدٍّ لقرب
موريتانيا من مناطق
توتر تنشط فيها
جماعات متشددة
خاصة منطقة
الصحراء بشمال
مالي

تشجيع التكتلات العربية، وتطوير التعاون الاقتصادي، والسعي لتكون اللغة العربية لغة من اللغات المعمول بها في المنظمات الدولية الفاعلة.

الحضور سيكون مفاجئاً

وتوقع وزير الخارجية الموريتاني، إسلوك ولد إزيد بيه، أن يشارك في القمة ٢٠ من قادة الدول العربية، مضيفاً أن الدعوات تم توزيعها، وأن الحضور سيكون كبيراً ومفاجئاً. وتوقعت مصادر بالخارجية الموريتانية، أن توجه نواكشوط دعوات لعدد من القادة الأفارقة لحضور القمة كضيوف شرف، فيما أكد مصدر حكومي لـ «المجتمع»، أن رؤساء دول أفريقية من بينها السنغال ومالي سيحضرون القمة، وذلك بعد دعوات أطلقها عدد من الدبلوماسيين الموريتانيين السابقين طالبوا فيها بضرورة دعوة قادة دول الجوار من أجل إرسال رسائل إيجابية للجوار الأفريقي. ■

الهاجس الأمني

وشكل الهاجس الأمني أبرز تحدٍّ للبلاد، بفعل قربها من مناطق توتر، تنشط فيها جماعات توصف بالمتشددة، خصوصاً منطقة الصحراء بشمال مالي، فيما أعلنت السلطات أن الجيش يعكف على خطة متكاملة لتأمين القمة، وإن مئات الجنود والضباط المدربين سيشاركون في عملية التأمين بكل تفاصيلها. وستكون ملفات الأزمة السورية والوضع في اليمن، والقضية الفلسطينية ومواضيع اللاجئين، حاضرة بقوة على جدول أعمال القمة، فيما يتوقع أن يناقش الزعماء العرب أيضاً موضوع التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية.

ويرى رئيس المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإنسانية، محمد ولد سيد أحمد فال، في حديث خاص لـ «المجتمع»: أنه بقدر ما يمثل احتضان قمة نواكشوط فرصة حقيقية لتصالح الدبلوماسية الموريتانية مع كبريات الأحداث، فإنه يشكل تحدياً بفعل الاستحقاقات المدرجة على جدول القمة، مضيفاً أن هذه القمة تتعدّد في ظرف فارق من تاريخ الأمة العربية، تطبعه أزمات متعددة أمنياً وتنموياً تلقي بظلالها على العمل العربي المشترك، فيما دعا السفير الموريتاني السابق الشيخ أحمد ولد الزحاف إلى العمل لتكون قمة نواكشوط بداية لتوحيد العرب من خلال



يتعلق بقرار الحكومة القاضي بمراجعة سن التقاعد المسبق، فإن حنون ترى فيه خروجاً عن التزام الحكومة مع الطبقة العمالية، وبحسبها فإن الحكومة وعوضاً عن تقديم الحلول الإيجابية للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، أخذت تتراجع عن التزاماتها مع العمال، خاصة أن التقاعد المسبق يُعد مكسباً عمالياً، وأي خروج عنه يعتبر تحيلاً على الإنجازات السابقة التي حققتها الطبقة العمالية في الجزائر. ■

الحكومة بإيجاد حلول وبدائل أخرى لتمويل صندوق التقاعد بدلاً من اللجوء إلى التضحية بمكسب العامل البسيط.

على رأس هذه النقابات، النقابة الوطنية لعمال التربية، وهي واحدة من أكبر وأقوى التنظيمات المستقلة في الجزائر من حيث التأثير والتجنيد، حيث وجهت انتقادات شديدة للهجة لمساعي الحكومة الرامية إلى إلغاء التقاعد المسبق، والذي تعتبره حقاً لموظفي القطاع الذين يكملون ٣٠ سنة من الخدمة بغض النظر عن السن القانونية للتقاعد المحددة بـ ٦٠ سنة، مؤكدة رفضها لأي تعديل جديد على نظام التقاعد في البلاد، من شأنه المساس بالحقوق المكتسبة للموظفين.

مجتمع السلم تنتقد

بالنسبة للأحزاب الجزائرية، فإن إعلان الحكومة عن نيتها إلغاء التقاعد النسبي لم يمر دون أن يثير ردود فعل معارضة، خصوصاً لدى حركة مجتمع السلم التي انتقدت بشدة القرار واعتبرته امتحاناً للأزمة الاقتصادية من خلال صندوق التقاعد، محذرة من حرمان العمال الذين أنهكتهم السنوات الطويلة في العمل من الاستقرار الاجتماعي مستقبلاً.

أما الأمانة العامة لحزب العمال لويضة حنون، فقد انتقدت بدورها قرارات الثلاثية واعتبرتها فاشلة، خاصة أنها لم تأت بقرارات من شأنها إخراج البلاد من الأزمة المالية التي عرفتها في أعقاب انهيار سعر برميل النفط، أما فيما

القرار خلف زوبعة من النقاشات بين مؤيد ومعارض ولا يزال يشغل مساحة كبيرة لدى الجزائريين لأنه يمثل ٧٠٪ من مجموع المتقاعدين

ضرورة الحفاظ على المنظومة الوطنية للتقاعد من خلال القيام بإصلاحات تكون عادلة وبسيطة تتقبلها الأغلبية وتطبق على الجميع بكل إنصاف؛ لأن العدالة الاجتماعية معترك يتعين على الدولة تجسيده بين كافة فئات المجتمع وفي كل الميادين، من المساواة أمام القانون إلى توازن الأقاليم وإلى تكافؤ الفرص والإنصاف في تطبيق النظم والمعايير.

تخوفات نقابية

وتبدي شريحة عريضة من العمال والموظفين في الجزائر تخوفها من اعتماد قرار إلغاء التقاعد المسبق، في حين أعلنت النقابات المستقلة استنفارها لمعارضة القرار من خلال التكتل والتلويح بالإضراب خلال الدخول الاجتماعي المقبل، وانبرت كلها للوقوف ضد القرار للحفاظ على ما تعتبره مكسباً عمالياً لا يجوز التنازل عنه مهما كانت الظروف، مطالبة

وهي خطوة تراها الحكومة ضرورية لتفادي إفلاس صناديق الضمان الاجتماعي وعجزها عن تغطية معاشات المتقاعدين الجزائريين البالغ عددهم ٢,٧ مليون، بحسب أرقام رسمية صادرة عن الصندوق الوطني للتقاعد.

القرار وإن لم يتخذ بعد طابعاً رسمياً، سواء من خلال المصادقة عليه في البرلمان أو حتى إدراجه ضمن مرسوم أو أمر صادر عن رئيس الجمهورية؛ فإنه خلف زوبعة من النقاشات بين مؤيد ومعارض، ولا يزال يشغل مساحة كبيرة لدى الجزائريين، لأنه يمثل ٧٠٪ من مجموع المتقاعدين، ويشهد الطلب عليه ارتفاعاً متزايداً من عام إلى آخر، وهو ما حدا بالنقابات العمالية المستقلة إلى التهديد بشن إضرابات في حال إصرار الحكومة على تبني القرار بشكل رسمي، على اعتبار أن التقاعد المسبق مكسب عمالي لا رجعة فيه ولا يمكن التنازل عنه.

ويعتبر إلغاء الأمر (رقم ٩٧/١٢) المؤرخ في ٣١ مايو ١٩٩٧م، والذي يؤسس الإحالة على التقاعد دون شرط السن بالنسبة للعمال الجزائريين؛ واحداً من نتائج كثيرة للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، على اعتبار أن إحالة الآلاف من العمال في السنوات السابقة على المعاش دون بلوغهم سن الستين سنة، تسبب في اختلال الموارد المالية لصندوق المعاشات حتى بات يهدده بالإفلاس عقب تدني أسعار النفط؛ وهو ما جعل الوزير الأول عبدالمالك سلال، خلال اجتماع الثلاثية، يدعو إلى

النقابات المستقلة أعلنت استنفارها لمعارضة القرار من خلال التلويح بالإضراب ودعت إلى الحفاظ على القرار باعتباره مكسباً عمالياً

داريا:

قصة صمود يسعى نظام «الأسد» لكسره بشتى الوسائل

عمار ياسر حمو

داريا، في حديث خاص لـ «المجتمع»، قال: بعد عجز نظام الأسد عن اقتحام المدن عسكرياً، قام بمحاصرتها ومنع الغذاء والدواء عنها، وعندما لجأ المحاصرون إلى زراعة الأرض واستثمارها قصف وحرقت أغلب المحاصيل الزراعية في سياسة ممنهجة وبأكثر من مدينة في سورية.

ونظراً لشدة الهجمة التي تعرضت لها المدينة خلال شهر

والمدنيين الصامدين في تلك البقعة المحاصرة حتى الآن، لا سيما أن مدينة داريا من أوائل المدن السورية التي حوصرت ومنعت عنها المساعدات الغذائية الأممية والمحلية منذ عام ٢٠١٢م، ودفعها الحصار إلى زراعة الأراضي الزراعية وأسطح المنازل لتلبية أبسط احتياجات المدنيين فيها.

وحسب سلطان الشامي، عضو المركز الإعلامي لمدينة

ووثق المركز الإعلامي لمدينة داريا منذ بدء شهر رمضان حتى منتصفه سقوط أكثر من ٤٠٠ برميل متفجر على المدينة؛ ما تسبب بعدد من الإصابات في صفوف المدنيين، واحتراق أحد مساجدها، وأبنية سكنية، واحتراق أراض زراعية كانت تقي أهلها وطأة الحصار.

حرق المحاصيل الزراعية لم يأت مصادفة، وإنما ضمن سياسة ممنهجة، للي ذراع الثوار

تعرضت مدينة داريا في ريف دمشق، خلال شهر رمضان، لحملة عسكرية - هي الأعنف - شنها نظام «الأسد» عليها براً وبحراً، مستخدماً في حملته عشرات البراميل والقذائف المتفجرة وأنواعها.





**في النصف الأول
من رمضان شهدت
المدينة سقوط
أكثر من ٤٠٠ برميل
متفجر واحترق أحد
مساجدها وأبنية
سكنية وأراض زراعية
كانت تقي أهلها
وطأة الحصار**



ومليشياته، رغم قلة السلاح والذخيرة، ومن جانب آخر نأى ثوار داريا عن الخلافات الداخلية بين الثوار، ووجهوا بوصلتهم إلى عدوهم الأول «الأسد» ومليشياته، ونجحوا في التغلب على شبح أي اقتتال داخلي فيما وقع فيه آخرون في مناطق أخرى. ■

عند التصدي لمحاولات «الأسد» في التوغل، بل أطلقوا معركة في منتصف شهر رمضان الماضي، لفك الحصار المفروض عليهم، وإعادة فتح الطريق مع مدينة معصمية الشام، بعد أن أغلقه النظام في وقت سابق، حيث كانت معصمية الشام مورداً شحيحاً لداريا يكسر شيئاً من حصارها.

وما يؤكد أهمية المدينة بالنسبة لنظام «الأسد»، حجم الحشود العسكرية لقواته على محاور المدينة، واستمرار محاولاته رغم الفاتورة الكبيرة التي يدفعها النظام على جبهة داريا، حيث قتل وأصيب العشرات من عناصره ومليشياته، وكان قد قُتل في منتصف شهر مايو الماضي حسين العيسى، القيادي في الحرس القومي العربي الجزائري، أثناء اشتراكه في إحدى محاولات اقتحام المدينة. وتقع داريا على بعد ٨ كيلومترات غربي العاصمة دمشق، وتطل على مطار المزة العسكري، الذي يستخدمه نظام «الأسد» في طلعاته الجوية، فضلاً عن استخدامه كمعتقل يقب فيه مئات المدنيين والناشطين، منذ انطلاقة الثورة السورية في مارس ٢٠١١م.

ويعيش فيها أكثر من ٨ آلاف مدني، ويشكلون أقل من ٥٪ من سكانها الأصليين، الذين نزحوا منها نتيجة القصف والدمار والحصار.

واكتسبت داريا رمزية كبيرة في الثورة السورية، حتى أطلق عليها «داريا الصمود»، أو «قدوة الثورة السورية»، بعد صمودها الأسطوري في وجه نظام «الأسد»

الماضي، تحتوي على مساعدات طبية، دون المساعدات الغذائية؛ ما أثار سخط المدنيين، واعتبار ذلك فضيحة بحق المجتمع الدولي، لا سيما أن المساعدات الطبية لم تلَب أبسط احتياجات القطاع الطبي، واحتوت على مواد كمالية لا حاجة لها!

وفي ١٠ يونيو الماضي، دخلت أول مساعدات غذائية إلى المدينة منذ بدء الحصار، حيث احتوت السيارات الثلاث على الطحين والعدس والأرز وبسكويت الأطفال، وتبع دخول المساعدات دفعة جديدة من البراميل وكأنها انتقاماً على دخول المساعدات.

اقتحام وتصدي

وعلى صعيد عسكري، يتصدى ثوار داريا لمحاولات النظام والمليشيات المساندة له في اقتحام المدينة من الجهة الجنوبية والغربية، وتمكنوا من تدمير عدد من الدبابات وعطب أخرى على تخوم المدينة.

وقتل في إحدى غارات النظام أسامة أبو زيد، أحد القادة الميدانيين للواء شهداء الإسلام التابع للجيش الحر في المدينة، ولخسارة قائد أو مقاتل في مدينة داريا وقع كبير، لعدم إمكانية ضخ دماء جديدة، إذ إنه لا سبيل لطعام إلى المدينة فكيف بمقاتلي؟

ومع ذلك، قال أبو محمد، عضو المكتب الإعلامي في لواء شهداء الإسلام: رغم الحاجة لأمثال القائد أبي زيد، لكن خسارته لن تزيدنا إلابتائاً، وداريا أنجبت أبطالاً قادرين على إكمال المسير ومقارعة النظام. ولم تتوقف جهود ثوار المدينة

رمضان المبارك، صدر بيان عن مجموعة من الشخصيات السياسية والإعلامية والعسكرية بعنوان «نداء الفزعة إلى ثوار حوران»، ناشدت فيه أهل حوران جنوب سورية عموماً والجيش الحر خصوصاً، مواجهة مؤامرة التقسيم وإعادة تأهيل «الأسد»، ونجدة مدينة داريا والثورة عامة من حصار الأعداء.

داريا.. والمساعدات الأهمية

ولداريا قصة مع مساعدات الأمم المتحدة والهلال الأحمر، حيث وصلت المساعدات إلى كل المدن المحاصرة في سورية كبلدة مضايا ومعصمية الشام وغيرها، إلا أنها منعت عن داريا لأربع سنوات، حتى توجهت أصابع الاتهام إلى الأمم المتحدة بمشاركتها في الضغط على الثوار والمدنيين، وبعد مناشدات أطلقها مدنيون، ونشطاء، وحقوقيون، دخلت قافلة مساعدات في مطلع يونيو

المدينة تمثل أهمية إستراتيجية للنظام وهو ما يؤكد حجم الحشود العسكرية لقواته على محاورها واستمرار محاولاته رغم الفاتورة الكبيرة التي يدفعها على جبهتها



المغرب:

زيارة «بن كيران» للاتحاد الاشتراكي.. بين الكتلة التاريخية والولاية الثانية

الرباط: عبد الغني بلوط

وانكماش جعلته يطالب بإلغاء العتبة مخافة فقدانه لمقاعد في البرلمان المقبل، وأيضاً في ظل انشطاره وظهور تيار جديد داخله يرفض أي تقارب مع حزب الأصالة والمعاصرة، الذي يُنعت في المغرب بالحزب الانتخابي ذي النظرة التحكيمية في الأحزاب والمؤسسات، في حين يعيش حزب العدالة والتنمية فترة نمو وازدهار بؤاته المرتبة الأولى في الانتخابات الجماعية والجهوية الأخيرة من حيث عدد الأصوات وتسيير جميع المدن الكبرى، كما أن حزب الاستقلال وهو حزب سياسي كبير في المغرب بدا يتصل من تحالفه مع الأصالة والمعاصرة، بعدما رأى نتيجة خروجه مدفوعاً من هذا الأخير في الانتخابات الأخيرة. ومن نتائج هذه الزيارة أن

حزب الاتحاد الاشتراكي وحزب العدالة والتنمية مرتبطان بشكل عضوي، وهما الحزبان الأكثر وضوحاً في علاقته بمرجعته من الناحية البيداغوجية، سواء الإسلامية أو اليسارية، حسب تقديرات المتابعين.

سيناريوهات مفتوحة

وجاءت الزيارة في الأنفاس الأخيرة من عمر الحكومة، مما فتح التأويلات على مصراعيها، وبدأ التساؤلات: هل هي مقدمة لإمكانية تحالف في الحكومة المقبلة، خاصة أن قياديين من الحزبين أرسلوا إشارات متبادلة بأن الأمور مفتوحة على كل الاحتمالات؟

ويعتقد هؤلاء المحللون أن الزيارة في صالح الاتحاد الاشتراكي الذي يعيش فترة جمود

وصاحبت زيارة بن كيران في ليلة رمضانية مقاومة من قبل بعض «الاتحاديين» الذي يعتبرون مقرهم مقدساً لا يجوز أن يطأه أي إسلامي، فيما لم يخطر على بال كثيرين بمن فيهم مناضلو حزب العدالة والتنمية أن تقع هذه الزيارة خاصة في الوقت الحالي. زيارة بن كيران الذي تزايدت شعبيته في الآونة الأخيرة بسبب حضوره الدائم في الملتقيات وتبنيه لخطاب واضح وصريح في اللقاءات العمومية وفي البرلمان لا ينافسه فيه أحد، لم تكن بدعوة من الحزب اليساري نفسه، وإنما من جمعية ثقافية وفكرية تابعة له تدعى مؤسسة المشروع للفكر والتكوين. واعتبر كثير من المحللين رغم ذلك أن الحدث سياسي بامتياز وإن لبس لبوس مؤسسة ثقافية؛ لأن «السياسي والثقافي» لدى كل من

شكلت زيارة عبداللّه بن كيران، رئيس الحكومة المغربية، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، ذي المرجعية الإسلامية، لمقر حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ذي المرجعية الاشتراكية والمصطف حاليّاً في صفوف المعارضة، منتصف شهر يونيو الماضي حدثاً بارزاً في المشهد السياسي المغربي، أسال مع اقتراب الانتخابات التشريعية المقررة في أكتوبر المقبل الكثير من المدا، وأطلق الفنان إلى تأملات بل وأمال المحللين والسياسيين وعموم المتابعين.

والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الواضحة التي لا تمس لا وحدة الوطن ولا وحدة الشعب ولا الوحدة الروحية للأمة ولا الانتماء العربي الإسلامي للبلد.

ثالثاً: القوى الاقتصادية الوطنية التي تشارك بنشاطها الصناعي والتجاري والزراعي والسياحي والمالي في خدمة اقتصاد البلاد ككل وتطويره وتنمية قدراته.

رابعاً: جميع العناصر الأخرى التي لها فاعلية في المجتمع بما في ذلك تلك التي تعمل داخل الهيئة الحاكمة، والمقتنعة بضرورة التغيير في اتجاه تحقيق الأهداف التاريخية المذكورة.

أكد أن الكثيرين يرون أن تقارب العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي هو بداية لتكون هذه الكتلة، لكنهم باتوا مقتنعين أن الطريق طويل جداً، وأن مجرد زيارة أو كلام مجاملة أو تكتيك سياسي لن يفي بهذا الغرض، على الأقل في الوقت الراهن لأسباب متعددة وعراقيل متشابكة. ■

تأتي في صالح الاتحاد الاشتراكي الذي يعيش فترة انكماش وفي ظل انشطاره وظهور تيار جديد داخله يرفض أي تقارب مع حزب الأصالة والمعاصرة

الزيارة إلى الواجهة فكرة «الكتلة التاريخية» التي أطلقها المفكر اليساري والمؤرخ الراحل محمد عابد الجابري قبل سنوات، ودافع عنها عدد من اليساريين والإسلاميين، وكان الهدف منها هو تقليص التجاذبات الحاصلة في المشهد السياسي بين القطبين لمصلحة الوطن، وضد ما يسمى بجيوب المقاومة سواء في الدولة ذاتها أو في المجتمع الجابري كان يرى أن الكتلة التاريخية التي نجحت في بلدان متعددة، يجب أن تتكون من أربعة عناصر، هي:

أولاً: الفصائل المنحدرة من الحركة الوطنية والتنظيمات والمجموعات المرتبطة بها من نقابات عمالية وحرفية وتجارية وفلاحية وجمعيات ثقافية ومهنية ونسوية.

ثانياً: التنظيمات والتيارات التي تعرف اليوم باسم الجماعات الإسلامية التي يجب أن يفتح أمامها باب العمل السياسي المشروع كغيرها من التنظيمات ذات الأهداف السياسية

الزيارة أعادت إلى الواجهة فكرة «الكتلة التاريخية» التي كان الهدف منها تقليص التجاذبات الحاصلة في المشهد السياسي بين القطبين لمصلحة الوطن

عقلاء يمكنهم أن يمدوا يده إليه، وأن يكونوا عوناً له على تحدي المشكلات التي يواجهها المغرب حالياً وفي المستقبل، إذا مدها مرة أخرى، بعدما رفضت قيادتهم العرض الذي قدمه لهم خلال تشكيل حكومته الأولى.

الكتلة التاريخية
وفي جانب آخر، أعادت

إدريس لشكر، الكاتب الأول (رئيس) لحزب الاتحاد الاشتراكي، عاب على المحتجين من حزبه ما قاموا به، وبرأ بن كيران من أي فعل «دموي» قد ينسب إليه، لشكر قال: إنه مستعد للتعامل مع حزب العدالة والتنمية شريطة أن يفصل بين الشأن الدعوي والمجال السياسي في ممارساته، وهو يعي جيداً أن هذا الأمر محسوم لدى حزب العدالة والتنمية، وإن كان البعض ما زال يريد أن يلصقه به، لشكر لا يقول هذا الكلام من فراغ، فهو يعلم أن في السياسة كل ممكن، وأن إفلاته لأحد أطراف اللعبة يمكن أن يكلفه غالياً ويزيد من تقهقره أسفل سافلين.

بن كيران والولاية الثانية

بن كيران بدا أنه تجاوز كل هذه التحليلات وكل هذه الخطابات؛ لأن عينيه على ولاية ثانية بادية للعيان، ولم يترك فرصة دخوله إلى مقر «تاريخي» لحزب عريق، تفوت دون أن يسجل كعادته نقاطاً لصالحه، حين قال: إن من حق كل فرد في المجتمع التظاهر بشكل سلمي، بل التقط الإعلام لقطة فريدة حين مد بن كيران قنينة ماء إلى أحد المحتجين طلبها من رفيق له ولم يأبه به.

وشدد بن كيران على أن الإسلاميين في المغرب لم يكونوا أبداً أعداء لأحد، وأن حزبه لا يسعى إلى أي هيمنة يتخوف منها الكثيرون، وأن الإسلاميين في المغرب يقبلون بالتداول السلمي على السلطة، وهذا الأمر حسمو فيه من قبل، وأنه هو بنفسه قام بعدة مراجعات بعد اعتقاله.

بن كيران يقول هذا الكلام وهو مقتنع أن في الاتحاد الاشتراكي





تركيا تعدل بوصلة سياساتها تجاه العالم العربي

بعد سنوات طويلة من سياسات «تصفير المشكلات» و«القوة الناعمة» للتعامل مع «العمق الإستراتيجي» لها، والذي كان يشمل أول ما يشمل منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي، مثلت الثورات العربية في عام ٢٠١١م نقطة تحول في سياسة تركيا الخارجية نحو المنطقة العربية، تمثلت بالمبادرة والتفاعل في رهان واضح على موجة التغيير في المنطقة.



أنقرة: د. سعيد الحاج

وهو ما يعني ضمناً دفع الدول التي دعمتها جزءاً من الثمن، وفي مقدمتها تركيا التي دفعت أثمناً سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية كبيرة.

انكفاء حركة التغيير والأثمان التي دفعتها تركيا وضعتها أمام استحقاق مراجعة مواقفها وسياساتها الإقليمية بشكل عام.

ثانياً: الإخفاقات التي عانت منها سياسة أنقرة الإقليمية على مدى السنوات الماضية، حيث فشلت في إحداث أي اختراق مهم في قضايا المنطقة المختلفة وأهمها القضية السورية التي تسير تطوراتها على عكس ما تشهني أنقرة ودون استشارتها، والمشهد

وازنة تفيد بضرورة عودة أنقرة لسياساتها الواقعية والبراجماتية السابقة، في مقدمتهم الرئيس «أردوغان» ورئيس الوزراء الحالي «يلدرم»، والناطق باسم الحكومة «كورتولموش»، ووزير الخارجية «تشاووش أوغلو».

هذه الرؤية بضرورة التغيير والتراجع للخلف خطوات لم تكن وليدة اللحظة ولا نتاج قرار متسرع، بل طبخت على مدى السنوات القليلة الماضية وما حملته من أحداث ومتغيرات في المنطقة ككل، وأهمها:

أولاً: تراجع موجة التغيير في العالم العربي ككل أمام الثورة المضادة ومنظومتها الإقليمية،

اليوم، وبعد أكثر من خمس سنوات على هذه الانعطافة، تبدو السياسة الخارجية التركية في انعطافة معاكسة أو معدلة وموازنة للأولى في سياساتها المتعلقة بالمنطقة لها أسبابها وتظاهراتها وانعكاساتها المختلفة.

أسباب التغيير

بعد كل هذه السنوات التي انتهجت خلالها تركيا سياسة نشطة ومبادرة في قضايا المنطقة، سيما القضية السورية، ونتج عنها توتر أو انقطاع في العلاقة مع عدد من الدول والأنظمة العربية والإقليمية، صدرت عدة تصريحات من قيادات تركية

تصريحات صدرت من قيادات تركية في مقدمتهم الرئيس «أردوغان» بضرورة عودة أنقرة لسياستها الواقعية والبراجماتية السابقة

**أنقرة تتبنى سياسة
«رفع عدد الأصدقاء
وخفض عدد الأعداء»
في الإقليم والعالم
والتي تتضمن
مصالحات مع بعض
الدول وتدوير زوايا
الخلاف مع بعضها
الآخر**

الآخر، وقد قامت تركيا في هذا الإطار بعدة خطوات ملموسة، في مقدمتها الحرص الشديد من قيادتها السياسية على طي صفحة الخلاف مع روسيا بأسرع وقت ممكن، بما في ذلك تواتر الرسائل الإيجابية التي أرسلتها أنقرة لموسكو والحديث عن بعض الوساطات السرية ودبلوماسية الأبواب الخلفية التي تأمل تركيا أن تقضي إلى نتائج.

من ناحية أخرى، يبدو أن تحسن العلاقات بين أنقرة والرياض إضافة إلى كم المتغيرات في المنطقة على مستوى الثورات العربية ودور حركات «الإسلام السياسي»، أدت إلى نوع من التقارب أو ربما تحييد الخلاف بين تركيا ودولة الإمارات العربية المتحدة التي عاد سفيرها قبل أيام إلى أنقرة بعد سنوات من الغياب، في ظل الحديث عن صفحة جديدة في العلاقات الثنائية بين البلدين. وأما عملية تطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال فقد وصلت إلى مراحل متقدمة ويتوقع أن يتم الإعلان عن اتفاق مبدئي للمصالحة المرتقبة بين الطرفين

أنقرة قد وضع على سكة التطبيق العملي، ويبدو أن تغيرات السياسة الخارجية التركية قد سارت منذ فترة وما زالت تسير في ثلاثة مسارات متزامنة ومتوازنة.

الأول: تغيير منظومة التحالفات التركية في المنطقة بشكل تدريجي وبطيء، والاتجاه نحو شراكات جديدة في الإقليم، فبعد رهان تركيا في بدايات عام ٢٠١١م على دول الثورات العربية وفي مقدمتها مصر لصياغة نظام إقليمي جديد يكون لها فيه دور الريادة، ثم سنوات من التنسيق الحثيث مع قطر، يبدو التعاون التركي مع المملكة العربية السعودية منذ تسلم الملك سلمان السلطة العام الماضي قراراً إستراتيجياً لأنقرة، سيما وأن المهددات والفرص والمصالح مشتركة ومتشابهة جداً بالنسبة للطرفين في المنطقة العربية.

الثاني: التخلي عن الاعتماد الكامل والحصري على القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية لصالح المزج التدريجي بين القوتين الناعمة والخشنة، من خلال الاهتمام برفع مستوى التصنيع الدفاعي وتصدير الأسلحة، ورفع وتيرة العمليات العسكرية خارج الحدود وخصوصاً ضد العمال الكردستاني وفي شمال العراق وشمال سورية، إضافة إلى بناء عدد من القواعد العسكرية الخارجية في كل من قطر والصومال والتي تتضمن نشر قوات عسكرية تركية فيها.

الثالث: تبني سياسة «رفع عدد الأصدقاء وخفض عدد الخصوم والأعداء» في الإقليم والعالم والتي تتضمن مصالحات مع بعض الدول وتدوير زوايا الخلاف مع بعضها

المصري الذي يسير باستقرار جزئي لم تؤثر فيه المواقف التركية، والقضية الفلسطينية التي فقدت فيها أنقرة القدرة على التأثير المباشر.

ثالثاً: العزلة التي تعاني منها أنقرة في محيطها، فعلاقتها مع دول الجوار والدول الإقليمية ما بين توتر وانقطاع، من إيران إلى العراق إلى سورية - النظام، إلى اليونان وأرمينيا وقبرص، إلى مصر والإمارات ودولة الاحتلال «إسرائيل»، فضلاً عن العلاقات غير الجيدة منذ فترة مع الاتحاد الأوروبي والمتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توج كل ذلك بالأزمة مع روسيا.

رابعاً: المشروع السياسي الكردي في شمال سورية على يد فصائل تعتبرها أنقرة منظمات إرهابية وتعتبر إنشاء أي كيان سياسي لها على حدودها خطراً على أمنها القومي، وهو مشروع مدعوم وبقوة من حليفة تركيا المفترضة واشنطن، وخصمتها اللدودة موسكو، الأمر الذي وضع تركيا في موقف دفاعي يحاول قدر الإمكان حماية حدودها وأمنها القومي.

خامساً: التطورات الداخلية المتلاحقة وفي مقدمتها التصعيد العسكري من قبل حزب العمال الكردستاني منذ يوليو ٢٠١٥م وتفجيرات «تنظيم الدولة» (داعش) في بعض المدن التركية وعدة استحقاقات انتخابية وتغيير المشهد القيادي في الحزب الحاكم في البلاد، مما دفعها إلى التركيز على وضعها الداخلي وأشغلتها و/أو أعجزها عن التأثير في الإقليم.

متغيرات متزامنة: نتيجة لكل هذه التطورات، يبدو أن قرار



المجتمع المدني والعمل الأهلي والجامعات ومختلف المؤسسات التركية، بما يمكن أن يشكل على المدى البعيد جماعات ضغط وشبكة أمان للقضايا العربية والتفافاً جماهيرياً ونخبوياً أوسع سيساعد العدالة والتنمية على البقاء ضمن الخطوط العامة التي رسمها في السياسة الخارجية على مدى سنوات طويلة من خلال حرصه على التناغم في سياساته ومواقفه مع نبض الشارع التركي. إن تركيا اليوم أمام مرحلة فارقة في مقاربتها لملف السياسة الخارجية سيما ما يتعلق بالعالم العربي منه، وهو ما يضعها أمام مسؤوليات ضخمة، لكنها لا تقل أهمية ومحورية وخطورة عن مسؤولية العالم العربي بمختلف مستوياته إزاء هذه التطورات، إذ إن مستقبل كل دول وشعوب المنطقة بات مرتبطاً ببعضه بعضاً أكثر من أي زمن مضى. ■

من أولى الأولويات بلورة شراكات سياسية حقيقية مع تركيا وتطويرها بحيث تخفف الضغوط على أنقرة وتفتح لها هامش المناورة في السياسة الخارجية مرة أخرى

الحاكم التي يمكن أن تتبدل ولو جزئياً مثل سقف الخطاب المتاح لوسائل الإعلام العربية التي تبت من الأراضي التركية أو إمكانات العمل السياسي للشخصيات المعارضة المقيمة هناك. في الخلاصة، يبدو أن تركيا متجهة للعودة إلى سياسة أكثر براجماتية وواقعية وعقلانية فيما يتعلق تحديداً بقضايا المنطقة والعالم العربي بما يخفف من سقفي خطابها ومواقفها، الأمر الذي يفرض على دول المنطقة وشعوبها وقواها مسؤوليات يجب أن تضطلع بها للتخفيف من حدة الاستدارة التركية ومحاولة عكس هذا الاتجاه لديها، باعتبار أن بعض الأسباب التي أدت لهذا القرار يمكن عكسها أو على الأقل التخفيف من حدتها.

من أولى الأولويات على مستوى الدول بلورة شراكات سياسية حقيقية مع تركيا وتطويرها بحيث تخفف الضغوط على أنقرة وتفتح لها هامش المناورة في السياسة الخارجية مرة أخرى، فضلاً عن ملف أمن الطاقة الذي يعتبر أساسياً لدى تركيا - المتعمدة فيه على خصمها روسيا وإيران بشكل كبير - والذي يمكن لدول الخليج خاصة ممارسة دور مؤثر فيه، فضلاً عن الملف الاقتصادي - السياحي بشكل عام.

ومن مسؤوليات القوى الفاعلة في العالم العربي من تيارات وشخصيات تعميق العلاقة مع تركيا من مستوى الأشخاص إلى مستوى المؤسسات، ومن التواصل مع الحزب الحاكم حصراً إلى التعارف والتواصل بل والتعاون مع مختلف الأحزاب ومنظمات

هذه المتغيرات لا تعني بأن تركيا ستبدل مواقفها من قضايا العالم العربي ١٨٠ درجة لكن سقوف الدعم والخطاب والمقاربة ستختلف بشكل واضح

تركيا عام ٢٠١٠م وما قبلها لا من حيث الإمكانات ولا من حيث الإرادة السياسية.

بيد أن هذه المتغيرات لا تعني بأن تركيا ستبدل مواقفها من قضايا العالم العربي ١٨٠ درجة، لكن سقوف الدعم والخطاب والمقاربة ستختلف بشكل واضح على المديين القريب والمتوسط في أغلب القضايا المطروحة، سيما السورية والمصرية، بحيث تعود تركيا مجدداً لبناء جسور التواصل مع جميع الأطراف سعياً لتخفيف الضغط عنها وفتح آفاق للعب أدوار مؤثرة لم تكن ممكنة خلال فترة قطع العلاقات أو توترها مع بعض الأطراف الفاعلة. من ناحية أخرى، يجب التفريق بشكل واضح بين ما هو سياسات الدولة التركية التي لن يطرأ عليها كثير تغير في المدى القريب مثل استضافة اللاجئين واستقبال بعض المعارضين السياسيين من دول العالم العربي المختلفة، وبين ما هو سياسات الحكومة والحزب

خلال أيام من كتابة هذه السطور، حسب ما رشح من الجانبين، وفق معادلة تساهم إلى حد ما بتخفيف الحصار عن قطاع غزة وليس رفعه أو كسره تماماً.

فيما تبقى العلاقة مع النظام في مصر في انتظار جهوزية الأخير لاستحقاقات المصالحة التي يفترض أن تتضمن توفيراً لحد أدنى من الحريات في مصر و/أو مصالحة داخلية قد تسعى لها أنقرة بين يدي التقارب مع القاهرة، وهو أمر مستبعد في ظل حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها نظام «السياسي» حتى الآن.

الانعكاسات والمطلوب عربياً

لقد اكتنفت أزمة إسقاط المقاتلة الروسية في نوفمبر ٢٠١٥م وتداعياتها المتسارعة خسارتين إستراتيجيتين بالنسبة لأنقرة، أولاهما عسكرية - ميدانية أمام روسيا في سورية، والثانية سياسية - إستراتيجية أمام حلف شمال الأطلسي (الناتو) والولايات المتحدة على مستوى خيارات السياسة الخارجية وهامش الاستقلالية في القرار، بحيث تراجعت تركيا من مرتبة الدولة الإقليمية المؤثرة والمقررة في المسألة السورية وغيرها من قضايا المنطقة إلى مرتبة الدولة الجارة المتأثرة بها ومجرد ترس في ماكينة التحالف الغربي.

حين نضيف إلى هذا التطور الإستراتيجي مجمل ما ذكر آنفاً من أسباب وسياسات وتظاهرات لما يمكن تسميته بإعادة ضبط بوصلة السياسة الخارجية التركية في المنطقة، يمكن القول بأريحية بأن تركيا عام ٢٠١٦ ليست أبداً

د. سامي الفريضي:

الكويت رثة العمل الخيري في العالم



• د. سامي الفريضي

حاوره: سعد النشوان

أكد د. سامي الفريضي، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الزيتونة، أن الثورة التونسية أتت بعض ثمارها من ظال تأسيس مؤسسات المجتمع المدني القوية التي تضطلع بواجب المسؤولية في إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي وإعلامي. وذكر في حوار مع مجلة «المجتمع»، على هامش مشاركته في الملتقى الدولي للعمل الإنساني الرابع الذي نظّمته الرحمة العالمية، أننا وجدنا بشائر موجودة في الشباب بفضل الله تعالى، وأنهم محبوبون للإسلام ومحبوبون للمساجد وللعمل الخيري.

والحرية الكاملة في إنشاء الجمعيات والأحزاب، كما نتمتع بالحرية في نشر الأفكار وطرحها، والحرية في الحوار، وهذا كله من المكاسب التي يكتفها الشعب التونسي لهذه الثورة المجيدة.

كذلك من مكتسبات هذه الثورة بناء مؤسسات المجتمع المدني القوية التي تضطلع بواجب المسؤولية في إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي وإعلامي، وحينما تضطلع مؤسسات المجتمع المدني بدورها فإنها تساهم بإيجابية في حل الأزمات، وفي سد الهوة بين المواطن التونسي والتطلعات التي يرجو أن تكون موجودة بإذن الله تعالى.

• **عاش الشعب التونسي في فترة ما قبل الثورة حقبة كانت بعيدة عن الإسلام، وبعد الثورة وصلت الأحزاب والتيارات الإسلامية إلى الحكم، والآن تشارك في التشريع تحت قبة البرلمان.. فكيف كان تأثير ذلك على الشباب؟**

- بعد «الربيع العربي» وجدنا بشائر موجودة في الشباب بفضل الله تعالى، وعندنا سواعد الشباب على الإنترنت، وهم محبوبون للإسلام ومحبوبون للدين وللمساجد ومحبوبون للعمل الخيري والدعوي، وتجد ذلك حاضراً ولملموساً ومشاهداً في الكوارث والأزمات، حيث يساعد الشباب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، رافعين لواء التغيير، التغيير الشبابي المرجو في تونس. وبفضل الله تعالى تونس هي دولة شبابية، والشباب موجود في كل القطاعات، ولدينا

الخيري والدعوي في العالم العربي والإسلامي، فأنا ما كنت أتصور أن جمعية مثل جمعية الرحمة يكون لها فروع في كازاخستان، وفي أفغانستان، وغيرها من الدول العربية والإسلامية، فبارك الله في الشعب الكويتي المعطاء، وبارك الله في كل من أنفق، وكل من أعطى، وكل من ساهم، كما نتمنى على الشعب الكويتي أن ينظر بعين الاهتمام إلى شعوب المغرب العربي الكبير، فهم جديرون بالاهتمام وجديرون بالرعاية والعناية.

• **وما رسالتكم لسمو أمير الكويت؟**

- أنا أحيي سمو الأمير، وأقول له: جزاك الله عنا كل خير، وأنت تستحق أعلى الأوسمة كونك راعياً لهذا العمل الخيري الكبير، فما من أزمة أو نكبة أو كارثة في أي منطقة في العالم، إلا ونجد الكويت وأهلها سابقين في تقديم الغوث والمساعدة، برعاية كريمة من سمو الأمير حفظه الله وأمد في عمره ■

مؤسسات تعمل على هذا الإطار. أضف إلى ذلك أن المساجد الآن مملوءة بالشباب، كما أن رؤى الشباب قد تغيرت، حيث ينظرون إلى الإسلام على أنه عامل مطور للحياة الاجتماعية، وله فاعلية في المجال الاقتصادي والسياسي وغيرها من المجالات، وأصبحوا يطالبون صراحة بوجود مؤسسات دينية متطورة وتواكب العصر.

• **لكن ألا تخافون أن ينجر هذا الشباب للتيار المتطرف أو ما يسمى بتنظيم داعش؟**

- كلما حصّنت الشباب بالفكر الديني الوسطي، وأسست لهم مؤسسات وسطية دعوية؛ فأنت في مأمن بإذن الله تعالى من أي انجرار نحو التطرف.

• **ما رسالتكم للشعب الكويتي؟**

- أقول: أيها الشعب الكويتي، لقد أبهرتني، أنت الرثة الوحيدة التي رأيتها يعمل بها العمل

وشدد الفريضي على دور الكويت الكبير، في مجال العمل الخيري، موجهاً تحيته لسمو الأمير باعتباره قائد العمل الإنساني.

• **نود أن نسألكم عن ثورة الياسمين وتأثيرها على الشعب التونسي، وأبرز مكتسباتها؟**

- «ثورة الياسمين» أو «الربيع العربي»، بحمد الله تعالى، لها تأثير إيجابي على تونس؛ لأن إشاعة مناخ الحرية، من أعظم المقاصد التي يجب أن تتبع، وينبغي أن يُهتدى إليها، فمعنى الحرية التي حُرمتنا منه ٥٠ عاماً وجدناه بيننا اليوم بحمد الله وفضله، فنحن نتمتع اليوم بالحرية الكاملة في التفكير،

ليبيا: مواجهات عسكرية مستمرة واتهامات لحفتر بإفساد الحياة السياسية والاجتماعية

السياسي والعسكري؛ فإن هذه الأحداث لم تفض بعد إلى الوصول إلى حل في مشكلة الانقسام السياسي الذي يمر به البلد، وتوازياً مع ذلك؛ فإن الوضع الإنساني يصبح في كل يوم أسوأ من قبل.

يستمر الوضع في ليبيا على ما هو عليه، فالأوضاع لم تستقر حتى الآن لا من الناحية السياسية ولا العسكرية، وما زالت البلاد تشهد الكثير من التوترات، ورغم وجود الكثير من الأحداث على الجانب

ساندت غرفة عمليات أجدابيا لاسترداد مواقع كانت مقتصبة من قبل من وصفهم بـ «أدعياء الكرامة» مثل شركة النهر الصناعي ومنطقتها السكنية.

الشركسي أكد في مداخلة هاتفية عبر برنامج «منتصف الليل» الذي يبث على قناة «ليبيا الأحرار» أن غرفة عمليات أجدابيا هي من ضمن مجموعات السرايا التي وصلت إلى مشارف مدينة أجدابيا بهدف تأمينها وتخليصها من قوات «مجرم الحرب حفتر»، بحسب قوله.

واتهم الشركسي خليفة حفتر بمحاولته قصف منظومة النهر الصناعي ومواقع لحرس المنشآت النفطية؛ بهدف ترويع المدينة واستفزاز الثوار للرد عليهم؛ مما قد يسبب وصول عدد من القذائف إلى المدينة التي عانت الكثير من عمليات الترويع والنزوح حيث كانت درع المنطقة الشرقية في السابق.

وجدد الشركسي اتهامه لحفتر بإفساد الحياة السياسية والاجتماعية، مطالباً باتخاذ إجراءات قانونية في حقه قائلاً: إن هناك استحياء من حكومة الوفاق بخصوص تلك الجرائم، وعلى عقلاء البلاد التحدث عن

بهذه التطورات، نظراً إلى الدور الذي تمارسه مصر في الأزمة الليبية منذ اندلاعها عام ٢٠١١م.

الأوضاع العسكرية

ما زالت البلاد تشهد اشتباكات مسلحة في مناطق مختلفة منها حتى الآن، حيث اشتعلت المواجهات بشكل أكبر في بنغازي بين قوات خليفة حفتر وقوات مجلس شورى ثوار بنغازي وتنظيم «الدولة الإسلامية»، بينما اندلعت أيضاً مواجهات في أجدابيا بين «سرايا الدفاع» وقوات تابعة لعملية «الكرامة» أيضاً، في وقت لا تزال فيه العمليات العسكرية مستمرة في سرت ضد عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» والقوات التابعة للمجلس الرئاسي.

وأعلن المركز الإعلامي لعملية «البيان المرصوص» أن غرفة عمليات الطوارئ بسلاح الجو التابعة لها نفذت ثلاث غارات جوية على أهداف لـ «داعش» وسط مدينة سرت.

الأوضاع في بنغازي وأجدابيا: وقال القيادي بـ «سرايا الدفاع عن بنغازي» مصطفى الشركسي: إن قواتهم

فمن الناحية السياسية، مازال مجلس النواب يماطل في القيام بجلسة للتصويت على اعتماد حكومة السراج، حيث كانت هناك الكثير من التحركات المحلية والدولية للمستشار عقيلة صالح، رئيس المجلس، ولبعض المسؤولين، حيث زار عقيلة سلطنة عُمان والتقى المسؤولين هناك، إضافة إلى لقائه بالمبعوث الأممي إلى ليبيا «مارتن كوبر»، وما زال أعضاء المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني يحاولون تسيير أعمالهم.

مجلس رئاسي جديد؟

وقالت وكالة أنباء «تضامن» المحلية: إن مجلس النواب الليبي اتفق على تشكيل مجلس رئاسي جديد وفق قاعدة رئيس ونائبين، سيتولى نائب رئيس مجلس النواب الحالي إ محمد أشعيب رئاسته.

وأضافت الوكالة أن أياماً قليلة تفصل الليبيين عن الإعلان عن هذا المقترح الذي أجمع عليه أغلبية النواب ويحظى بدعم دولي وعربي كبير.

ولم يستبعد مراقبون أن تكون الزيارة التي أجراها خليفة حفتر لجمهورية مصر مرتبطة

إعداد: مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

مجلس «طبرق» يماطل في التصويت ويقترح تشكيل مجلس رئاسي جديد

حفتر متهم بقصف مواقع لحرس المنشآت النفطية بهدف ترويع المدينة واستفزاز الثوار

واستجندت عائلات ليبية تقطن غدامس وتجمعها أواصر قرابة بأهل لهم في مدينة الدبداب وبرج عمر إدريس وعين أمناس وأوهانت بولاية إليزي التي تقع على مسافة ١٧٠٠ كلم جنوب شرق العاصمة الجزائرية، وذلك هرباً من جحيم الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي التي تعيشها ليبيا في الوقت الراهن.

وأكدت مصادر محلية أن بلدة الدبداب الحدودية شهدت نزوح عائلات ليبية، بعد أن اشتكوا من انقطاع التيار الكهربائي مدة ١٢ ساعة يومياً عن بعض الأحياء السكنية؛ مما دفع عدداً من العائلات إلى استخدام مولدات كهربائية فردية تعمل بالوقود وهو ما يكلفهم مبالغ نقدية باهظة.

اللاجئون:

حذر رئيس هيئة حماية الحدود الأوروبية (فرونكس) «فابريس ليفيري» من تزايد أعداد اللاجئين إلى إيطاليا عبر ليبيا، بعد أن فاق العدد هذه السنة ١٣ أو ١٤ مرة أعداد الوافدين من تركيا إلى اليونان. وترى هيئة حماية الحدود الأوروبية، أن عدد الأشخاص الذين يجرون على عبور البحر المتوسط إلى أوروبا من ليبيا سوف يزداد نتيجة اتفاق اللجوء بين الاتحاد الأوروبي وتركيا.

المستشفيات:

قالت منظمة الصحة العالمية: إن ٦٠٪ من المستشفيات العامة في ليبيا لا تعمل، مستكثرة استهداف المرافق الطبية في ليبيا، والانفجار في موقف السيارات بمركز بنغازي الطبي؛ ما أسفر عن وقوع أضرار مادية دون تسجيل ضحايا. ■



وأكد رئيس لجنة الأزمة بشركة «البريقة» ميلاد هجرس أن عملية شراء غاز الطهي من مراكز التوزيع بطرابلس تسير بشكل منظم، مشيراً إلى انتهاء الازدحام الذي كانت تشهده.

الكهرباء:

أجبرت أزمة انقطاع التيار الكهربائي عن مدينة غدامس عدداً من العائلات الليبية على النزوح إلى بلدة الدبداب في الجزائر، التي تبعد ٢٠ كلم عن غدامس.

في ليبيا مع بداية الانقسام السياسي عام ٢٠١٤م، إذ كان حجم التداول ١٨,٧ مليار دينار، ووصل في عام ٢٠١٦م إلى ٢٥ مليار دينار.

يذكر أن سعر الدولار أمام الدينار الليبي في السوق الموازية يسجل نحو ٤,٥ دينار، وكان الدولار يعادل نحو ٣,٨٢ دينار في المعاملات غير الرسمية قبل نحو شهرين، وبذلك تكون نسبة هبوط الدينار على صعيد شهري قد تجاوزت ١٧,٨٪.

الغاز:

أفادت شركة «نفط ليبيا» أنه بناء على تقارير لجنة التفتيش والمتابعة والبلاغات المقدمة من المواطنين بشأن استغلال بعض موزعي غاز الطهي ببيع الأسطوانات للمواطن بسعر يتجاوز ٥ دنانير للأسطوانة في طرابلس الكبرى، وفي بعض المدن الأخرى ١٥ ديناراً للأسطوانة، فإنها تؤكد أن السعر المحدد من قبل وزارة الاقتصاد هو ٢,٥٠٠ دينار بالنسبة للأسطوانات ذات سعة ١٥ كجم، و٢,٠٠٠ دينار بالنسبة للأسطوانات ذات ١١ كجم.

الأعمال الإجرامية التي يقوم بها في حق ليبيا.

وفيما يخص المعارك في بنغازي، نفى الناطق الرسمي باسم القيادة العامة للقوات المسلحة العقيد أحمد المسماري الأخبار المتداولة حول وقف إطلاق النار في بنغازي.

وأكد المسماري أن هذه الأخبار لا صحة لها، وأن معركة بنغازي ضد المجموعات الإرهابية، حسب وصفه، متواصلة حتى القضاء التام عليها.

ويزور خليفة حفتر روسيا في محاولة للحصول على دعم أكبر، حيث أعلن السفير الروسي في ليبيا «إيفان مولوتوكوف» أن اللقاء بحث مسألة توريد الأسلحة الروسية إلى ليبيا.

الأوضاع الإنسانية

ما زالت المشكلة الإنسانية مستمرة في ليبيا، ونبينها في النقاط التالية:

السيولة:

قال مصرف ليبيا المركزي: إن مشكلة السيولة ظهرت

عائلات تهرب من جحيم الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي

٦٠٪ من المستشفيات العامة لا تعمل



مئذنة عثمانية في كنيسة أوكرانية

عام ١٦٤٢ - ١٦٨٧م) بعد حصار للمدينة دام ثمانية أيام، وقد زارها السلطان محتقلاً بالنصر في ٣ سبتمبر من نفس العام.

ودخل المدينة حوالي ١٥٠ ألف جندي تركي، وحسب الروايات الأوكرانية كان ضمن الجيش قوات من تزار القرم أيضاً. وتخلّى الكومنولث البولندي الليتواني عن المدينة رسمياً بعد توقيع اتفاقية «بوتشاش» بتاريخ ١٨ أكتوبر عام ١٦٧٢م مع الدولة العثمانية.

ازدهرت المدينة في العهد العثماني، وخضعت لعملية كبيرة من الإصلاح والإعمار، شملت قلعتها وشوارعها وبيوتها ومدارسها، وأصبحت مركز ولاية بوداليا العثمانية والتي شملت أجزاء من مقاطعات ما يسمى اليوم: فينييتسا، خملنيتسك، تيرنوبل، تشيرنوفتسي، إيفان فرانكوفسك، زاكارباتيا، لفوف.

لا يقتصر تاريخ الوجود الإسلامي في الأراضي الأوكرانية على شرق البلاد وجنوبها، بل هناك دلائل كثيرة على وجود تجمعات للمسلمين في وسط وغرب البلاد. وحديثنا سيكون عن إحدى أهم الحواضر الإسلامية العثمانية في الجنوب الغربي الأوكراني أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

عشر الميلاديين تعرضت المدينة لعدة هجمات من المغول التتار القادمين من الشرق، والذين احتلوها عام ١٢٤٠م، ودخلت المدينة في حكم الخان المغولي المسلم «بركة بن جوجي بن جنكيز خان» (حكم من عام ١٢٥٧ - ١٢٦٦م)، ولكن الأمير الليتواني «أولكيرد» (توفي عام ١٣٧٧م) استرد المدينة من المغول عام ١٣٦٢م.

خلال الحرب البولندية التركية (١٦٧٢ - ١٦٧٦م) دخل الجيش العثماني مدينة «كامينيتس - بودلسكي» تحديداً في ٢٧ أغسطس من عام ١٦٧٢م في عهد السلطان محمد الرابع (حكم من

مدينة «كامينيتس - بودلسكي» من أقدم المدن الأوكرانية - التي لا تزال موجودة حتى الآن - أول ذكر لها في التاريخ كان في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي. تقع مدينة «كامينيتس - بودلسكي» في مقاطعة خملنيتسك، جنوب غربي أوكرانيا، تبعد ١٠٠ كم عن جنوب مركز المقاطعة، مدينة جميلة ساحرة تحيط بها الغابات، ويلفها نهر جميل يسمى «سموتريش»، عدد سكانها اليوم يناهز ١٠٠ ألف نسمة.

يذكر المؤرخون أن المدينة كانت إحدى محطات طريق الحرير الذي ربط أقصى آسيا بأوروبا. في القرنين الثاني والثالث

كليف: سالم صالح القرمي

كانت مئذنة لمسجد السلطان الذي حوّلوه لكنيسة.. وهي شاهد حي على الإبداع المعماري لدى المسلمين

دائرية الشكل مبنية من الحجارة يربطها ملاط وسبائك من الحديد والرصاص وفي داخلها سلم حلزوني به ١٣٦ درجة



المسجد والمنارة، وقد خضعت المئذنة للترميم عدة مرات بين عامي ١٧٣٧ - ١٧٥٥م، ثم عام ١٧٨٤م، ثم مرة أخرى بين عامي ١٨٢٠ - ١٨٢٣م، وفيها تم تغيير بابها الرئيس وطمس نقوش قاعدة المنارة، وتغيير سقفها. في عام ١٧٨١م نُصِب فوق المنارة قوس النصر على شكل هلال، وعليه ١٢ نجمة ترتفع جميعاً على كرة ترمز للكرة الأرضية.

تضيف اليوم مئذنة مدينة «كامينيتس - بودلسكي» ذات الطابع الإسلامي إلى عمارة الكنيسة طابعاً شرقياً جميلاً يمتزج مع نمط العمارة الغربي، وتظل شاهداً على تواجد المسلمين في هذه الأرض واهتمامهم بالعمارة والذوق الرفيع والجمال. ■

المصدران

- ١- العمارات المقدسة في كامينيتس على البدول، أولجا بلامنيتسكا، عام ٢٠٠٥م.
- ٢- الموقع الإلكتروني: القلاع والحصون في أوكرانيا، كاتدرائية القديسين بطرس وبولوس في كامينيتس بودلسكي، باللغة الروسية.

وسبائك من الحديد والرصاص، وفي داخلها سلم حلزوني دائري فيه ١٣٦ درجة للصعود لأعلى المئذنة، وقد كان للمنارة باب من الجهة الشمالية على ارتفاع ١,٧ متر من الأرض، والآن بابها من الجهة الشرقية يوصل لداخل الكنيسة. وتوجد في جدران المئذنة عدة فتحات أو نوافذ صغيرة ضيقة لتميرير الضوء لداخل المنارة بقي منها ٨ فتحات.

ارتفاع المئذنة من الأرض إلى الهلال ٣٨ متراً، وبعد خروج العثمانيين من المدينة وعودة البولنديين وضع المطران «نيقولا ديمبوفسكي» عام ١٧٥٦م في أعلى المنارة تمثال السيدة العذراء، فزاد في ارتفاعها بمقدار ٣,٥ متر ليصبح طولها الإجمالي إلى أكثر من ٤٠ متراً.

ارتفاع قاعدة المئذنة ٤,٥ متر، وقياسها ٣,٨ X ٣,٨ متر، وهي مبنية من الحجارة والتي يربطها سبائك من النحاس والفضة وذلك لتخفيف وزن المئذنة.

عام ١٧٠٠م أزيلت الكثير من مظاهر العمارة الإسلامية في

الأطفال، وكانت إحدى ثلاث مدارس في المدينة. وبجانب المسجد، كانت هناك أيضاً مقبرة إسلامية لدفن موتى المسلمين في المدينة. وقد بنى الأتراك جسراً حجرياً يربط المدينة بقلعتها القديمة، مازال موجوداً حتى الآن، ويطلق عليه اليوم «الشارع التركي».

وتشير كتابات المؤرخين في ذلك العهد إلى أن المدينة كانت تُحرس بـ ٢٠٠ مدفع عثماني، وضعت على القلعة المطلة على المدينة، وبهذا كانت المدينة من أقوى الحصون العثمانية.

ورمّم العثمانيون قلعة المدينة الرئيسية - والتي لا تزال حتى الآن - وحولوا بعض أبراجها من الشكل الخماسي إلى الدائري.

وما تزال آثار قلعة عثمانية أخرى موجودة إلى اليوم، وتسمى «القلعة التركية»، وتهدم جزء كبير منها، وبقيت واجهتها ذات الأبواب الحجرية الأربعة على شكل أقواس كبيرة.

المئذنة الحزينة

ويذكر عدة مؤرخين أوكران أن العثمانيين بنوا في المدينة وما حولها ٩ مساجد.

ولا تزال حتى الآن مئذنة مسجد السلطان قائمة في مدينة «كامينيتس - بودلسكي» في الواجهة الغربية من الكنيسة الحالية، وهي شاهد حي على الإبداع المعماري لدى المسلمين، ترتفع شامخة بين بيوت الحي القديم في المدينة، وتسمى الآن المنارة التركية، والشارع الذي تقع فيه الكنيسة يسمى «الشارع التتري».

المئذنة الأنيقة دائرية الشكل مبنية من الحجارة يربطها ملاط

انسحب العثمانيون من مدينة «كامينيتس - بودلسكي» في أكتوبر من عام ١٦٩٩م بعد توقيع معاهدة «كارلوفيتس» في ٢٦ يناير ١٦٩٩م، والتي أنهت الحرب العثمانية النمساوية (١٦٨٣ - ١٦٩٨م)، وكان هذا في عهد السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٥ - ١٧٠٢م).

وبذلك دخلت المدينة تحت حكم الكومنولث البولندي الليتواني بعد أن حكمها الأتراك ٢٧ عاماً، وقد رجع مسلمو المدينة من الأتراك إلى تركيا.

ويذكر أن ولاية بوداليا التي تقع فيها «كامينيتس - بودلسكي» هي أبعد نقطة وصل إليها العثمانيون في أوروبا من جهة الشمال.

صُفّت المدينة إلى روسيا القيصرية عام ١٧٩٣م.

العهد العثماني

تقع في وسط المدينة كاتدرائية القديسين «بطرس»، و«بولوس»، وهي تتبع الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية، ويشير بعض الباحثين إلى أن تاريخ بنائها يعود إلى ما بين ١٥٠٢ - ١٥١٧م، ومنهم من يرجع بنائها إلى عام ١٣٧٥م.

في عام ١٦٧٢م حول الأتراك الكنيسة إلى مسجد - حسب الروايات الأوكرانية - وذكر بعض المؤرخين أن المسلمين سَمّوه مسجد السلطان، وبنيت له مئذنة لاتزال قائمة إلى يومنا هذا، وذلك في الجهة الغربية من المبنى على يسار المدخل الرئيس، وبقي المبنى مسجداً إلى عام ١٦٩٩م عندما غادر المسلمون المدينة.

وتذكر المصادر التاريخية أنه كان ملحفاً بالمسجد في مدينة «كامينيتس - بودلسكي» مبنى آخر هو مدرسة بناها العثمانيون لتعليم

قياديون مسلمون بأوروبا لـ «المجتمع»:

الاستفتاء البريطاني فتح الأبواب أمام اليمين المتطرف في الغرب

الإسلامي بالقارة الأوروبية المتمثلة في تصاعد نبرة خطاب قوى اليمين المتطرف بأوروبا والمعادي للمهاجرين خاصة المسلمين منهم. وهو ما يمثل تهديداً للتواجد الإسلامي بالقارة الأوروبية، إذا لم يتم تدرك الأمر من خلال الحكومات الأوروبية المعتدلة.

فور ظهور نتائج الاستفتاء البريطاني لصالح خروجها من الاتحاد الأوروبي؛ حذر عدد من قيادي مسلمي أوروبا خاصة في كل من بريطانيا وألمانيا؛ بالإضافة لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؛ من خطورة التداعيات السلبية لهذا الاستفتاء على التواجد



• سمير فالح



• د. أنس التكريتي

فور تأكد النتيجة بجانب إعلان الوزيرة الأولى في إسكتلندا عن احتمالية إجراء استفتاء ثان حول انفصال إسكتلندا عن المملكة المتحدة؛ نظراً إلى أن الشعب الإسكتلندي صوت لصالح البقاء، مما يهدد وحدة المملكة المتحدة ذاتها بعد انفصالها عن الاتحاد الأوروبي، لهما خير دليل على مدى أهمية الحدث وعمق دلالاته على مختلف الأصعدة.

وبشأن تأثيرات هذه النتائج على مسلمي بريطانيا، أشار التكريتي، وهو أيضاً رئيس مجلس شورى الرابطة الإسلامية في بريطانيا، إلى أن التأثيرات المباشرة على مسلمي بريطانيا والذين صوت ٧٠٪ منهم على البقاء، ستكون في صعود نبرة الخطاب اليميني، وما يتضمنه من إحياءات ومصطلحات عنصرية، وربما تبني بعض السياسات التي تؤثر في المجتمع المسلم، بجانب تأثر المهاجرين منهم بما يستتبع هذا من قوانين وأحكام ربما

وفي محاولة لرصد آثار هذا الاستفتاء على مسلمي بريطانيا خاصة، وأوروبا عامة، أجرت «المجتمع» حوارات مع قياديين في كل من بريطانيا وألمانيا؛ إضافة لرصدها للبيانات الصحفية ولتصريحات نشرها آخرون على صفحاتهم الخاصة على «الفيسبوك».

نصر لليمين المتطرف

وحول نتائج هذا الاستفتاء البريطاني وأهميته، قال د. أنس التكريتي، مؤسس ورئيس «مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات»: إنه لا شك أن نتيجة الاستفتاء البريطاني والذي تمخض عن فوز قرار الخروج من الاتحاد الأوروبي، أحدث أصداً ضخمة ضمن الأوساط البريطانية والدولية، وكان لها من الانعكاسات في الأسواق المالية العالمية ما يعبر عن أهمية النتيجة على الصعيد العالمي.

وتابع: بالتأكيد فإن استقالة رئيس الوزراء ديفيد كامرون

الاتحاد الأوروبي
يملك من
المقومات ما يجعله
يتدارك ويعالج هذه
الأزمة وبريطانيا
ستكون هي الخاسر
في النهاية

٧٠٪ من مسلمي
بريطانيا صوتوا
لصالح البقاء في
الاتحاد الأوروبي
والمؤكد أن القرار
البريطاني يعد
نصراً مؤزراً لليمين
المتطرف

الفرصة للتيارات اليمينية المتطرفة لاكتساح الساحة المحلية في أوروبا؛ فإن خطورته لن تنحصر في عدائه للإسلام والمسلمين، ولكن سيتعداه إلى باقي الدول ويتحول إلى صراعات بين دول أوروبا نفسها.

وأكد أنه إذا فكرت أوروبا في أن تضحي بالمسلمين؛ فسيأتي الدور على غيرهم، وهنا ستكون الخسارة أكبر والتي لا تستثنى أحداً. ■



• شكيب بن مخلوف

إذا فكرت أوروبا في أن تضحي بالمسلمين فسيأتي الدور على غيرهم وستكون الخسارة أكبر ولن تستثنى أحداً

القطرية على الأوروبية. وحول المستفيد الأول من نتائج الاستفتاء في بريطانيا، أكد فالج، وهو كذلك نائب الرئيس/ الأمين العام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، بأنها قوى اليمين المتطرف في المجتمعات الأوروبية، وهي ترى في هذه النتيجة تأكيداً لأفكارها وأطروحاتها. إلا أنه وبالرغم من كل هذا، فقد أكد بأن الاتحاد الأوروبي يمتلك من المقومات ما يجعله يتدارك ويعالج هذه الأزمة، مشيراً إلى أن بريطانيا ستكون هي الخاسر في النهاية، وفقاً لوجهة نظره.

التجواب مع رسالة الاستفتاء

وفي بيان صحفي لـ «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، وصلت لـ «المجتمع» نسخة منه، شدد الاتحاد على أهمية المكتسبات التي حققتها البلدان الأوروبية عبر مشروع الوحدة بمراحله المتعددة، معرباً عن أمله في الاستفادة من الرسالة التي بعث بها الاستفتاء في التوجه نحو تطوير الوحدة الأوروبية وعمل مؤسساتها وتنمية تواصلها مع المجتمعات المحلية بما يحقق مستقبل مزدهر للأجيال القادمة.

التطرف عدو الجميع

من جانبه، ومن السويد، حذر الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا شكيب بن مخلوف، خلال تغريدة له على صفحته الخاصة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، من أن أوروبا مهددة في وحدتها. محذراً من أنه إذا سمحت

وتسليط الضوء على نشاطات المؤسسات والرموز الإسلامية الأوروبية.

٤- نقل الأموال لا سيما أموال التبرعات والزكوات والصدقات المتجهة من أوروبا إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

٥- وهذه تحتاج لبعض الوقت كي نرى كيف تستقر الأمور، ولكن الحقبة الماضية في عهد مسلمي أوروبا ركزت على الهوية الإسلامية الأوروبية، وفي ظل التطورات الجارية وما قد يتبعها من خطوات أخرى تكرر الانفصال، فربما الحاجة إلى التماهي مع طبيعة المتغيرات على الأرض أملاً في تطوير خطاب جديد يوائم الحقبة الأوروبية القادمة.

غياب الوحدة الفكرية

ومن ألمانيا، وحول رؤيته فيما يتعلق بنتائج استفتاء بريطانيا، أوضح سمير فالج، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا، بأن نزعة الاستقلالية والتملص من الالتزامات التي تقتضيها الوحدة الأوروبية بدت واضحة في أكثر من دولة من دول الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة، وفي بريطانيا أخذت شكل الاستفتاء الذي أدى إلى ما أدى إليه.

ولفت إلى أن الوحدة الأوروبية انطلقت على الصعيد الاقتصادي، وظلت تتطور وتكتسح مجالات أخرى، إلا أنها لم تفلح في إيجاد الوحدة الفكرية والثقافية والتي هي بمثابة العاصم في وقت الأزمات، فلما جاءت هذه الأزمات تحركت نزاعات الاستقلالية وتقديم المصالح

تؤثر في أوضاعهم من حيث الدراسة والعمل والاستثمار أو البحث عن ملاذ وملجأ للاستقرار.

وحول تداعيات الحدث على مسلمي أوروبا، أوضح القيادي الأوروبي بأن القراءة الأولية تشير إلى عدم تأثرهم بهذا القرار بشكل مباشر، إلا أن المؤكد أن القرار البريطاني يعد نصراً مؤزراً لليمين واليمين المتطرف وللنزعات القومية الانفصالية بل والعنصرية، بدليل أن العديد من الأحزاب اليمينية الأوروبية دعا إلى مثل هذا الاستفتاء في بلدانهم أملاً في الوصول إلى النتيجة البريطانية ذاتها.

وحول التحديات القادمة والأولويات بالنسبة لمسلمي بريطانيا وأوروبا معاً، شدد التكريتي على أهمية قراءة الخارطة الأوروبية الجديدة والمحدثة بشكل مستمر، والتموضع ضمن هذه الخارطة من حيث الخطاب والعمل المؤسسي التنسيق، ومن حيث التعرف على خارطة صنع السياسات وتحديد مصادر اتخاذ القرار ضمن هذه الخارطة المتغيرة واستثمارها قدر الإمكان خدمة للأهداف والغايات العليا لمسلمي أوروبا.

وفي ختامه حواره مع «المجتمع»، عُدّ القضايا الرئيسية الماثلة أمام مسلمي أوروبا، وهي:

١- ظاهرة «الإسلامافوبيا» وصعود الخطاب والسياسات اليمينية العنصرية.

٢- قضية الهجرة واللاجئين لا سيما من الدول المسلمة المتعرضة لكوارث وحروب وأزمات.

٣- الملف الأمني

إعلامي بموسكو: من يمتلكون وسائل الإعلام يكرهون الإسلام

خلال حوار مع «المجتمع»، لغة الخطاب السياسي والإعلامي الصادر عن مؤسسات الدولة ووسائل إعلامها في روسيا، وهو ما ينطبق على الغرب أيضاً، بحسب وجهة نظره.

«الخطاب العام المتعلق بالإسلام والمسلمين، ليس عادلاً أو محايداً، بل في عمومته خطاباً محرّضاً يبث الكراهية».. هكذا وصف الإعلامي من موسكو د. رياض مصطفى،



د. رياض مصطفى

خطابنا ضعيف

وفي مقابل هذا الخطاب التحريضي، يأتي الخطاب الإعلامي والسياسي لمسلمي روسيا دون المستوى المطلوب، حيث أكد د. مصطفى أن مشكلة المسلمين في الدول الغربية وليس روسيا فحسب، أن خطابهم الإعلامي ناهيك عن السياسي ضعيف، وضعيف جداً.

وأشار إلى أن المسلمين بشكل عام يعانون من ركافة في الخطاب، ومن جهة أخرى فإن غالبية السياسيين الناجحين من بين المسلمين ليس لهم علاقة بالإسلام كدين يمكن أن يساهم في حل المشكلات التي تعيشها المجتمعات، بل لا يهتمهم أصلاً الإسلام إذا نظر له كدين شامل لكل نواحي الحياة.

ولفت إلى أن الممارسين للدعوة والمتصدرين للمنابر الإسلامية غالبيتهم يُعرفون بقلّة الثقافة الدينية والمعرفية، وليس لهم إمكانية الخطابة الجيدة، مشيراً إلى أنه مع اختلاف اللغات في روسيا فقد تجد غالبية هؤلاء لا يجيدون الخطابة باللغة الروسية التي تجمع الجميع،

وأرجع سبب ذلك إلى أن الذين يمتلكون وسائل الإعلام هم من الذين يكرهون الإسلام والمسلمين؛ ولذلك كان خطابهم موجهاً توجيهاً دقيقاً لتحقيق غايتهم في زيادة الكراهية للمسلمين والإسلام عامة؛ مما جعل الممثل الروسي «من يدفع هو الذي يملك حق تحديد الأغنية»، ينطبق على وسائل الإعلام تلك، وفقاً للإعلامي مصطفى.

ومع ذلك - والكلام لـ د. مصطفى - فنحن لا نستطيع أن نقول ونعمم أن كل لغات السياسيين والإعلاميين هكذا، فمنهم من يتعامل بحيادية وعقلانية إلا أنهم قليلون.

غالبية الدعاة والمتصدرين للمنابر الإسلامية يُعرفون بقلّة الثقافة الدينية ولا يمتلكون مهارات الخطابة الجيدة

صحيح أنهم يتكلمونها، ولكنها ليست اللغة الجميلة والخطابة التي تجلب الناس إليها. ومع تأكيده بأنه شخصياً وفي الوقت الراهن لا يرى بأن هناك خطاباً سياسياً إسلامياً حقيقياً قد تبلور خلال العقدين الماضيين، إلا أنه لفت إلى أن هناك شباباً بدأ يظهر في السنوات الأخيرة يمكن أن يكون لهم أثر حقيقي، ويمكنهم

صحيح أنهم يتكلمونها، ولكنها ليست اللغة الجميلة والخطابة التي تجلب الناس إليها. ومع تأكيده بأنه شخصياً وفي الوقت الراهن لا يرى بأن هناك



• المسلمون في روسيا

أن يبلوروا خطاباً إسلامياً متطوراً في السنوات القادمة.

الابتعاد عن السياسة

وحول أسس ومحتوى الخطاب الإسلامي المطلوب عند الحديث والحوار مع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع الروسي، أوضح الإعلامي من موسكو أن الخطاب الإسلامي اليوم يجب أن يكون أكثر التصاقاً بمشكلات الناس التي لم يستطع السياسيون اليوم حلها والحديث عنها من خلال نظرة إسلامية شاملة، تعرف الواقع وتضع له حلولاً حقيقية لإيقاف كل هذه الأمراض التي تعيشها المجتمعات.

وعبر عن قناعته بأن الخطاب الإسلامي اليوم يجب أن يبتعد عن السياسة إلى أبعد حدود، وعلل ذلك بأن الجائع عندما تكلمه عن سعة رحمة الله بالخلق - وهو جائع - فلن يفهم ما تقوله، بينما حينما تقوم بإطعامه فسيكون معك ويساندك حتى وإن قالوا له في كل وسائل الإعلام: إنك رجل سيئ، ولذا يجب إطعام المساكين، ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن المفاهيم العامة للدين.

ولفت إلى أن المجتمع الغربي يعيش في مشكلات حلها عندنا نحن المسلمين، ولكن يجب أن نحسن تقديمها من خلال مشاريع اجتماعية، وخطاب عقلاني وحضاري يتماشى مع متطلبات العصر.

احترام التخصص

وحول الحاجة إلى إعداد متحدثين رسميين باسم مسلمي روسيا للتحديث بهذا الخطاب المطلوب مع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع الغربي، شدد د. مصطفى على أهمية احترام الاختصاص، مذكراً بأنه خلق نبي؛ فقد كان النبي صلى الله

عليه وسلم يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأبو ذر خير دليل؛ فمع أن الرسول قد أبلغ أبا ذر بأن جبريل يقرئه السلام، ومع ذلك قال له: «لا يتأمرن على اثنين».

ولفت إلى أن المشكلة لدى الجاليات الإسلامية - ومن بينها الروسية - تتمثل في أن القائمين علي العمل الإسلامي ينتقلون من منصب إلى آخر دون مراعاة الأهلية التخصصية، وهو ما يوقع المؤسسات في مشكلات كثيرة، وخلص إلى أنه يجب احترام التخصصات، وتقديم الأفضل والأصلح لكل مكان، وليس الأكثر تديناً في أي مكان.

إعداد المتحدث

وحول السبيل الصحيح أو الطريقة المثلى لإعداد مثل هؤلاء المتحدثين باسم الجاليات المسلمة وتحديدًا في روسيا، أوضح أن مسألة إعداد المتحدثين باسم الجاليات المسلمة يجب أولاً أن يتم اختيارهم من الشخصيات الذين يحسنون فن التعامل مع وسائل الإعلام، ويجب أن يتم تجهيزهم بحسب الطرق التعليمية المعروفة، وذلك من خلال دورات تخصصية.

الأمر الآخر؛ يجب أن تتوافر فيهم معرفة اللغات الأجنبية وإتقان واحدة منها على الأقل، وليس المطلوب أن يكون كل متحدث ملماً بكل القضايا، بل يكون متخصصاً في قضايا معينة. وختاماً؛ بشأن الواقع الحالي، وحول كيفية تقييمه لنتائج وانعكاسات حملات «الإسلاموفوبيا» على المسلمين والمجتمع المحيط؛ وهل لها تأثير في إحجام الناس عن الإسلام، قال د. رياض: الواقع الحالي هو بلوى تعيشها الأمة في كل مكان، نتائجه عمت كل المسلمين في كل أنحاء العالم، لا شك أن انعكاساتها سلبية على الكثير من المسلمين، لكن مع ذلك فإن تأثيره يقتصر على المسلمين فقط، أما ما يتعلق بالإسلام فهو لا يتأثر في الحقيقة، الإسلام يتقدم في كل الجبهات، وهناك إقبال كبير على الإسلام بالرغم من هذه الحملات السلبية التي كان يتوقع أن تحجب الناس عن اعتناقه، لكن الواقع يثبت غير ذلك.

وعليه؛ فإن التفاؤل من شيمة المسلم، وأنا شخصياً متفائل بأن هذه الغمة ستنتهي، ولعل ذلك يكون يسراً بعد عسر. ■

المجتمع الغربي يعيش في مشكلات حلها عندنا نحن المسلمين ولكن يجب أن نحسن تقديمها من خلال مشاريع اجتماعية

الإسلام يتقدم في كل الجبهات وهناك إقبال كبير عليه رغم الحملات السلبية التي كان يتوقع أن تحجب الناس عن اعتناقه

حديث الأقليات المسلمة



السويد:

«الكنيسة السويدية ضد تشديد قوانين اللجوء ومؤسسات المهاجرين في صمت القبور، والأصل أن تدافع هذه المؤسسات عن حق اللجوء الإنساني لحماية المشردين والفارين من الظلم والجور وبطش الظالمين».

(محمد الديب، مدير

مجموعة المؤسسات

الإسلامية في السويد).

رأيت في السويد سياسيين انفصلوا عن أحزابهم والتحقوا بأحزاب أخرى ولم يفجروا في خصومتهم. وعلى النقيض من ذلك لاحظت أن العديد من العرب الذين تركوا أحزابهم أو جماعتهم بالغوا في الخصومة لدرجة الفجور. والأدهى وأمر أن جميعهم يردد حديث آية المنافق: «... وإذا خاصم فجر!» أزمنا أخلاقية قبل أن تكون فكرية.

(شكيب بن مخلوف، الرئيس السابق لاتحاد

المنظمات الإسلامية في أوروبا).



أوكرانيا:

إلى الجنوب الغربي من أوكرانيا وصل العثمانيون، وأقاموا ولاية عثمانية كبيرة (البادولتي)، اتخذت من مدينة «كامنتس بادولسكي» (غربي أوكرانيا) عاصمة لها، ورغم عمر هذه الولاية القصير (1672-1699م) إلا أن التواجد الإسلامي ترك أثراً طيباً في المكان وفي ذاكرة السكان المحليين، وهذه المئذنة العثمانية في كاتدرائية «كرسي الرسل بولس وبطرس» شاهد على ذلك. (د. أمين القاسم، ممثل اتحاد «الرائد» في أوكرانيا بشبه جزيرة القرم).

الولايات المتحدة الأمريكية:

وصلت المسجد، فقيل لي: إن هاتين الوردتين تركتهما امرأة أمريكية جاءت لتعبر عن تضامنهما مع المسلمين في خضم الحملة المسعورة ضدهم في الإعلام.. النقطة ليست هنا، فالكثير منهم - «ليسوا سواء» - منصفون، أصحاب قيم وأخلاق عالية تتمناها لجميع الناس، ولكن اللافت للنظر أنها في منتصف الثمانينيات من العمر! (الشيخ كفاح مصطفى، الإمام والمدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو).



أستراليا:

دشن نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي حملة تضامن واسعة مع رئيس مجلس الأئمة بأستراليا، فقد عبروا عن غضبهم وتديدهم بالحملة التي شنتها وسائل الإعلام الأسترالية على رئيس مجلس الأئمة الشيخ شادي السليمان بعد أن أوردت الصحف أن الشيخ كان قد أدان المثلية الجنسية في خطبة تم نقلها على موقع «يوتيوب» عام ٢٠١٣م، قال فيها: إن المثليين مسؤولون عن انتشار مرض الأيدز؛ وبالتالي عن عواقب سيئة على مجتمعاتنا.

(الصفحة الرسمية لصحيفة «الوسط» الأسترالية).

ألمانيا:

في جامعة برلين تمت مصادرة مصلى الطلاب بعد ٥٠ عاماً من تخصيصه للصلاة، وذلك دون إبداء أسباب، وما زال الطلاب في انتظار من ينصفهم، أعلن تضامني معهم، فهم نخبة وخيرة شباب الأمة. (طله سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا).



تنزانيا:

انتهت المسابقة الدولية للقرآن الكريم باشتراك أكثر من ٧ دول، وبحضور منقطع النظير، حيث وصل العدد إلى ٤٠ ألف محب للقرآن الكريم، وكان من ضمن الشخصيات التي حضرت الرئيس الأسبق لتنزانيا شيخ علي حسن مويني، وطاقم سفارة المملكة العربية السعودية في تنزانيا، ولقيف من العلماء والدعاة، وهو حدث فريد من نوعه.

(الداعية شمس علمي، الأمين العام لمؤسسة ذي النورين الخيرية بتنزانيا).



مفتي منطقة حوض الفولكا بمدينة سراتوف الروسية:

مسلمو روسيا سيشكلون ٤٠٪ من السكان قريباً



حاورة: حاتم إبراهيم سلامة

أكد الشيخ «مقدس عباس بيارس»، مفتي منطقة حوض الفولكا بمدينة سراتوف في روسيا، أن مخلفات الفكر الإلحادي الشيوعي ما زالت تلقي بظلالها على الكثير من أمور الاعتقاد لدى المسلمين في روسيا، مؤكداً أن تقديم الإسلام كرحمة للناس جميعاً هذا هو شعارهم في العمل الدعوي.

وأشار في حوار مع «المجتمع» إلى أن حضورهم الإعلامي دون المستوى المطلوب ويحتاج إلى بذل جهود أكبر وإلى تجهيز كوادر مدربة ومتعلمة لتقديم خطاب إعلامي جيد، مؤكداً دورهم في مواجهة الصورة المغلوطة عن الإسلام.

• ما أبرز القضايا التي يهتم بها المسلمون ويحتاجون فيها إلى الفتوى؟

- القضايا الفقهية من أهم ما يتداوله المسلمون في حياتهم كونهم يعيشون في مجتمع أغلبه من غير المسلمين، فالكثير من الأسئلة تأتي عن قضايا المعاملات والتجارة والحلال والحرام والجيران وغيرها، من هذه الأسئلة ما يسهل الإجابة عنه، ومنها ما يحتاج إلى دراسة أعمق واستفسار لدى مراكز الفتوى، وحيث إن روسيا في عمومها لا يتوافر فيها مركز للفتوى فنتوجه إلى إصدارات مجلس الإفتاء الأوروبي حيث قرب طبيعة المجتمع لواقعنا.

ومن هذه القضايا القضايا العقديّة، وهي من الأمور الصعبة للغاية؛ حيث إن مخلفات الفكر الإلحادي الشيوعي ما زالت تلقي بظلالها على الكثير من أمور الاعتقاد لدى المسلمين، وهي مسألة يعاني منها الجيل القديم، وأما جيل الشباب فهو يعاني من الخلافات العقدية وتشعب الفرق والطوائف، فالإنترنت يمثل بالنسبة لهم مصدراً مهماً يتلقون

والتعليم الديني حيث يوجد عندنا معهد إسلامي معترف به من قبل الدولة واسمه «مدرسة الشيخ سعيد الإسلامية»، ويقوم بتخريج الأئمة ويقدم خدمة التعليم لجميع شرائح المجتمع مجاناً، العمل الاجتماعي والخيري ومشاركة المجتمع كل ما يواجهه وتقديم مساهمة لمواجهة الأخطار الاجتماعية التي تهدد التعايش، ونحن نعتد بأن الخطاب المعتدل والمتوازن هو الأمثل من خلال النشاطات الاجتماعية والمشاريع الرائدة، كما أن تقديم الإسلام كرحمة للناس جميعاً هذا هو شعارنا في العمل الدعوي، وكذلك نسعى من خلال نشاطاتنا إلى

منه كل شيء، وهذا يسبب إشكالية بين جيل الشباب وجيل الشيوخ.

• ماذا عن نشاطكم الدعوي؟ وماذا تقدمون؟ وما الخطاب الأمثل للمسلمين الآن؟

- نحن إدارة دينية لمسلمي المنطقة، ونعتبر الجهة الرسمية التي تمثل المسلمين، والدولة تتحاور معنا بناء على هذا الأساس، وعلى اعتبار أن الإسلام دين معترف به ومكون أساسي من مكونات المجتمع الروسي، ولذا فنحن نقوم بتقديم خدمة للمسلمين على اختلاف قومياتهم من حيث بناء المساجد والمراكز الإسلامية، إقامة الشعائر الدينية، تنظيم العلاقات الاجتماعية،

الشباب يعانون من الخلافات العقدية وتشعب الفرق والطوائف فالإنترنت مصدر مهم يتلقون منه كل شيء وهذا يسبب إشكالية بين الشباب والشيوخ

أفكارهم ويتم معالجتها، ودروس ومحاضرات عامة بشكل دوري في المركز الإسلامي، ومنع نشر أي مواد دينية دون موافقة اللجنة الشرعية في المركز، وتوحيد الفتوى والتوعية بأهمية وحدة المسلمين، وغيرها من البرامج.

• ما المفاهيم المغلوطة عن الإسلام؟ وما جهودكم في تصحيح صورته؟

- لا شك أنه يوجد العديد من الأفكار والتصورات المغلوطة عن الإسلام، وتكاد تكون معروفة على مستوى العالم والمجتمع الروسي ليس استثناء من ذلك؛ منها أن الإسلام دين العنف وانتشر بالسيف، وأن المرأة ليس لها حقوق وتكاد تكون مستعبدة، وأن الإسلام دين يرفع من مكانة الرجل فقط؛ ولذلك يسمح له بتعدد الزوجات، وغياب قضية المساواة بين الرجل والمرأة، دين مبني على العبودية وغياب الحرية وغيرها من التصورات.

ونحن بدورنا قمنا بدراسة هذه الصور النمطية المغلوطة، وخصصنا ندوات علمية مفتوحة لكل من هذه القضايا للرد عليها وتبيان الحقيقة، وكان لمثل هذه الملتقيات الأثر الكبير على كل من شارك فيها، كما أننا ندخل قاعات الطلاب في الجامعات والمدارس الحكومية، نقدم ما عندنا ونرد على هذه الأفكار بالتوضيح والتبيان، وكذلك عبر وسائل الإعلام والممارسات العملية، لا شك بأن ممارسات بعض المسلمين الخاطئة ترسخ هذه التصورات المغلوطة عن الإسلام، ولذا فإننا نركز في خطابنا الداخلي على ضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة مع المسلمين وغير المسلمين، وبأننا رسل للإسلام وعلينا استشعار هذه المسؤولية.

• سمعنا أن لكم نشاطاً في

ولا تملك الصبر والتأني، وحيث إنهم يعيشون في مجتمع غالبيته من غير المسلمين فهم ينظرون إلى المفتيين على أنهم مقصرون في تغيير الأحوال، وينتظرون خطوات أكثر وتقدماً أكبر، وهم لا يدركون حقيقة الأمور، ويرجع هذا الأمر إلى سببين؛ عدم توافر فرصة للتعليم الديني العالي لهم، والسبب الآخر توافر الفتاوى في مواقع الإنترنت دون الأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع والظروف التي تحيط بالمسلمين.

• هل يوجد موجات تشدد لدى الشباب المسلم؟ وكيف تعالجون ذلك؟

- لا شك في أن التشدد ظاهرة متوافرة لدى الشباب تحديداً، وخاصة من المسلمين الجدد، وترجع لأسباب عدة؛ منها قلة العلم الشرعي وحب التميز والظهور، ولهذه الظاهر صور؛ منها الدعوة إلى اللامذهبية، وعدم التقيد بالإمام، والاتهام دوماً بالبدعة، ويصل الأمر إلى التكفير ولكنه بشكل محدود جداً في مدينة سراتوف، ونحن في الإدارة الدينية قمنا بوضع برنامج للتصدي لهذه الأفكار، ومن هذه الإجراءات عقد لقاء حوارى دوري للشباب ليطرحوا

التشدد ظاهرة متوافرة لدى الشباب تحديداً وخاصة من المسلمين الجدد وترجع لأسباب عدة منها قلة العلم الشرعي وحب التميز والظهور

رمضان، والمشاركة في ندوات تلفزيونية وإذاعية كثيرة.

• ما أبرز مشكلات الشباب المسلم في روسيا؟

- الشباب دوماً عماد النهضة والدعوة وهم رافد مهم للعمل الإسلامي ولا شك بأنهم يتعرضون لخطر كبير بسبب الفضاء المفتوح والعولمة. فالأخطار تحيط كثيرة ومنها الانحلال الأخلاقي والخروج عن كل القيم والقوانين وغيرها، ولكني أريد الحديث عن الشباب الملتزم تحديداً وهم شريحة موجودة ولله الحمد، ولكن كما يعلم الجميع بأن روح الشباب متقدة وترغب في التغيير السريع،

إشراك ممثلي جميع الديانات والمؤسسات لتحقيق مبدأ الشراكة والانفتاح.

• ماذا عن حضوركم ونشاطكم الإعلامي؟

- لا شك في أن الحضور الإعلامي دون المستوى المطلوب، ويحتاج منا إلى بذل جهود أكبر، وإلى تجهيز كوادر مدربة ومتعلمة لتقديم خطاب إعلامي جيد، ورغم ذلك فإننا في الإدارة الدينية نشكل حالة جيدة في الإعلام؛ حيث نقدم برنامجاً تلفزيونياً تحت اسم «الموزاييك الإسلامي»، يعرض على القناة الرسمية المحلية، ويعرض عبر «اليوتيوب» أيضاً، وهو يغطي أخبار مسلمي منطقة سراتوف، مواقع الإنترنت حيث يوجد موقع خاص بالإدارة الدينية باللغة الروسية، ويقابله صفحة باللغة العربية في «الفيسبوك» لنقل أخبار مسلمي سراتوف إلى العالم، ووجود موقع على مستوى روسيا يسهم بشكل كبير في معالجة قضايا المسلمين في روسيا والعالم الإسلامي، كذلك نقوم بعقد مؤتمر صحفي سنوي أقدم فيه كمفتي تقريراً سنوياً عن أوضاع مسلمي منطقة سراتوف، وعادة يكون مع بداية شهر



السجون، اشرح لنا ذلك، وما أثره مجتمعيًا؟

- نعم هذا صحيح، فنحن وقعنا عقد تعاون مع إدارة مصلحة السجون في محافظة سراتوف، ونسعى من خلال برامجنا داخل السجون إلى التأثير على الأشخاص المسلمين الذين ارتكبوا جرائم أدت إلى دخولهم السجن، وقد نجحنا ولله الحمد بافتتاح 5 مصليات داخل السجون في منطقتنا، ويوجد إمام يشرف على العمل مع السجناء ويراقب المصليات ويتعهد بها بالزيارة وتقديم الدروس والمواعظ للمساجين، وخلال الزيارات نقدم لهم الكتب الإسلامية والهدايا خاصة في المناسبات الدينية.

ماذا عن القرآن ونشره؟ وهل

لديكم ترجمات معتمدة؟

- نحن نسعى من خلال التواصل مع المؤسسات والجمعيات الخيرية للحصول على نسخ من المصحف الشريف وتوزيعه، فنحن نعاني من نقص حاد في توافر المصاحف وخاصة نسخة المدينة المنورة؛ لما لها

من الخصوصية في نفوس الناس، وقد كان جهد طيب من سفارة المملكة العربية السعودية حيث وفرت لنا مجموعة من النسخ قمنا بتوزيعها على المساجد والمراكز الإسلامية في منطقتنا، أما بخصوص ترجمات معاني القرآن الكريم فيوجد العديد من هذه الترجمات، ولا يوجد ضابط شرعي لها، والقانون لا يفرض على الناشر شيئاً من هذا القبيل، والأمر يرجع إلى المراكز الإسلامية والإدارات الدينية في اعتماد ما يرونه مناسباً من الترجمات المتوافرة.

ماذا عن التعليم الديني؟ وهل لديكم مدارس في هذا المجال؟

- التعليم الديني يتوافر في الكثير من المساجد، ولكن مستواه ضعيف ويقتصر على تعليم قراءة القرآن وأسس الإسلام، ولكن يوجد بعض المدارس والمعاهد والجامعات على مستوى روسيا، ولكنها قليلة جداً وإمكاناتها محدودة، ونعمل

نشارك في العديد من المسابقات على مستوى روسيا بين طلاب المدارس الدينية، وقد حصل طلابنا على مراكز متقدمة.

هل لديكم مهتدون جدد؟ وما الذي يجذبهم للإسلام؟

- نعم يوجد ولا يكاد أسبوع يمر إلا ويوجد شخص أو اثنان يعتنقون الإسلام، ويوجد إمام مناوب طوال اليوم ليستقبل الزوار ويستمع إلى مشكلاتهم، ويجب عن تسأولاتهم، ولكن قضية المسلمين الجدد تبقى حساسة جداً في روسيا؛ بسبب علاقة الكنيسة مع السلطة، وسعيًا منا إلى تحقيق التعايش فنحن لا نقوم بالإعلان عن الأعداد والأسماء حتى لا نشير موجات الاحتجاج من قبل الكنيسة، ومن أكثر الأسباب التي تجذب الناس للإسلام هو التعامل الجيد من قبل بعض المسلمين، والالتزام بمنهج حياة متكامل، وكذلك موضوع الأسرة المسلمة المتماشية تلفت انتباه الكثير؛ مما يجعلهم يدرسون الإسلام ويبحثون عن الحقيقة.

كيف ترى مستقبل الإسلام في روسيا؟

- الإسلام في روسيا في تقدم وازدهار بإذن الله، والمستقبل كله أمل، وأعتقد بأن مسلمي روسيا يعانون من تهيش وعدم اهتمام من قبل إخوانهم في الدول العربية والإسلامية، بل أجد أن مسلمي روسيا هم كنز لم يتم اكتشافه بعد، الوضع الديموجرافي في روسيا لصالح المسلمين، فحملات الهجرة إلى روسيا أغلبهم من المسلمين، ولكن المشكلة في استيعابهم، الكثير يتحدث عن الأرقام والنسب، وأنا أرى أن مسلمي روسيا قريباً سيشكلون ما يقارب ٤٠٪ من السكان. ■

على إنشاء مدرسة دينية تحمل اسم «مدرسة الشيخ سعيد الإسلامية» وتم افتتاحها عام ٢٠٠٥م، وحصلنا على ترخيص رسمي في العام ٢٠٠٧م، وفي عام ٢٠١٢م حصلنا على ترخيص مفتوح الأجل بممارسة التعليم الديني بمستوى معهد مهني، ومدة الدراسة ٤ سنوات، وتشمل قسم الدراسة الملزمة والدراسة المسائية والدراسة بالانتساب وقسم الأطفال، مجموع من يدرسون في المدرسة ٤٠٠ طالب وطالبة من مختلف الأعمار، ونوفر السكن والطعام والتعليم المجاني لطلاب المرحلة الملزمة، ويدرس فيها ٨ طلاب، وهي القدرة الاستيعابية، وذلك لعدم توافر مبنى مستقل للمدرسة، كذلك

لا يكاد أسبوع يمر إلا ويعتنق شخص أو اثنان الإسلام وهذه نقطة حساسة بسبب علاقة الكنيسة بالسلطة ولذا لا نقوم بالإعلان عن الأعداد والأسماء حتى لا نشير موجات الاحتجاج من قبل الكنيسة





تبرعك أصبح سهلاً..

من خلال موقع

خير أونلاين KhairOnLine.Net

صدقة

زكاة

كفالة

إغاثة

وقف

مشروعات خيرية



1 888 808

ويمكنكم التبرع من خلال الاستقطاع البنكي على حساب رقم

0008881073 بنك بوبيان - او عن طريق

تبعات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي



الأصوات؛ حيث صوت ٥١,٩٪ من الناخبين البريطانيين مع خروج بريطانيا من الاتحاد، مقابل ٤٨,١٪ عبروا عن تأييدهم للبقاء فيه. وقد أحدثت نتيجة الاستفتاء بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي زلزالاً في بريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي خاصة ودول العالم بصفة عامة، فهذا الأمر له تبعات اقتصادية وسياسية التي سيظهر أثرها تبعاً، فما زلنا نعيش المرحلة الضبابية بعد قرار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهي مرحلة تتسم بالهرج والمرج المالي، وسيكون أمدها قصيراً حتى تتضح الأمور.

شعبي لبقاء بريطانيا داخل الاتحاد الأوروبي من عدمه في الثالث والعشرين من يونيو ٢٠١٦م، وصاحب هذا الاستفتاء تحذيرات «كاميرون» لشعبه من أن مغادرة الاتحاد الأوروبي سيكون بمثابة «قفزة في الظلام»، وحث الناخبين على دعم اتفاقه لإصلاح الاتحاد الأوروبي، الذي تم التوصل إليه خلال قمة الاتحاد في بروكسل والذي كان سيعطي بريطانيا وضعاً خاصاً داخل الاتحاد. ولكن جاءت الأصوات بما لا يشتهي «كاميرون»، وخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بعد عضوية دامت ٤٣ عاماً، بفارق ضئيل في

قبل أيام قلائل من إجراء استفتاء لبقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي من عدمه، استبعد رئيس الوزراء البريطاني، «ديفيد كاميرون»، فكرة دخول تركيا إلى الاتحاد في أي وقت قريب، قائلاً: إن العملية الحالية نحو عضوية تركيا تعني أنها لن تصبح عضواً حتى عام ٣٠٠٠ للميلاد، وإذا ببريطانيا نفسها هي التي تخرج من الاتحاد الأوروبي؛ حيث جاءت رغبة أغلبية المصوتين في الاستفتاء على غير رغبة «كاميرون» نفسه، بل ويعلن رئيس الوزراء البريطاني أنه سيستقيل من منصبه بحلول أكتوبر القادم. فقد تم إجراء استفتاء



بقلم: د. أشرف دوابة

مفاهيم اقتصادية

السياسة المالية



تعرف السياسة المالية بأنها استخدام الأدوات المالية لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، وتتمثل تلك الأهداف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في المستوى العام للأسعار، وتحقيق التوظيف الكامل لعناصر الإنتاج، وإعادة توزيع الدخل بما يحقق العدالة.

وتتميز السياسة المالية للدولة عن غيرها من السياسات الاقتصادية بالأدوات المستخدمة، وهي الإيرادات العامة والنفقات العامة، ويجمعهما الموازنة العامة، فالسياسة المالية تبشر عن طريق التأثير الذي تقوم به الدولة على الإيرادات العامة أو النفقات العامة أو عليهما معاً، وتتمثل أدوات السياسة المالية في أداتين رئيسيتين؛ هما: الإنفاق الحكومي، والضرائب.

وفي النظام الاقتصادي الإسلامي تستخدم السياسة المالية الإيرادات العامة جنباً إلى جنب مع النفقات العامة، كأدوات تسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافها التنموية المرجوة من استقرار وتوظيف كامل وعدالة اجتماعية، وتتميز الإيرادات العامة بتحقيق درجة عالية من العدالة بما يحقق النمو والاستقرار الاقتصادي، كما تستخدم النفقات العامة كأداة فعالة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، سواء من خلال ضغطها وترشيدها أو التوسع فيها.

والسياسة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي سياسة متوازنة بما تملكه من تنوع الأدوات المالية الإسلامية من إيرادات مالية ثابتة أو دورية (سنوية) تمثل دعامة نظامها المالي، والمورد الرئيس لبيت مال المسلمين (وزارة المالية)، وتتكون من: الزكاة، والخراج، والجزية، والعشور، وعوائد المشروعات العامة، والرسوم، هذا فضلاً عن الإيرادات المالية المتغيرة أو غير الدورية وتتكون من: الصدقات التطوعية، والوقف، والغنائم، والفيء، والقروض، وتركه من لا وارث له، واللقطة والضالة، هذا بالإضافة إلى حسن توجيه تلك الموارد للإنفاق العام كفاءاً وفقاً للأولويات الشرعية من ضروريات وحاجيات وتحسينات، وكما دون إسراف أو تبذير أو ترف. ■

من المتوقع خروج الدولار رابحاً بارتفاع سعره أو استقراره مقابل انخفاض اليورو والإسترليني

فألمانيا هي المستفيد الأكبر من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث يعطيها ذلك الفرصة للتوسع والتمدد وإحلالها محل بريطانيا، خاصة وأن ألمانيا تحتل المركز الأول كأكبر اقتصاد أوروبي تليها فرنسا ثم بريطانيا، ومن المتوقع أن تحل ألمانيا كمركز مالي عالمي محل بريطانيا التي تمثل ثاني مركز مالي عالمي بعد الولايات المتحدة، كما أنه يوجد ١٠٠ شركة من أكبر ٥٠٠ شركة في أوروبا تتمركز في بريطانيا، ومن المرجح انتقال مراكز بعض هذه الشركات لألمانيا.

ولا أحد ينكر أن استفادة بريطانيا من خروجها من الاتحاد الأوروبي يتركز اقتصادياً في الحد من مشكلة البطالة التي وصل معدلها نحو ٦٪، كنتيجة طبيعية لقيود تأشيرة الدخول والترخيص بالعمل التي ستلزم دول الاتحاد الأوروبي، ومع ذلك فإن هذه القيود ستواجه بريطانيا أيضاً نتيجة للمعاملة بالمثل من ٢٧ دولة تمثل دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما قد يكون تأثيره سلبياً على

وقد بدا واضحاً الآثار السريعة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مع بدء صدور النتائج الأولية للاستفتاء، فقد تراجع الجنيه الإسترليني بنسبة ١٠٪ أمام الدولار ليصل إلى أدنى مستوياته في ٣١ عاماً؛ أي منذ العام ١٩٨٥م، وعاشت الأسواق المالية العالمية يوماً عصيباً حتى سمي ذلك اليوم بيوم «الجمعة الأسود»؛ حيث تكبدت أسواق الأسهم العالمية حوالي ألفي مليار دولار، وهبطت أسعار النفط حوالي ٥٪، وارتفع سعر الذهب لأكثر من ٣٪، ويتوقع المزيد من التقلب في الأسواق العالمية خلال الفترة القادمة؛ مما يعيد للأذهان الأزمة المالية العالمية التي انفجرت شرارتها في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠٠٨م، ومع ذلك فإنه من المتوقع أن يخرج الدولار رابحاً في الفترة الضبابية من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بارتفاع سعره أو استقراره على الأقل في الأسواق العالمية مقابل مزيد من الانخفاض للإسترليني واليورو، وكذلك من المتوقع الاتجاه لتخفيض التصنيف الائتماني لبريطانيا.

ألمانيا المستفيد الأكبر

إن واقع الحال يكشف أن مصائب قوم عند قوم فوائد،





العمالة البريطانية التي تعمل في دول الاتحاد الأوروبي والتي تقدر بنحو ١,٣ مليون بريطاني، وكذلك على ارتفاع تكلفة السياحة البريطانية خارج بريطانيا لانخفاض قيمة الجنيه الإسترليني.

كما أن انتقال مراكز المال والأعمال من بريطانيا إلى ألمانيا ينذر بفقد آلاف الوظائف، خاصة وأن «جيمي ديمون»، رئيس مجلس إدارة بنك «جي بي مورجن» حذر في بداية يونيو ٢٠١٦م من أن البنك الذي يعمل لديه أكثر من ١٦ ألف شخص في المملكة المتحدة يمكن أن يلغي ما بين ألف وأربعة آلاف وظيفة، إضافة إلى أن نحو ١٠٠٠ كادر بريطاني يعملون في المؤسسات الأوروبية خاصة في بروكسل يتسم مصيرهم بالضبابية.

ولن نتوقف الأمور عند هذا الحد، بل قد يؤدي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى الإسراع من تأثير «الدومينو» في أنحاء دول الاتحاد الأوروبي، بالخروج المتتالي لمزيد من الدول من الاتحاد الأوروبي، وتفكك هذا الاتحاد وانتهياره، وفي هذا الإطار دعا الزعيم الهولندي المعارض للهجرة، «خيرت فيلدرز»، إلى استفتاء على عضوية هولندا في الاتحاد الأوروبي بعد أن صوتت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد، كما دعا إلى ذلك أيضاً حزب الجبهة الوطنية اليميني في فرنسا.

بل قد تكون نفس نظرية «الدومينو» وبالأعلى بريطانيا نفسها بتحويلها إلى دويلات من خلال مطالبة إسكتلندا

وفلوريدا ونيويورك.

ظلمة من الليل.

ولعل هذه الأزمات العالمية وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد يكون مدعاة لانتهيار هذا الاتحاد، ومن قبل ذكر تقرير للمخابرات الأمريكية في أوائل هذا القرن أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية سينتهي خلال عقدين من الزمان، كما أشارت تقارير أخرى إلى أنه خلال العقد القادم لن يوجد في العالم دولة اسمها «إسرائيل».. فهل سيخرج من الأمة الإسلامية من يحقق لها بشاراة التمكين خلال العقد القادم؟! ليس ذلك على الله بعزيز، فالظلم مهما طال مدته فإنه فيروس يحمل معه عوامل انهيار حامله. ■

المسلمون خارج الملعب

ورغم تلك الحوادث الجسام، فإن العرب والمسلمين لا يزالون خارج الملعب العالمي، فهم دائماً للأسف الشديد تابع لا متبوع، مفعول لا فاعل، فأموالهم في بريطانيا سواء أكانت استثمارات مالية أو عقارية تحيط بها الخسائر من كل جانب، كما أن انخفاض سعر البترول يزيد من خسائر الدول النفطية، ومع ذلك فإن الفرص قد تخرج من رحم الأزمات، فالأمة الإسلامية تعيش فترة حالكة السواد من عمرها، ودب فيها الضعف من كل جانب، وبدا الوهن مسيطراً عليها، ولكن ما من شك أن نور الفجر يأتي بعد أشد وقت

ألمانيا هي
المستفيد الأكبر
من خروج بريطانيا
حيث توجد ١٠٠
شركة أوروبية كبرى
سينتقل بعضها إلى
ألمانيا

وأيرلندا الشمالية بالانفصال عن بريطانيا، خاصة أنهما صوتتا لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، بل وبالأعلى الولايات المتحدة؛ فقد يشجع ذلك بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية على المطالبة بالانفصال، لا سيما أن ٢٩ ولاية أمريكية تريد الخروج والانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مقدمتها ولايات تكساس

مآثرات اقتصادية

«من سرّه أن يُبسّط له في رزقه وأن يُنْسأ له في أثره
فليصل رحمه» (رواه البخاري).

أخبار اقتصادية

سوق «الحلال» عالمياً تشهد طفرة جديدة بعد بلوغها ٢٤٥ مليار دولار

والمنتجات الصيدلانية ومستحضرات التجميل، ويتحرى التقرير بشكل أكبر عن واردات منظمة التعاون الإسلامي من مكونات المنتجات الحلال، والتي بلغت ٣٣ مليار دولار في عام ٢٠١٥م.

وقال كبير المحللين في التقرير ومدير الرؤى الاستراتيجية في مؤسسة «دينار ستاندر» هارون لطيف: سيكون هناك صعود في مسار نمو حجم سوق المكونات الحلال، فالوضع الراهن لا يمكن أن يستمر، وسوف يصبح المستهلكون المسلمون أكثر وعياً بما يتناولونه من طعام في الواقع، فإن المعايير أصبحت أكثر صرامة وتطبيقها يتم على نطاق واسع، وعدد من اللاعبين - الشركات والمستثمرين - الذين يتوقعون وتهيؤون لهذا التطور سوف يجنون فوائد اقتصادية كبيرة. ■



بإجراءات الامتثال لقواعد الحلال (المتوافقة مع الشريعة الإسلامية)، وتشمل هذه المكونات الجيلاتين، البييسين (يستخدم عادة في إنتاج الجبن)، وصبغة الأرجوان (تستخدم في تلوين الطعام). كما يحدد التقرير اللاعبين الرئيسيين في استكشاف فرص الاستثمار بالمكونات الحلال المتعلقة بصناعات الغذاء،

قال تقرير صادر عن «تومسون رويترز» أخيراً: إن هناك أكثر من ٣٠٠ مكون حلال يستخدمها المصنعون حول العالم ضمن قطاعات الأغذية والمستحضرات الدوائية ومستحضرات التجميل الحلال، والتي تقدر قيمتها بنحو ٢٤٥ مليار دولار. وأضاف التقرير الذي أعدته بوابة السلام لصالح «تومسون رويترز» بالشراكة مع مؤسسة «دينار ستاندر» بعنوان «معالجة مكونات المنتجات الحلال فرصة استثمارية»: إن كبار المديرين يسعون لاستهداف شريحة المستهلكين المسلمين الذين يركزون على قطاع المنتجات الحلال الذي يتميز بالربحية العالية والنمو المرتفع على مستوى العالم بحسب وكالات. ويحدد التقرير الذي نشرته جريدة «الأنباء» الكويتية المكونات الأكثر تأثراً

ماليزيا تنشئ أول قطب للأعشاب والعطور في آسيان



تشق ماليزيا طريقها لتصبح أول بلد في منطقة جنوب شرق آسيا ينشئ قطباً للأعشاب والعطور ومستحضرات التجميل، يعرف باسم «جزيرة لانكاوي للتجميل»، بالتعاون مع مركز «فالي» الفرنسي الذي يعد أكبر مصدر في العالم لصناعة العطور ومنتجات التجميل.

وأوضح الرئيس التنفيذي لمؤسسة تنمية الاقتصاد الحيوي د. محمد نازلي كمال، أن التكلفة الإجمالية للمشروع الجديد تتراوح ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ مليون رنجت ماليزي، بمساهمة كبيرة من القطاع الخاص. وأضاف في تصريحه لوكالة الأنباء «برناما»: إنه سيتم تطوير القطب على ثلاث مراحل ابتداء من نهاية العام الجاري. ■

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مقاصد المقاصد.. الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة
 المؤلف: د. أحمد الريسوني.
 الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر مركز المقاصد للدراسات والبحوث.
 الطبعة: الثانية سنة ٢٠١٤م.
 عدد صفحات الكتاب: ١٧٥ من القطع المتوسط.



مقاصد المقاصد..

الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة (٢ - ٢)

المقاصد في عروقه، وهو الذي وصفه ابن القيم بقوله: «وهذا هو الفقه الحي الذي يدخل على القلوب بغير استئذان». ولهذا جعل الشاطبي شروط المجتهد مجتمعة في أمرين؛ هما: معرفة المقاصد أولاً، وحسن تنزيلها واستعمالها في مواضعها ثانياً.

وأما ابن عاشور فحصر محال اجتهاد المجتهدين في أدلة الشريعة في خمسة، وأكد أنها كلها تحتاج إلى مقاصد الشريعة، وهذه المجالات الاجتهادية هي:

وقصصه ووعدته ووعيده، ولكل آية وكل حكم ورد فيه.

- بمعرفة مقاصد القرآن يتسدد فهمنا لمقاصد السنة النبوية جملة وتفصيلاً، ومن خلال ذلك يتسدد النظر الفقهي والاجتهاد الفقهي.

مقاصد المقاصد في الفقه والاجتهاد الفقهي

يرى الريسوني أن علاقة المقاصد بالفقه هي تماماً كعلاقة الروح بالجسد، والفقه الحق الحي هو الذي تجري

- معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تضريط، فمقاصد القرآن هي ما نص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن، وما استخلص من جملة معانيه وأحكامه.

- معرفة هذه المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تمكن قارئه من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله

عرض: محمود المنير

نستكمل رحلتنا التي بدأناها في العدد السابق مع كتاب «الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة» للدكتور أحمد الريسوني، حيث ختم الريسوني نبذته المختصرة عن المقاصد العامة للقرآن ببعض الفوائد الإجمالية لمعرفة مقاصد القرآن الكريم، ومنها:

لم يأت القرآن
ليكون علماً شريفاً
يشرف أهله وكفى
بل لأجل العمل
وقد أناط به منزلة
مقاصد عملية



فهم المقاصد
والإلمام بها هو
الأسهل بين بقية
العلوم والمعارف
الإسلامية

- نوط الأحكام الشرعية بمعان
وأوصاف لا بأسماء وأشكال.
- الأعمال بخواتيمها.
- العبرة بالخواتيم.
- الأمور بعواقبها.
- اعتبار المآلات.
**هل معرفة مقاصد الشريعة
في متناول عامة الناس؟**

يرى الريسوني أن فهم
المقاصد والإلمام بها هو الأسهل
- أو الأقل صعوبة - ضمن بقية
العلوم والمعارف الإسلامية،
فالمقاصد أسهل من الفقه
ومسائله وأحكامه الدقيقة،
وأسهل من علم أصول الفقه
وعلم الكلام باصطلاحاتهما
ومباحثهما الموهلة في التجريد،
وأسهل من علم مصطلح الحديث
بشروطه وعمله وجرحه وتعديله،
وهي أسهل بكثير من علوم اللغة
العربية كلها وخاصة علم النحو
الذي نتعلمه ونحن بعد في
المرحلة الابتدائية.

فأحكام الشريعة ومقاصدها
ليست من قبيل علم الباطن
«المضنون به على غير أهله»،
وليست من العلوم الذهنية
الموهلة في الخصوصية، كما هو
شأن المنطق والفلسفة.
وبناء عليه؛ فأحكام الشريعة
ومقاصدها:

- يمكن دراستها في أعلى
المستويات، وهو مستوى العلماء
والدارسين المتخصصين بلغتهم
ومصطلحاتهم وتدقيقاتهم
واستدلالاتهم.

- ويمكن عرضها وتعليمها
في مستوى متوسط يناسب
طبقة المتعلمين والمتقنين
وأمثال الطلبة الجامعيين غير
المتخصصين.

- ويمكن عرضها وتوضيحها
في مستوى أدنى من ذلك وأيسر،
وهو مستوى عامة الناس، ممن
لهم همة واهتمام. ■

بعدة أوصاف عملية، وأناط به
مقاصد عملية، فوصفه بأنه
«هدى» وأنه «يهدي للتي هي
أقوم»، وأنه «يهدي إلى الحق
وإلى طريق مستقيم»، وأنه «شفاء
ورحمة»، وأنه إنما أنزل - هو
وغيره من الكتب - «ليقوم الناس
بالقسط».

ودعم الريسوني هذه الفكرة بما
قاله الإمام الشاطبي في المقدمة
السابعة من «موافقاته» بقوله:
«كل علم شرعي، فطلب الشارع له
إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى
التعبد به لله تعالى، لا من جهة
أخرى، فإن ظهر فيه اعتبار جهة
أخرى، فبالتبع والقصد الثاني لا
بالقصد الأول، وكل علم لا يفيد
عملاً فليس في الشرع ما يدل
على استحسانه».

وقال في المقدمة التاسعة:
«انحصرت علوم الشريعة فيما
يفيد العمل أو يصوب نحوه، لا
زائد على ذلك».

الأمر بمقاصدها وعواقبها

تحت هذا العنوان من المبحث
الأول في الفصل الثالث والذي
جاء تحت عنوان «احتياج السياسة
الشرعية إلى مقاصد الشريعة»،
يقول شيخ المقاصديين
الريسوني: إنه مما لا غبار عليه
في الشريعة الإسلامية وفقهها،
أن الأفعال لا يحكم عليها
بمجرد صورها وظواهرها، ولا
بمجرد أسمائها، ولا ببداياتها
دون مآلاتها ونهاياتها، بل الحكم
الصحيح على أي فعل إنما يكون
بالنظر إلى ظاهره وباطنه،
والباطن أولى، وبالنظر إلى
اسمه وحقيقته، وحقيقته أولى،
وفي كل هذه وجوه صاغ الفقهاء
قواعد فقهية مستمدة من القرآن
والسنة، أذكر منها:

- الأمر بمقاصدها.
- المقاصد أرواح الأعمال.
- العبرة بالمقاصد والمعاني
لا بالألفاظ والمباني.

1- فهم النصوص الشرعية
بحسب ما تقتضيه قواعد اللغة
واصطلاحات الشرع فيها.

2- مقارنة المعنى المستنبط
مع غيره من أدلة الشريعة
وأحكامها، للتحقق من التوافق
بينه وبينها، فيؤخذ به حينئذ بلا
إشكال، أو يظهر نوع التعارض،
فيعمل عندئذ على التوفيق أو
الترجيح.

3- قياس ما لا حكم له في
الشرع على نظيره المنصوص
على حكمه، بعد التعرف على
علته.

4- الحكم فيما يجد من
حوادث غير منصوص على
حكمها، وليس لها في الشرع
نظير تقاس عليه.

5- النظر فيما لم تظهر حكمة
الشرع فيه، وتصنيفه ضمن
الأحكام التعبدية غير المعللة، أو
اكتشاف علته ومقصوده، لإلحاقه
بالأحكام المعقولة المعللة.

قال ابن عاشور رحمه الله:
فالفقيه بحاجة إلى معرفة
مقاصد الشريعة في هذه الأنحاء
كلها؛ بمعنى أن المقاصد تدخل
في جميع المناحي الاجتهادية.

المقاصد العملية للمقاصد
الدين منهج علم وعمل معاً،
والعمل فيه هو بيت القصيد،
وعلى هذا الأساس يؤكد
الريسوني أن العلوم المنبثقة
من الدين والخادمة له لا بد من
أن تكون ذات مقاصد عملية
ومردودية عملية، فالعلم لا يطلب
لذاته وبدون فائدة أخرى من
ورائه، وفكرة «العلم لأجل العلم»
غير مرحب بها في دائرة العلوم
الشرعية، بل هي دخيلة عليها
ومجرد عبء تثقل على طلابها.

فحتى القرآن الذي هو أرفع
العلوم وأشرفها وأصحها، لم يأت
ليكون علماً شريفاً يشرف أهله
وكفى، بل هو علم لأجل العمل،
وقد وصفه منزله سبحانه وتعالى

الشاعر الأردني د. أيمن العتوم لـ «المجتمع»: الشعر بندقية توجّه الناس.. إما إلى المقاومة أو التخاذل

أجرى الحوار: سعد النشوان

من الخليج للمحيط وعبر كل دول العالم الإسلامي الأخرى.. هذا مدخل.

أما المدخل الثاني؛ فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان يقول: «عليكم بالشعر فإنه ديوان العرب»، ومعنى ديوان العرب أن فيه تاريخهم وحياتهم وحروبهم، وأخلاقهم، وكان يقول: «عليكم بالشعر؛ فإن فيه علو الهمة، ومكارم الأخلاق»، وكان دائماً يتمثل بيت من الشعر لزهير بن أبي سلمى، وهو شاعر جاهلي:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ
يَمِينٌ أَوْ نَفَارٌ أَوْ جَلَاءُ
فَالْحَقُّ يَظْهَرُ بِالْيَمِينِ، أَوْ
تَقَاتِلْ حَتَّى يَظْهَرَ، أَوْ يَجْلِيهِ اللَّهُ
تَعَالَى لِلْيَمِينِ.

وكان رضي الله عنه يقدم الشاعر زهير بن أبي سلمى رغم أنه كان جاهلياً، نظراً لما يتحلى به شعره من الحكمة والدعوة لمكارم الأخلاق.

● **عصر العولمة والسرعة والأجهزة النقالة، والتكنولوجيا المتطورة.. أين الشعر من هذا التطور؟**

- العربية ضعفت في النفوس، فلا يقال: أين الشعر فقط؟ فمممكن أن نقول: أين القرآن الكريم؟ وأين الحديث النبوي الشريف؟ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّ

وأهميته، خاصة في تراثنا العربي والإسلامي.

- إذا كنا نريد أن نتحدث عن رسالة الشعر وأهميته، نبدأ من عند الرسول ﷺ، حيث كان يقيم منبراً بجانب منبره للشاعر حسان بن ثابت، والمنبر في الغالب يتم إقامته من أجل مخاطبة العامة، وهو موقع مؤثر، واليوم تحول هذا المنبر لبرلمان أو لحكومة، أو موقف سياسي، ومنصة سياسية يمكن أن تقوم بتوجيه الشعوب.

الرسول ﷺ كان يعتلي هذا المنبر ويوجه الأمة الإسلامية، وكان ينصب لحسان بن ثابت منبراً بجانب منبره؛ وهذا يعني أن الشعر يوجه الناس كما أن النبي ﷺ يوجه الناس بحديثه وخطبه وعظاته.

فالشعر الصادق الحقيقي الذي يتضمن الرسالة الحقيقية التي تخرج من القلب وتصل إلى القلب، هو منبر يتكئ عليه الشاعر من أجل أن يوصل هذه الرسالة إلى الآخرين، والآخرين هم المجتمع العربي والإسلامي

اشتهر بروايته «يا صاحبني السّجن» التي صدرت عام ٢٠١٢م، والتي تعبّر عن تجربة شخصية للكاتب في السجون الأردنية خلال عاميّ ١٩٩٦ و١٩٩٧م معتقلاً سياسياً، كما له دواوين شعرية عديدة مثل «خذني إلى المسجد الأقصى».

مجلة «المجتمع» كان لها هذا اللقاء مع المهندس الشاعر د. أيمن العتوم، الذي حاولنا فيه استجلاء بعض القضايا الخاصة بالشعر في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق منه بشر المقاومة.

● **حدثنا عن رسالة الشعر**

أيمن العتوم، شاعر وروائي أردني، ولد عام ١٩٧٢م، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام ١٩٩٧م، وفي عام ١٩٩٩م تخرّج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية تخصص نحو ولغة عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧م.



الشعر الصادق
الحقيقي هو منبر
يتكئ عليه الشاعر
من أجل إيصال
رسالته إلى الآخرين

لا تتوقع من الناس
أن يأتوا إلى القرآن
فيفهموه أو الحديث
فيتدارسوه أو الشعر
فيسمعوه.. فعليك
أنت أن تطرق الأبواب
وتخبر الناس



والحكمة في نهاية القصيدة:
مخطئ من ظن يوماً
أن للشعلب ديناً
فالطفل الذي يتربى على
ذلك يستطيع تصنيف الأعداء
من الأصحاب، فيظل العدو عدواً
مهما ارتدى من ثياب.
فالشعريفيد الأطفال، خاصة
إذا وجد من يجيد استخدام أداة
الشعر في التأثير فيهم.

● **مناهج اللغة العربية في
البلاد العربية والأردن على
سبيل المثال، هل تهيئ الطالب
لحب الشعر؟**

- في الحقيقة لا، فالمناهج
لا تهيئ الطلاب لحب الشعر
فقط، بل إنها لا تهيئ الطلاب
لحب اللغة العربية، كأنها
متخصصة في قتل اللغة العربية،
وتفجير الطلاب فيها.
وكل مناهج اللغة العربية في
الدول العربية تُكره الطلبة في
اللغة العربية.

وأنا كمدرس للغة العربية
ألاحظ ذلك جلياً، حيث يوجد
في مناهج اللغة العربية درس
عن الأيدز، وآخر عن التراث
الشعبي، وهما ليس لهما علاقة
باللغة العربية.

مع أن اللغة العربية مليئة
بالنصوص المشرقة، لذا يجب
تقديم تلك النصوص التي
تحرك المشاعر وتدفعها للقيم
والأخلاق والمثل.

● **المرأة في الشعر العربي
وشعر المقاومة.. أين مكانها؟**

- المرأة حقيقة ظاهرة في
الشعر العربي القديم، فالشاعر
العربي الجاهلي كان يقدس
المرأة، فبالرغم من أن عنتر بن
شداد لم يدرك الإسلام، فإنه
قال شعراً يتوافق مع الإسلام:
وأغض طرفي ما بدت لي
جارتني

حتى يُؤاري جارتني مأواها
فالمراة كانت لها قيمة

الدفاع عن القدس وهم قلة؛ لأن
بعض الشعراء بدؤوا يتجهون
اتجاهاً غريباً يكتنفه الغموض،
بحيث لا تجد في شعرهم ما يدل
على قداسة هذه المنطقة، وتخلو
كذلك من الحُض على مقاومة
الاحتلال، وإذا وجدت شاعراً
يؤمن بالقضية تجده لا يعبر
بالطريقة الصحيحة.

لذا يجب - من وجهة نظري
- العمل على إنشاء جيل على حب
الشعر والكلمة والكتابة، من أجل
أن يستخدم هذا الفن سلاحاً
للمقاومة، ونأمل أن يكون ذلك في
المستقبل القريب.

● **هل ترى أن الأطفال يؤثر
فيهم الشعر؟**

- الشعر هو فن العربية
الأول، والنفوس العربية مهياة لأن
تتقبل الشعر، ولذلك حينما نزل
القرآن نزل متحدياً للشعراء وأهل
الفصاحة والبلاغة، وليس لأي
أحد آخر.

وكل أمة مشهورة بفن من
الفنون ورائدة فيه، فإذا ذهبت
للغرب تجد الرواية، وإذا ذهبت
لإيطاليا تجد النحت.
ومن هنا فالروح العربية تتقبل
الشعر، ولكن الأطفال هم صفحة
بيضاء، فإن لم تنقش على هذه
الورقة الكلمة الطيبة تحل محلها
الكلمة الخبيثة.

فمن تجربتي الشخصية، أنني
تربيت على سماع قصائد الأطفال
للشاعر أحمد شوقي، فمثلاً:

كانت النملة تمشي
مرة تحت المَقَطَّم
فالأبيات قصيرة وتعطي قيمة
كبيرة للأطفال.

وحين ينهي القصيدة يختمها
بحكمة:

صاح لا تخش عظيمًا
فالذي في الغيب أعظم

وحين يقول:
برز الشعلب يوماً
في ثياب الواعظين

قَوِيَّ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
فلا تتوقع من الناس أن
يأتوا إلى القرآن فيفهموه، ولا أن
يأتوا إلى الحديث فيتدارسوه، ولا
إلى الشعر فيسمعوه، فعليك أنت
أن تطرق الأبواب، وتخبر الناس
أن القرآن يقول كذا وكذا، وأن
الحديث يقول كذا وكذا، وكذلك
الشعر.

فالرسول ﷺ كان يعرض
نفسه على القبائل، وكان يعرض
بضاعته، ويطلب الناس بأخذها
إن كان فيها خير لهم، ويتركونها
إن كان فيها شر لهم، وذلك الأمر
ينطبق على الشعر، فالشاعر يجب
أن يعرض الشعر على الناس.

● **ما دور الشعر في المقاومة؟**

- الشعر بمثابة سلاح في
أيدي المقاومة، فالشعر بندقية
توجه الناس، فلو كان بين يدي
كميات ضخمة من الأسلحة فليس
لها أي قيمة ما دمت لم أقم
بتهيئة النفوس وإعدادها لحمل
البندقية.

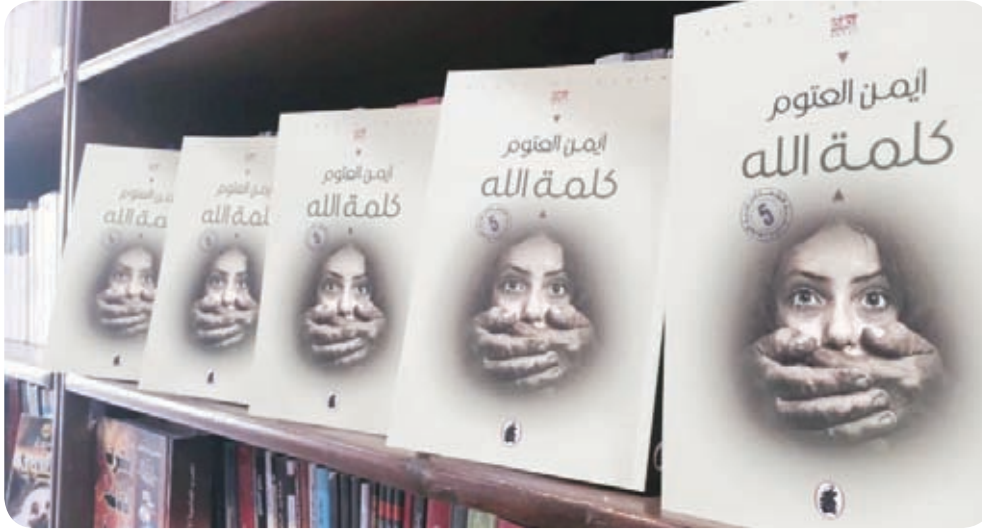
فالذي يريد أن يطلق
الرصاص عليه أولاً أن يملأ عقله
ومشاعره لكي يطلقها في الاتجاه
الصحيح، فالذي يعد المقاتل
ويجهزه ويقوم بتوجيهه هو القرآن
الكريم والحديث النبوي والشعر؛
فهؤلاء يدفعون الناس، ويجيشون
المشاعر، ويدفعونهم في اتجاه
معين للمقاومة.

وتخيل أن يكون هذا السلاح
مع أناس متخاذلين، يزعمون
أن اليهود أحبابنا، لأنه حين
تتشر فكرة التطبيع بين الناس،
وأن اليهود أبناء عمومة لنا
فمن سيجمل السلاح؟ بالتأكيد
سيتركون السلاح؛ لذا فالكلمة
هي التي تدفع النفوس لحمل
السلاح.

● **هل رسالة الشعر المقدسي**

تسير في الاتجاه الصحيح؟

- أول شيء لا بد أن تبحث
عنه الشعراء الذين يرفعون راية



المناهج لا تهين
الطلاب لحب الشعر
فقط بل للبعد عن
اللغة العربية كأنها
متخصصة في قتلها
وتنفير الطلاب منها

الأهازيج التي
تصاحب الانتفاضة
هي في الأساس
قصائد تم تحويلها
بالعامية وهي
أحد الفنون التي
تستخدم الكلمة

الأموي والعباسي كنا نفرض
لغتنا على العالم، بل كان أمراء
أوروبا يرسلون أبناءهم إلى بغداد
وقرطبة من أجل تعلم العربية.

● ما ديوانك الأخير؟ وهل
لنا أن نسع بعض كلماته؟

- «طيور القدس»، أقول فيه:

طيور القدس ما سكنت سواها

وسوف تعود ولو طال البعاد

وما ألفت نوارس بحر يافا

سواء وإن طاب المهاد

فصبراً فالأمني قادمات

تكاد تكون عن قرب تكاد

أليس الفجر يطلعه ظلام؟

أليس الصبح يسبقه السواد؟

● كلمة أخيرة للشعب

الكويتي، ومجلة «المجتمع»؟

- الشعب الكويتي شعب

شقيق وحبیب، وأنا أعرف كثيراً

من صفوة المجتمع الكويتي،

والكويت من أوائل الدول التي

ناصرت القضية الفلسطينية

وقدمت وما زالت تقدم الدعم

للقضية على المستويات كافة.

أما مجلة «المجتمع» فصاحبة

تاريخ عريق، وأرجو أن تعود

لعهدها السابق، وهي صاحبة

رسالة خالدة، وأنا كشاعر

تربيت على مفرداتها وأشعارها

وقصائدها، وكان ذلك قبل ربع

قرن من الزمان. ■

- الأهازيج التي تصاحب
الانتفاضة هي في الأساس
قصائد تم تحويلها بالعامية،
كما أن الأهازيج في النهاية هي
أحد الفنون التي تستخدم الكلمة
ولها دور، وكذلك الشعر الفصيح
والشعر العامي كلاهما له دور.

● هل الشعر العامي طفئ

على الشعر الفصيح؟

- نعم، ويرجع ذلك إلى أكثر

من عامل:

أولاً: أن الجيل الحالي لم

ينشأ على حب العربية، وربما

تمت تنشئته على كراهيتها،

أو إهمالها، لذا لا تجد قبولاً

للفصيح.

ثانياً: ندرة الشعراء الذين

يكتبون بالفصحى البسيطة من

أجل إيصال الرسالة.

فهناك أكثر من عامل

تظاهرت على طغيان العامية

على الفصحى؛ فاللغة العربية

بكل أسف في تراجع كبير،

في كل البلاد العربية، وربما

يكون ذلك مقصوداً، بطريقة

خفية، وكل المنتصرين عسكرياً

ينتصرون للغتهم، بل ويحاولون

فرض لغتهم على العالم؛ فأمريكا

منتصرة عسكرياً؛ لذا تفرض

لغتها على العالم، وحينما كنا

منتصرين عسكرياً في العهد

عظيمة في الشعر الجاهلي، فلم
تتعرض للخدش حتى بالنظرة،
فهذا عنتر بن شداد يحض
على حفظ الأعراض وصيانتها
وخصوصاً إذا كانت تلك المرأة
جارية.

وعندما جاء الإسلام

رفع مكانتها ليس تقديساً بل

احتراماً وتقديراً؛ فالمرأة في

صدر الإسلام كانت تحث على

الجهاد أكثر من الرجال، وهي

حالياً تقوم بالجهاد في مواجهة

العدو الصهيوني أكثر من الرجال

أنفسهم.

فالمرأة في فلسطين تقاوم

بذاتها وتصنع المقاومين،

فالطفل أو الشاب الذي يرمي

العدو بجراً أو ببندقية هو تربية

أم تؤمن بقضيتها حق الإيمان،

وربت ابنها تربية جهادية متميزة.

● هل ننصحون باستخدام

الكلمات البسيطة؟

- لكل مقام مقال، فمن

الممكن أن تستعمل الكلمات

البسيطة في موقف معين،

والكلمات العميقة في موقف

آخر.

● الانتفاضة الفلسطينية

يصاحبها أهازيج كثيرة، فهل

نستطيع مقارنة تلك الأهازيج

بالقصائد؟





توبة راقصة

سمية رمضان أحمد

متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

دعيت للقاء درس في بيت من بيوت التائبات عن عالم ما يسمى بالفن، وبعد صلاة التراويح اتجهت السيارة التي تقلني إلى المكان، ولكنها توقفت أولاً أمام عمارة تطل على نهر النيل، ونزلت منها امرأة متوسطة العمر ترتدي حجاباً «على استحياء»، ودخلت السيارة وهي صامتة.

شرحت له عزوفي عن المعصية، فإنني كرهتها فبارك لي عملي وشجعني على أن أستمّر في طريقي، فقلت له: ومن أين أنفق يا شيخنا؟ وقد ألغيت كل عقودي وبالطبع تحملت كافة الغرامات المستحقة والتي أخذت مني أغلب ما أملك ولم يبق سوى القليل الذي جاء بالحرام وليس لي أي دخل آخر؟

قال لي: أنت في حكم المضطر، فأنفقي من هذا المال بما يسد فقط رمقك، ومن وقتها طعامي وشرابي قليل، فقط بما يسد الرمق، ولم أحاول من يومها مجرد التفكير في الرجوع عن توبتي. كانت بنيتها ضعيفة تصدق ما تقول، فقلت لها بحنو: ولذلك أنت حبيبة الله إن صدقت بثبات فهو غافر الذنب وقابل التوب، وهو يبدل السيئات حسنات لمن يتوبون ويلتزمون بطاعته والتزام أوامره. قالت: هل يغفر كل شيء فعلاً؟ فأنت لا تعلمين هناك ذنوب وكأنها الجبال الجاثمة على أنفاسي، وأحياناً يسجن النوم في كهف من كهوف هذه الجبال فلا أستطيع النوم إلا بمهدئ.

قلت لها: ولم كل ذلك؟ الله هو العزيز العليم يعلم كل شيء وقد وعد بالعفو وهو لا يخلف وعده، وهو العفو يمحو سيئاتك وكأنها لم تكن، بدون عقد نفسية تطاردك هناك لا في يقظة ولا في نوم، قالت: هل معقول ما تقولين؟ هل أحد يعفو هذا العفو؟ قلت لها مبسمة: عزيزتي هو الله الرحمن الرحيم وقد كتب هو على نفسه الرحمة.

أخذت تردد: ربنا لطيف جداً وحنان على عباده. وصلت السيارة إلى حيث مكان اللقاء وبمجرد دخولها أخذت تروي لهن أن الله يغفر كل شيء، وأن الأمر لم يكن كما كانت تظن وأنها سعيدة جداً.

كلماتها نزلت على قلبي كالبلسم؛ فسبحانه وتعالى يجهل صفاته الكثيرون، ولو عرفوها وعملوا بها لسعدوا وأسعدوا من حولهم. ■

ألقيت عليها السلام؛ فردت باقتضاب ونظرت من نافذة السيارة في الجهة الأخرى، حاولت التعرف عليها ولكنها لم ترد، عرفتها بنفسها وهي على موقفها، وكنت في حيرة من أمري، ثم سألتها إن كانت تعرف الداعية التي ستلقي الدرس اليوم فقالت: لا، ولم تلتفت تجاهي، فبادرتها بسرعة أسأله عن اسمها فقالت بضيق ذرع: أنا الراقصة فلانة، هل استرحت؟!

تهللت أساري، وتجاهلت سؤالها الغاضب وأنا أقول لها: مرحباً بحبيبة الرحمن.

فوجئت بعبارتي ونظرت لي بحدة وهي تخاطبني: هل تسخرين مني؟ قالت ذلك وقد اكتست ملامحها بانكسار.

قلت لها: ألم تتوبي إلى الله وعزمت على ألا تتبعي هواك من أجل رضا الله؟

قالت: تبت والله، ولكن الأمر ليس بالسهولة التي تتصورين، ليس سهلاً على من تعود على رغد العيش أن يجد أن ماله كله حرام، فإما أن يستغني عنه بعداً عن الحرام، ومن أين يأكل ويشرب ويسكن وقتها، وإما أن يرضخ لداعي الشيطان ويعود إلى طريق الغواية.

قلت لها: أرى أنك اخترت طريق الرحمن بالرغم من المشقة والصعاب التي ذكرتها.

قالت: نعم أحمد الله على ذلك، لقد كان أمراً مزلزلاً، ولما ضاقت بي السبل ذهبت لأحد العلماء الأجلاء المشهورين والمشهود لهم، وقد استقبلني بحفاوة ومودة أزال خشيته، وكان يجلس ساعتها إلى «الطبلية» لتناول طعام الإفطار، وقبل أن أبدأ حديثي طلب مني أن أتناول معه أي شيء من الطعام، وحين تمنعت لأنني تناولت إفطاري فعلاً وضع أمامي قطعة من الحلاوة الطحينية وقال لي: كلي، فأكلت فسمح لي أن أسأله ما شئت.

النهموز بـ اقتراح برسم التنفيذ

اللغة العربية

د. إبراهيم بدر شهاب الخالدي

طائفة من أجل تعليم الأجيال المتعاقبة من أبنائها لغة آبائهم وأجدادهم، كما تحرص على تعليم الأجانب والضيوف والسائحين الذين يفدون إليها لفتها، وتنشئ لذلك مراكز ثقافية محلية وأخرى تابعة لسفاراتها في مختلف دول العالم، وتعقد دورات مكثفة للراغبين في تعلم لغتها برسوم تشجيعية أو مجانية.. هكذا تصنع الأمم الحية التي تسعى لحفظ مكانتها بين الأمم، ولا سيما في هذا العصر الذي تطرح فيه اللغات والثقافات.

تحرص الأمم والشعوب الحية على لغاتها، كما تحرص على وجودها وعوامل قوتها ونهضتها سواء بسواء، فاللغة هي مستودع ثقافتها، وسبيل وحدتها، وعلامة تميزها؛ ولذلك فهي تعتني بها وتصورها من عوامل الفساد والفناء، وتمدها بأسباب البقاء والنماء، سبيلها في ذلك إبقاؤها حية فاعلة على ألسنة أبنائها، وفي الصحافة ووسائل الإعلام والمناهج التي تدرسها للطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات، وتنفق في سبيل ذلك أموالاً

اللغة، ولا من حيث الاقتصاد، ولا من حيث القوة المادية والعسكرية، ولا سواها من الجوانب الفكرية والحضارية، بل اكتفت بسرد مآثر الأجداد في مختلف ميادين الحياة، والتغني

ولكن الأمة العربية في هذا الأمر، كما في سائر القضايا الحيوية التي تتصل بالهوية والرسالة والمكانة، تمثل استثناء من الأمم الحية، فلا تهمها مكانتها بين الأمم؛ لا من حيث



العربية، سواء منهم المقيمون في بلادنا أم الراغبون في القدوم إليها، وضرورة التحدث بها تحت طائلة القانون، وإلا فليغادروا البلاد، أو عدم دخولهم إلا للزيارة المؤقتة، وهذا الاقتراح من شأنه متى تم تطبيقه تطبيقاً جاداً، أن ينشر تعلم اللغة العربية في دول القدوم نفسها، كباكستان والهند وأفغانستان وبنجلاديش والفلبين وسواها، فضلاً عن تعزيز مكانتها في بلادنا، وهو ما يعني النهوض بها وإعلاء شأنها لدى العرب والأعاجم على حد سواء، كما يعني نشر الإسلام بأيسر سبيل، إلى جانب تفهم القضايا العربية الكبرى لدى تلك الشعوب وتأييدها، كما من شأنه إنشاء آلاف المدارس التي تدرس اللغة العربية؛ وهو ما يعني بالتالي إيجاد آلاف الوظائف للعاطلين عن العمل من مدرسي اللغة العربية وسواهم من الإداريين، سواء في بلادنا أم بلاد الاستقدام، وهو ما يسهم بصورة مباشرة في محو الأمية لدى الملايين من الأعاجم، سواء منهم الذين يعملون في البلاد العربية، أم الذين يرغبون في القدوم إليها للعمل.

وأهم ما في الأمر أنه يعزز مكانة اللغة العربية بين اللغات الحية، ويضعها في موضع المنافسة والمزاومة لتلك اللغات بقوة واقتدار، ولا سيما في البلاد التي ترتبط دينياً وحضارياً بالدول العربية، إلى جانب التخلص من اللغة «العرجمية» الهجينة المشار إليها، وتنقية اللسان العربي من الشوائب الدخيلة التي علقته به، فتنهض اللغة من جديد إلى مستويات تليق بها، وتليق بالإسلام الذي يخدمها وتخدمه. ■

على آذان صماء، وعواطف باردة وقلوب فارغة، حيث لا غير ولا حرقرة على اللغة العربية، ولا حرقرة على مكانة الأمة ومستقبلها.

تشريعات خاصة

لعل الاقتراح الذي نسوقه هنا، ونرجو ألا يقع على الآذان الصماء نفسها والقلوب ذاتها، يسهم في النهوض باللغة العربية ويرفع مكانتها محلياً ودولياً.. يقضي الاقتراح بإصدار تشريعات خاصة تلزم العمالة الأجنبية الوافدة بتعلم اللغة

اللغة هي مستودع ثقافة الأمم وسبيل وحدتها وعلامة تميزها ولذلك فهي تعتنى بها وتصونها

لماذا أصبحت الأمة العربية لا تهتمها مكانتها بين الأمم لا من حيث اللغة أو الاقتصاد أو القوة المادية والعسكرية؟

الأعاجم يعودون إلى بلادهم وهم يجهلون العربية تماماً.. بينما العربي سرعان ما يتقن لغة البلد الذي يسافر إليه خلال بضعة أشهر!

والانهزام النفسي أمام الأجنبي، وعلى عدم الانتماء إلى هذه الأمة التي شرفها الله بالقرآن الكريم واللغة البيانية الفصيحة، التي تسمو في قوتها ومبانيها وتراكيبها على سائر لغات الأرض، وتبلغ الخطورة مداها حينما تستلم العمالة المنزلية مقاليد التعليم والتثقيف والتثنية في ظل اللغة المشار إليها، وهو ما يعني التخلي تماماً عن اللغة العربية واستبدالها بتلك اللغة الهجينة.

ومما يثير الاستهجان في هذا الأمر؛ أن الأعاجم - وخاصة الآسيويين الذين يعيشون بيننا لفترات قد تصل إلى عشرين عاماً أو أكثر - يعودون إلى بلادهم وهم يجهلون العربية تماماً، وجل بضاعتهم منها كلمات غير مترابطة، تصاحبها حركات الأيدي والأرجل وبعض الانفعالات لتوضيح المقصود والتعبير عن المراد؛ لأنهم لم يجيدوا العربية، ولم يسمعوها صافية من أبنائها، والعرب يحدثونهم باللغة «العرجمية» التي سبق وصفها، ويجارونهم في حديثهم بها، فأنى لهؤلاء تعلم اللغة العربية وتوظيفها في حديثهم اليومي مع العرب؟! بينما العربي الذي يسافر إلى أمريكا أو أوروبا أو إلى أي دولة أجنبية، سرعان ما يتقن لغة البلد الذي يسافر إليه خلال بضعة أشهر؛ لأنه لن يجد من يحدثه بلغة هجينة، بل يسمع لغة البلاد الأصلية كما هي.

ولا ندري ما سر هذا التباين بيننا وبينهم؟ ولماذا هذا الجحود للغة شرفها القرآن الكريم، وفيها من القوة والبلاغة وحسن البيان ما تعجز عنه سائر اللغات؟! لقد وقعت الدعوات المخلصة للنهوض باللغة العربية

بالماضي التليد، ورضيت بالتبعية الحضارية واستمراء الذل والهوان، وقد تنكرت لما خلفه الأجداد، ولم تحافظ عليه أو تواصل المسيرة من حيث انتهوا إليه، بل مالت إلى الدعة والخمول، وإلى استهلاك كل ما يرد إليها من منتجات الأمم الحية ومخلفاتها، فقلدت تلك الأمم في مأكلاها وملبسها ولغتها وأنماط سلوكها، كما مالت إلى الانكفاء القطري على لهجاتها المحلية، إلى جانب استعمال اللغة الإنجليزية أو الفرنسية كلفة تخاطب رسمية بين الدوائر الحكومية والبنوك والمطارات والشركات وسواها.

اللغة «العرجمية»

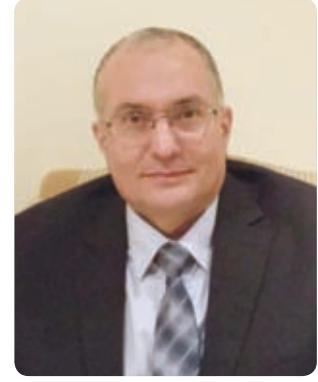
من هنا نجد العرب المعاصرين في كافة أقطارهم، وعلى مختلف المستويات الفكرية والسياسية، وبسبب عقدة النقص التي يعانونها، وعقدة الأجنبي التي يتباهون بها، يتبارون بالרטانة باللغات الأجنبية، ويتبجحون في ذلك؛ لأنهم لا يتقنون اللغة العربية أصلاً، وسرعان ما ينزلقون في حديثهم للرتانة بلغة «عرجمية» مع الأعاجم، وهي لغة هجينة لا هي عربية ولا هي أعجمية، بل خليط من الأحرف والكلمات والإشارات؛ لا قواعد، ولا أصول، ولا معاني، ولا مباني، ولا ذوق ولا جمال، لغة أشبه ما تكون بلغة «الطرشان» أو لغة الحيوانات الداجنة!

وهذا أمر بالغ الخطورة وشديد الغرابة من أمة دينها الإسلام وكتابها القرآن، وهو مخالف للدين ومجانِب للصواب، بل يمثل حرباً ضروساً على اللغة والهوية والوجود، ويدل بوضوح على الخضوع لضغط الواقع

مشروعية القراءة الدينية للنص الأدبي وآلياتها (١ - ٢)

في هذا الباب، حيث يعد الشاعر والناقد الإنجليزي «ت. س. إليوت» من أهم الأصوات الأدبية والنقدية الداعية إلى توظيف الأدب في خدمة العقيدة، وحاول عن طريق الأدب العودة إلى التصورات المسيحية في أصولها القديمة والصافية^(٢).

المناهج النقدية التي تتناول الأدب كثيرة ومتنوعة، منها: النقد اللغوي والأسلوبي، والنقد النفسي التحليلي، والنقد الماركسي، والنقد الأسطوري، والنقد الفلسفي^(٣)، ويضاف إلى ذلك بطبيعة الحال النقد الديني والأخلاقي، وهو ليس بدعاً



د. وجيه يعقوب السيد

أستاذ النقد الأدبي بجامعة
عين شمس والكويت

ثم يهدر هذا كله تحت أي دافع سياسي أو فكري أو فني^(٤).

الأدب والحياة

وبالنظر إلى التراث النقدي العربي القديم، فإن النظرة المتأنيبة الدقيقة تكشف عن وعي نقدي مبكر لدى الناقد القديم، حيث لم يقع في خلل الفصل بين الدين والأدب، بل

الإسلام يعطي للتجربة الأدبية والنقدية الحق أكثر من غيرها أن تملك نظريتها الواضحة المميزة في مجال الفنون عامة، وفنون الأدب بصفة خاصة^(٥)، ومن المحال أن يعيش الأديب المسلم في مجتمع مسلم، ويكتب منه وإليه، وأن يتشقق بالثقافة الإسلامية، ويتشكل بحضارة الإسلام ولغته وتراثه،

إن القراءة النقدية الإسلامية للأدب ليست غريبة ولا شاذة عن المناهج النقدية المختلفة، بل إن الإسلام بتاريخه الطويل والممتد والشامل بإمكانه أن يضيف إلى هذه القراءة ما يجعلها أكثر شمولاً واستيعاباً من كثير من القراءات التي لا يزيد عمر بعضها على بضع سنوات، وعلى ذلك فإن

القراءة النقدية الإسلامية للأدب ليست غريبة عن المناهج النقدية المختلفة بل إن الإسلام بتاريخه الطويل بإمكانه أن يضيف إلى هذه القراءة ما يجعلها أكثر شمولاً واستيعاباً



تعد توجيهات القرآن الكريم وإرشادات الرسول ذات أهمية كبيرة في مجال النقد الإسلامي إذ إنها بمثابة الدليل الذي يسترشد به نقاد هذا الاتجاه

تصادم النصوص الإبداعية مع العقيدة الإسلامية وثابت الدين الإسلامي^(٧)، وعلى الرغم من الحديث الإيجابي عن أثر العقيدة في الأدب من جانب النقاد والمنظرين لهذا الاتجاه، وأن العقيدة الإسلامية تتسم بالشمولية والتوازن والمرونة وعدم الحجر على الإبداع، فإن المشكلة التي لا تخطئها العين تكمن في النظرة الضيقة لدى كثير من النقاد وتعسفهم في فهم النصوص، وتفسيرها تفسيراً حرفياً يضر بالأدب، وقد يتعدى ذلك إلى الحكم على نية الأديب وسلوكه وأشياء لا تمت للأدب بصلة، بدلاً من أن ينصب اهتمامهم على النص ذاته، ومن تلك الإشكاليات - وقد أشرنا لها من قبل - احتكام نقاد هذا الاتجاه إلى معايير ثابتة وتصور مثالي قبلي يتسم بالشمول الكوني والتوازن القيمي أساساً، كما تركز على دعوى غائية إرادية لتحقيق هذا التصور تحقيقاً أدبياً^(٨).

القلق والتمزق والحيرة، ومن الصعب أن نتصور عدم وجود تأثير للدين الإسلامي في الفن والأدب.

المعايير الدينية

وتعد توجيهات القرآن الكريم وإرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم ذات أهمية كبيرة في مجال النقد الإسلامي، إذ إنها بمثابة الدليل الذي يسترشد به نقاد هذا الاتجاه، لقد استند النقد القديم إلى كثير من المعايير الدينية والأخلاقية، ومنها اهتمام النقاد بشرف المعنى وتخيرهم اللفظ الشريف، ولم تكن الغاية الخلقية التهذيبية بعيدة عن نظرهم وتقديرهم، وهو ما يرينا أن الأدب في نظرهم كان فناً جميلاً، ومدرسة لتعليم الذوق وترقيق الطبع وتعليم الأخلاق^(٩).

ومن أهم الأسس التي يقوم عليها النقد الإسلامي عند تقييمه للنصوص الأدبية، عدم

استطاع أن يوجد مصالحةً وتناغماً روحياً سامياً بين نشدان الخير والجمال في كل من التعاليم الدينية والأعمال الأدبية.. إن هذه الروح الحرة في التفكير النقدي عند علماء المسلمين، دربتهم منذ وقت مبكر على ما يسمى بالتمحيص، وهو أساس الفكر النقدي الراقي في مستوياته المختلفة^(١٠).

إن الأدب - بلا شك - يتأثر بالحركات الفكرية والسياسية والدينية المختلفة، فالأدب ليس بمعزل عن الحياة ولا عن الدين، واستقر تاريخ الأدب قديماً وحديثاً يؤكد هذه الحقيقة؛ فقد حفل الأدب اليوناني القديم بنماذج فنية تصور القيم والأفكار والمعتقدات السائدة آنذاك، كما انعكس قلق الإنسان الأوروبي وتمزقه خلال تطور الفكر الأوروبي الحديث، وظهر ذلك في المدارس والتيارات الفكرية والفلسفية، التي رسمت صورة صادقة لهذا

الهوامش

- (١) إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، ١٩٨٢ م، ص ١٥٦.
- (٢) د. عبد الباسط بدر: مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية، شركة الشاع، الكويت، ١٩٨٥ م، ص ١٠٥.
- (٣) د. محمد حسن عبدالله: قراءة إسلامية في قصص محمد عبد الحليم عبدالله، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٤.
- (٤) السابق: ص ٧.
- (٥) د. أحمد درويش: التراث النقدي قضايا ونصوص، هيئة قصور الثقافة، ١٩٩٨ م، ص ٣٤.
- (٦) د. محمد عبد الرحمن شعيب: الفكرة في الأدب والشعر، دار التأليف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٥ م، ص ٩٧.
- (٧) يمكن الرجوع في هذا الجانب إلى كتابات سيد قطب، ومحمد قطب، والشيخ أبي الحسن الندوي، وغيرهم من نقاد هذا الاتجاه، حيث نجد لديهم ما يشبه الإجماع على هذه المسألة، فالأستاذ محمد قطب يرى أن حقيقة التصور الإسلامي تقوم على ثلاث حقائق: الحقيقة الإلهية؛ وهي أن الله هو الخالق، وكل ما في الوجود خلقه، والحقيقة الثانية: وهي تتعلق بالكون، والكون في التصور الإسلامي شيء جميل، حي متحرك، متعاطف مع الإنسان، أما الحقيقة الثالثة: فتتعلق بالإنسان، حيث الإنسان

معين قبل أن يكتب، وما هو جميل عندهم يوجد خارج النشاط الجمالي. (إنريك إندرسون إميرت: مناهج النقد الأدبي، ترجمة: د. الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ٢٠٣). غير أن المطلع والملم بالفكر الإسلامي، يرى أن عصور التقدم والازدهار استطاعت أن تستوعب ألواناً متعددة من النشاط العقلي والفكري والأدبي، وقدمت عشرات المدارس الفكرية والفنية دون حجر أو قيود على المفكرين والأدباء، وهو ما يؤكد اتساع إطار الرؤية الإسلامية. ولعل حرص النقاد الإسلاميين على هذا المبدأ بالذات؛ وهو ضرورة التزام المبدعين بالعقيدة وثوابت الدين، يرجع إلى ما رأوه من تقليد كثير من أدبائنا وكتابتنا للغرب بدعوى الحرية، واستخدامهم لرموز ومعان تتعارض مع العقيدة، وإصرار هؤلاء الأدباء على استخدام ألفاظ ومصطلحات غير إسلامية مثل الخطيئة والفداء والصلب والخلع، على الرغم من وجود ألفاظ بديلة في التراث العربي تؤدي المعنى نفسه، دون إشارة شبيهة حول مضمون استخدامها، فلماذا يصير الأدباء على استخدام ما لم يكن لذلك توجه عقيدي معين. (محمود شاكر: مفاهيم غير إسلامية في الشعر الحديث، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثالث، محرم ١٤١٥ هـ، ص ٧٢ - ٧٨) (بتصرف).

(٨) محمود أمين العالم: مفاهيم وقضايا إشكالية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م، ص ٢٤٦.

خليفة الله في أرضه، وأن الله قد خلقه في أحسن تقويم. ويؤكد قطب أن الفن الإسلامي يهتم بإبراز دور العقيدة في حياة البشر، مع الاحتياط الكامل من أن تصبح خطابة وعظية أو بلورة فلسفية تبعد بالفن عن طريقته وأهدافه، وليس من الضروري أن تذكر العقيدة صراحة أو يذكر الدين، وإنما ترسم الحياة من خلال العقيدة وأثرها في النفوس. (محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط ٦، ١٩٦٨ م، ص ١٦، ص ٣٢، ص ١٢٤) (بتصرف). ويقول سيد قطب: إن تكييف النفس البشرية بالتصور الإسلامي للحياة، هو وحده سيلهمها صورا من الفنون غير التي يلهمها إياها التصور المادي. (سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهج، دار الشروق، مصر، ط ١١، ١٩٩٣ م، ص ٢٧)، وإذا كان كثير من النقاد والأدباء يرون أن العقيدة لها أثر سلبي على النشاط الفني لأنها تحد من حرية الأديب، فإن سيد قطب يرى أن الإسلام ذو طبيعة خاصة، حيث التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي. (سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق، ط ٩، ١٩٧٨ م، ص ٢٣). ولعل أهم نقد وجه للنقاد العقائديين هو أنهم يحكمون على الأعمال الأدبية طبقاً لعقيدة ثابتة أو فكرة قائمة وراسخة وغير قابلة للتغيير، وأن ما يعجبهم من الإبداع هو انعكاس القيم المقدسة سلفاً في عمل

قضية التكفير عند سيد قطب



• سيد قطب

الحركات الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفاهيم الصحيحة تربية إسلامية صحيحة.. وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي؛ لأنها عرفتته على حقيقته وتريد أن تحكم به...» (جريدة «المسلمون»، من مقالة بعنوان «لماذا أعدموني؟» ذكرت كلمات وكتابات له).

٤- محمد قطب يتحدث عن أخيه ومفهومه للتكفير: «إن كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معين، هو: بيان المعنى الحقيقي لـ لا إله إلا الله، شعوراً منه بأن كثيراً من الناس لا يدركون هذا المعنى

عدم استخدام القوة لقلب نظام الحكم وفرض النظام الإسلامي من أعلى؛ لأن المطالبة بإقامة النظام الإسلامي وتحكيم شريعة الإسلام ليست هي نقطة البدء، وإنما هي نقل المجتمعات ذاتها إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وتكوين قاعدة إن لم تشمل المجتمع كله، فعلى الأقل تشمل عناصر وقطاعات تملك التوجيه والتأثير في اتجاه المجتمع كله إلى الرغبة والعمل في إقامة النظام الإسلامي» (كتاب «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» للمستشار سالم البهنساوي، ص ٢٣٧، وكتاب «العقري العملاق سيد قطب» ص ٨٣ للأستاذ إبراهيم منير).

٣- يكمل سيد قطب موضوع فرض النظام الإسلامي فيقول رحمه الله: «ولا بد إذا أن تبدأ

سيد قطب بالاتفاق لم يقر بالتكفير عيناً لأشخاص أو مجتمعات أو دول، وهذا يحذر موطن النزاع أكثر بأن الخلاف لفظي وناتج عن فهم السياق والمواضع، الفهم الخاطئ للكلام المنزل أو البشري لا يستلزم حمل النصوص لجانب معين وينطبق هذا على سيد قطب؛ ففهم كلامه لنتيجة معينة لا يستلزم صحة الفهم، الآيات والأحاديث وأقوال السلف قد تفهم بطريقة خاطئة؛ فكيف بأقوال سيد قطب؟ حيث يتم استنتاج المعاني بالتحقيق والبحث العلمي الشامل، وأذكر أن الشيخ محمد أحمد الراشد قال لنا: إنهم تدارسوا كتب سيد قطب بالعراق مثلاً ولم يفهموا معاني تكفيرية، فلا يقاس فهم البعض على الحقيقة، وهنا أضع بعض الأقوال لعبارة أكثر وضوحاً لموقف سيد قطب من التكفير:

١- نقل المستشار عبدالله العقيل عن سيد قطب قوله: «إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة لا إله إلا الله؛ لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله» (من كتاب «أعلام الحركة الإسلامية» لعبدالله العقيل، ص ٦٥٢).

٢- هنا يبين مبدأ استخدام القوة لفرض النظام الإسلامي في المكان الذي لا يطبقه، وهذا هو الشهيد يصف المجموعة التي تولى تربيتها عام ١٩٦٥م؛ عندما تم اعتقاله تمهيداً لإعدامه: «لقد اتفقنا على مبدأ



محمد المظهر

تطرق في أكثر من مرة لقضية التكفير عند سيد قطب رحمه الله تعالى، وهذا الموضوع أشبع نقاشاً في مؤلفات ومقالات كثيرة، وفي الإعادة إفادة، فقد اتفق الكثيرون من الأقرباء لسيد قطب وحتى بعض مخالفيه بأنه صاحب أسلوب أدبي رفيع، وموهم أحياناً بعباراته، وكذلك مصطلحات مجملة تحتاج إلى بيان.

قضية المفاصلة عند قطب هي المفاصل الشعورية التي لابد أن تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام ولكنها ليست المفاصلة الحسية المادية

هو وجه التمييز في رأيي (لماذا أعدموني؟).

٨- الشيخ فيصل مولوي رحمه الله يذكر نصاً لسيد قطب يفرق بين الأمة والفرد وتطبيق الشريعة في تفسير قوله تعالى في سورة «الأنفال»: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْرَسَكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال: ٧٢)، يقول سيد قطب: «فهؤلاء الأفراد ليسوا أعضاء في المجتمع المسلم، ومن ثم لا تكون بينهم وبينه ولاية، ولكن هناك رابطة العقيدة»؛ فسيد قطب لم يحكم على هؤلاء المسلمين بالردة مع أنهم يعيشون خارج المجتمع المسلم، واحتفظ لهم بصحة العقيدة، وذلك هو الموقف الصحيح لأن الله تعالى وصفهم بالإيمان.

٩- هنا يبين سيد قطب أن الأصل بالمسلم الإسلام بظاهره وهذا الكلام بسورة «النساء» وآخر سور فسرهما قبل الإعدام رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤)، يقول السيد رحمه الله: «يأمر الله المسلمين إذا خرجوا غزاة، ألا يبدؤوا بقتال أحد أو قتله حتى يتبينوا، وأن يكتفوا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، إذ لا دليل يناقض كلمة اللسان»؛ فيقول الشيخ فيصل مولوي: السيد يكتفي هنا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، ويعتبر الإنسان بذلك مسلماً معصوماً الدم، ولو قلنا: إن سيد قطب يعتبر المؤذن مرتدًا بمعنى الكفر واستباحة الدم، لكان هذا متناقضاً مع ما ورد في تفسير هذه الآية عند السيد قطب نفسه رحمه الله. ■

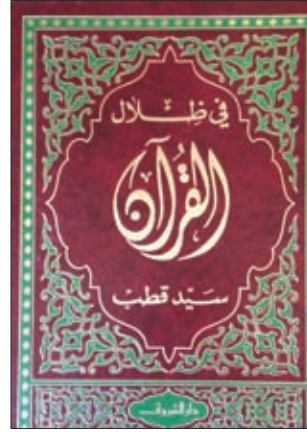


هذه الجماعة والمسلمين قاطبة وهم جميعاً أصحاب عقيدة وأهداف وبرنامج؟

- أجاب: التمييز - في رأيي - ليس تمييز شخص على شخص، ولكن فقط باعتبار أن الجماعة ذات برنامج، وأن كل فرد مرتبط بهذا البرنامج لتحقيق الإسلام عملياً، وهذا

**قطب وصف
الأمة اليوم بالأمة
الإسلامية رغم أنه
يرأها أمة تعيسة ولم
تطبق أحكام الإسلام
في واقعها فلم ينف
عنها إسلامها**

**يرى أن مهمتنا ليست
إصدار الأحكام
على الناس ولكن
تعريفهم بحقيقة «لا
إله إلا الله» لأن الناس
لا يعرفون مقتضاها
الحقيقي وهو
التحاكم إلى شريعة
الله**



ويقول: «وإن يوم الخلاص لقريب، وإن الفجر ليعت خيوطه، وإن النور يتشقق به الأفق، ولن ينام هذا العالم الإسلامي بعد صحوته، ولن يموت هذا العالم الإسلامي بعد بعثه، ولن تموت العقيدة الحية التي قادته في كفاحه» («في ظلال القرآن» ج ٢، ص ٩٤٠)، فهل هذا كلام من يكفر الشعوب أم من يحرص عليها ويضع أمله فيها، ويعرف مواطن الضعف والقوة؟

٦- سيد قطب يفرق بين الأمة المسلمة كديانة والأمة المطبقة للشريعة أيضاً: «وقد بهت صورة الزكاة في حسنا وحسن الأجيال التعيسة من الأمة الإسلامية التي لم تشهد نظام الإسلام مطبقاً في عالم الواقع ولم تشهد هذا النظام يقوم على أساس التصور الإيماني والتربية الإيمانية» (الظلال في تفسير الآية ١٧٧ من سورة البقرة).

فالأستاذ سيد وصف الأمة اليوم بالأمة الإسلامية رغم أنه يراها أمة تعيسة ولم تطبق أحكام الإسلام في واقعها، فلم ينف عنها إسلامها.

٧- هنا يبين سيد قطب بالتحقيق معه الفرق بين المسلم المنتمي للجماعة والمسلم العادي، ويؤكد أنه لا يكفر أحداً: - س: فلم التمييز بين أفراد

على حقيقته، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان، كما وردت في الكتاب والسنة، شعوراً منه بأن كثيراً من هذه المواصفات قد أهمل، أو غفل الناس عنه! ولكنه مع ذلك حرص حرصاً شديداً على أن يبين أن كلامه هذا ليس مقصوداً إصدار أحكام على الناس، وإنما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة، ليتبنوا هم لأنفسهم: إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي، أم أنهم بعيدون عن هذا الطريق، فينبغي إليهم أن يعودوا إليه.

ويضيف: ولقد سمعته بنفسه أكثر من مرة يقول: «نحن دعاة ولسنا قضاة»، إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة «لا إله إلا الله» لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي، وهو التحاكم إلى شريعة الله! كما سمعته أكثر من مرة يقول: «إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك! وهذا أمر ليس في أيدينا، ولذلك نحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس، فضلاً عن كوننا دعاة ولسنا دولة، دعاة مهمتنا بيان الحقائق للناس، لا إصدار الأحكام عليهم.

أما بالنسبة لقضية المفصلة، فقد بين في كلامه أنها المفصلة الشعورية، التي لا بد أن تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم، تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام، ولكنها ليست المفصلة الحسية المادية؛ فنحن نعيش في هذا المجتمع، وندعوه إلى حقيقة الإسلام، ولا نعتزله! وإلا فكيف ندعوه؟

٥- هنا يفرق سيد قطب بين العالم الإسلامي بشكل عام والمجتمع المطبق للشريعة

استقيموا يرحمكم الله

أنا وهي ورمضان..

د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشراوي

في رمضان، فالصيام بالنهار والقيام بالليل، يقرأ فيه القرآن الذي أنزل في شهر الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وفي آيات الصيام حث على الدعاء، وهو أيضاً في الصلاة والسجود، والسجود قرب من الله وكذا الصيام.

لقد أمرنا الله بالثبات على الدين والاستقامة حتى الممات؛ ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ (هود: ١١٢)، وفي الأسرة يكون رمضان فرصة لاستقامتنا كزوجين، بمعنى تعديل المسار وتغيير الدفة التي راحت تلعب بنا يمنة ويساراً، والعودة إلى «الصراط المستقيم» غير الموعج، تُصان فيه حقوق الطرفين، وتؤدي الواجبات عن حب وود.

كأن «الصراط المستقيم» واستقامة الصلاة والعبادة هو الذي تؤثر عليه البوصلة دائماً، يؤدي إلى الله والجنة، فإن جنحت نفوسنا فعلينا إرجاعها بالطاعات إلى الوسطية الثابتة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء).

ولقد زادت فتن الشهوات والشبهات التي تضل عن الصراط المستقيم، بل وتضل عن صلاة الخشوع وقيام التقوى، وينشغل المرء بما يحدث في العالم من أمور ظهر بها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، واختلف الناس وظلموا وبغوا!

ولقد دلنا رسولنا صلى الله عليه وسلم عن المخرج؛ عن علي قال: قلت: يا رسول الله، ستكون فتن فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم» (رواه الترمذي).

يقولها الإمام قبيل الصلاة، ويسمعها المأموم خمس مرات في اليوم في الجماعة، وفي رمضان يسمعها المصلون أكثر في صلاة التراويح، هي في الأصل أن يتم بها ملاحظة تسوية الصفوف لأن تسوية الصفوف من تمام الصلاة.

وفي الحديث: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها»، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأولى ويتراصون في الصف» (رواه مسلم).

دين واحد وجماعة واجتماع ونظام، قبله واحدة وصلاة واحدة وإمام واحد، ودين واحد يجمع النفوس بالإيمان، ويرص الصفوف والأبدان.

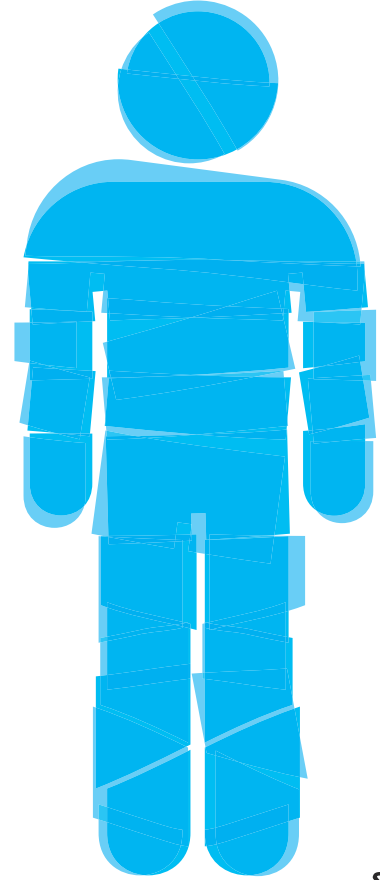
ذكر ابن القيم في «الوابل الصيب» تعريف الخلفاء الراشدين للاستقامة: فقال أبو بكر: ألا تشرك بالله شيئاً، وقال عمر: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب، وقال عثمان: استقاموا أخلصوا العمل لله، وقال علي: استقاموا أدوا الفرائض.

وقال: إنها كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء، وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، والاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله.

إنها - زوجتي - استقامة الحياة قياماً بين يدي الله كأنك في صلاة دائمة.

وفي رمضان يحدث هذا التلاحم بين استقامة الحياة واستقامة الصلاة وكأنك تحقق «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»، ويبنى المصلي الخاشع استقامته في عباداته ومعاملاته وأخلاقه، فيحدث الرحمة «استقيموا يرحمكم الله» التي هي ثمرة الاستقامة، وفي فاتحة الصلاة «اهدنا الصراط المستقيم».

والعلاقة بين الصيام والصلاة قائمة



أنا:

أمرنا الله بالثبات على الدين والاستقامة حتى الممات.. وفي الأسرة يكون رمضان فرصة لاستقامتنا كزوجين

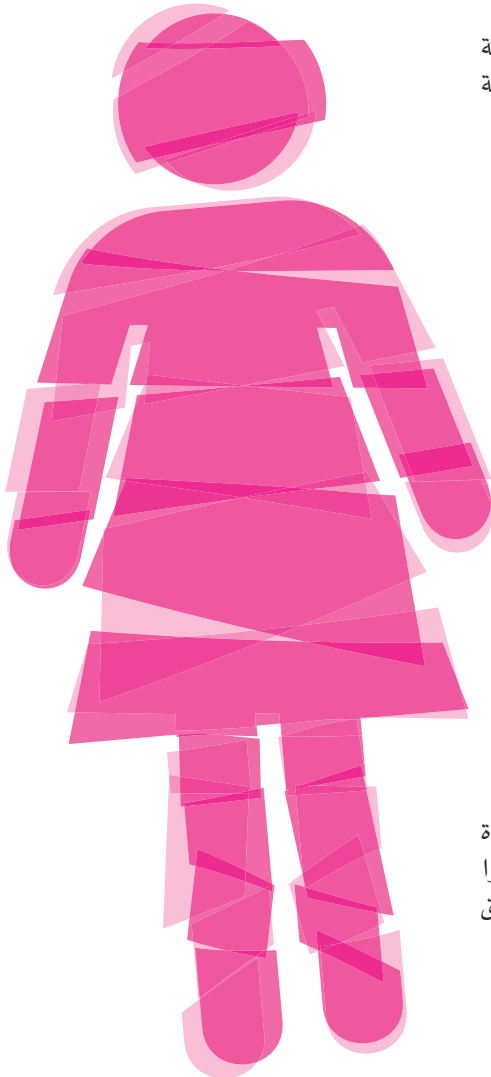
كأن «الصراط المستقيم» واستقامة الصلاة والعبادة هو الذي تؤثر عليه البوصلة دائماً يؤدي إلى الله والجنة

هي:

الصراط المستقيم هو
الطريق المستوي الذي
لا اعوجاج فيه وهو دين
الإسلام ونهايته الجنة

رمضان فرصة للسير
الجماعي بخطى ثابتة حيث
يجد المرء على الخير أعواناً

ينبغي على كل صائم أن
يعزم بصدق أن يستقيم
ويثبت على ما يحبه الله
حتى تستقيم له جوارحه



ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم)، فيشارك إخوانه سباقهم العظيم، يقول الحسن البصري: «إن الله جعل شهر رمضان مضمراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا».

بيد أن بعض الصائمين لم يصلوا بعد لحكمة الصيام ودوره في استقامة الحياة والأحياء، ودوره في الوحدة والاعتصام بحبل الله والثبات على ذلك بعد ذهاب رمضان، بل لم يحاولوا أثناء الصيام أن يتخلصوا من الفرقة والتناثر واختلاف القلوب في حياتهم الخاصة والعامة، تكاد أقدامهم تنزل عن الصراط وهم لا يشعرون! فهل غابت عنهم أضرار التذبذب والتأرجح عليه ذات اليمين وذات الشمال؟!

إنهم لو وقفوا قليلاً مع أنفسهم وقفة محاسبة وصدق أثناء وبعد الصيام لمعرفة كم هي أرباحهم فيه أو خسارتهم لحصل التغيير فيهم، فرمضان شهر الألفة لا الفرقة، والائتلاف لا التناثر والاستقامة لا الاعوجاج والثبات لا الاضطراب. وللأسف فهناك من يصوم والفرقة بهجرها وخصامها ونارها وبغضائها تعشش في النفوس، وتعتلج في القلوب، وهي تتصارع مع النفس الضعيفة، فتتصر على العفو والصلح والوصال، ويحل مكانها التناحر والشقاق! وبُست الفرقة إذا كانت بين الأخ وأخيه، أو الوالد وولده، والأم وابنتها، أو بين الزوج وزوجه، أو مع الأقارب والأرحام، أو بين أفراد المجتمع وطوائفه.

ألا وإن الصائمين الحقيقيين من استقام على طريق الله وثبت، واعتصم مع إخوانه بحبل الله يألف ويؤلف، يتعلم من الصفوف المتراصة في الصلاة طريق الاستقامة ومن صلاة الجماعة وحدة الصف، وإذا ما قال الإمام: «استقيموا يرحمكم الله»؛ شعر ببرد الرحمة وتذوق حلاوتها. ■

لقد ذكرني كلامك - يا زوجي - بالحديث الذي رواه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ خَطًّا، وَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكَمُ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (صححه الألباني).

فالصراط المستقيم هو الطريق المستوي القويم الذي لا اعوجاج فيه، وهو دين الإسلام، ونهايته الجنة، يذكرني به صفوف المصلين في قيام رمضان. واتباع الصراط المستقيم هو الاستقامة بعينها، أراها في أعمال الصائمين وحبهم الخير وحرصهم عليه.

واتباع الصراط المستقيم وصية الله لنا إلى يوم الدين والميل عنه تفرق ضياع وتيه، وهو السبيل إلى التقوى، ورمضان شهر التقوى، ومن هنا أجد العلاقة لا تنفك بين رمضان والاستقامة، فمن سلك الجادة واستقام نجا.

وما أجمل أن نسير معاً مع أولادنا وأهلينا في جموع الصائمين على هذا الصراط لنثبت ونستقيم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة»، وفي الحديث: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» (حسنه الألباني).

ورمضان فرصة للسير الجماعي بخطى ثابتة، حيث يجد المرء على الخير أعواناً، كما أنه فرصة لائتلاف القلوب واتحاد الأهداف وفرصة لاجتماع الأبدان وتلاصق الأكتاف وتلاحم الصفوف في بيوت الله، فترى وحدة هذا الدين العظيم في مشهد يذكر بالبنين المرصوص والبناء المتكامل والحصن المشيد: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (رواه مسلم).

من أجل ذلك، ينبغي على كل صائم أن يعزم بصدق أن يستقيم ويثبت على ما يحبه الله حتى تستقيم له جوارحه ولا تختلف عليه، ويسهل ذلك وسط العاملين مثله: «وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ، يتلون كتابَ اللهِ،

حوار من شباب (ه)

اترك الأمر
لهما

د. إيمان الشوبكي

في آخر اليوم والكل متسارع في الذهاب إلى منازلهم ومن فصولهم ومكاتبهم منتشرين كخلية النحل على سياراتهم وأعمالهم. كل يعرف ماذا يفعل، إلا هو متباطئ في لم أغراضه ومتعلقاته، ثم مكث قليلاً شاردًا بكتبه وجسده الذي أنهكه التفكير في الجلوس مرة أخرى على الكرسي أمام الطاولة، التقطته عيني فرجعت إليه:



قال: دقائق وأكون عندكما. أغلقت الخلل وأعطيت أحمد منديلاً يكفكف به ما نزل من دموعه.

قائلة: دموع الرجال غالية لكنها مخلصه حينما تنزل لمواقف ليست بالهينة، خاصة أنك شهم كما أعرف عنك، فما بك يا ابني؟ أحمد: تركت البيت من الصباح ولا أدري أين أذهب؟

قلت: ما الذي جعلك وأنت الشاب الأريب أن تفعل ذلك؟

قال: أشياء كثيرة في المنزل. قلت: واضح أن المشكلات تلك ليست وليدة اليوم، فما الذي حدث؟

أحمد: مشادة بيني وبين أبي.

الزملاء المرشدين الطلابيين والاختصاصيين الاجتماعيين أستدعيه قبل الانطلاق بعيداً عن المدرسة.

قلت: السلام عليكم أستاذ خالد. رد قائلاً: وعليكم السلام، أهلاً يا دكتورة.

قلت: هل ذهبت من المدرسة؟ قال: في سيارتي الآن.

قلت: تطفلاً منك ممكن أن تنتظر دقائق معي طالب حالته قد تحتاج إلى معاونتك.

قال: كما تريد، لكن لا تطيلين، فورايتي ارتباطات أخرى.

قلت: إن شاء الله لن أطيل، ونحن هنا لأن الطالب حالته صعبة فيما يبدو.

أحمد، السلام عليكم، ما بك؟ ألم تذهب؟

أحمد: وعليكم السلام، نعم نعم سأذهب.

قلت: ستذهب إلى أين؟

أحمد: إلى أين؟ الناس كلها تذهب إلى بيوتها أو أعمالها!

قلت: وأنت من أي نوع؟

قال: حتماً هذا أو ذاك.

قلت: ما بك؟

قال: لا شيء.

قلت: لماذا تتباطأ هكذا؟

انهار باكياً.

أدركت أن الأمر يحتاج إلى وجود وسيط آخر معي، وقبل أن أستفهم منه عن تفاصيل المشكلة، أخرجت الهاتف متصلة على أحد

الحياة مليئة
بالمشكلات
والعقبات وهو ما
يجعل الإنسان يفقد
صوابه في بعض
المواقف لكن عليه
تدارك الأمر وسرعة
الرجوع



بعض المواقف، وأنت تقول: إنها أول مرة، فلعل ما به دفعه لهذا. الأستاذ خالد: وقد يندم الأب أو الزوج على انفعال وتصرف، إلا أن شدة عتاب من حولك قد يجعلك لا ترى صوابك لأنك تندفع للتبرير أكثر من التصحيح. وإذا بهاتف أحمد يرن، نظر به واندشش وهم واقفاً هلعاً قائلاً: هذا أبي.

قلنا: ردّ، فردّ سريعاً، شعور أب تأخر ابنه فقلق عليه.

فرد أحمد: نعم يا أبي، نعم نعم بالمدرسة، ما زالت، ثم صمت قليلاً وانشرح وجهه وارتاح ثم قال: حاضر، حاضر يا أبي.

أغلق الهاتف وقال مرتاح النفس: أبي من قال لأختي أن تفعل ذلك، والآن طلب مني أن أرجع البيت حتى يشرح لي ما حدث، بعد أن اعتذر لأمي طالباً أخذ رأيي في كيف يعوض أُمي عما حدث لها منه نادماً.

قلنا: أحسن أبوك وإن أخطأ في الأول، فكلنا معرضون للخطأ والغضب، بارك لك في أبيك وأُمك.

أحمد: نعم أُمي تستحق كل خير، وأبي يحاول احتواءنا رغم مرارة كفاح الحياة.

وهم متوجهاً نحو الباب مهتلاً نحوي بالشكر الجزيل وسلامه الحار على أستاذ خالد شاكرًا لنا، وودعنا وانصرف. ■

قلت: لا أبرر له، لكن أنت بنفسك قلت: صدمت من فعلته ووصله لهذه الحالة ولأول مرة.

أحمد: نعم، وهذا ما جعلني في حزن شديد، ودفعني لأن أسأله بحدة: لماذا تفعل هذا يا أبي بأُمي؟ فأنفعل أكثر وطرّدني وخرجت من البيت.

قلت: وأين بت ليلتك؟ أحمد: خرجت لا أدري أين سأذهب ولا أريد إعلام أحد من أقاربنا.

قلت: أحسنت وأصبت في تصرفك.

الأستاذ خالد: لكن أين ذهبت؟ وماذا حدث؟

أحمد: بعد فترة ليست بطويلة في الشارع حائراً اتصلت أختي لتطمئن عليّ، واتفقت معي أن تدخلني البيت بهدوء لأبيت فيه ثم أخرج فجراً مسرعاً.

قلت: وماذا أنت فاعل الآن؟ أحمد: لا أدري؟

الأستاذ خالد: وماذا عن أبيك وأُمك؟

أحمد: لا أدري أيضاً؟ قلت: عليك الرجوع للبيت فوراً. الأستاذ خالد: نعم، ودّع ما بين أُمك وأبيك لهما هما كفيّان به.

قلت: نعم، رغم سوء ما حدث، فإن الحياة مليئة بالمشكلات والعقبات يا ابني ما يجعل الإنسان قد يفقد صوابه في

جميعاً بحنان وود، وأبي قائد البيت ومديره.

الأستاذ خالد: وهل تدخلت بينهما محاولاً فصل المشكلة؟ أحمد: وهذا ما سبّب المشكلة الثانية لي.

قلت: ما علاقة أبيك بأُمك في الأصل بغض النظر عن هذه المشكلة؟

أحمد: ممتازة جداً، أبي رجل رغم عصبيته معنا إلى حد ما فإنه مع أُمي على وفاق والحمد لله، لا أرى منهما غير كل تناغم، صدمتي فيهما كثيرة جداً، لا أتخيل أن أرى أُمي حبيبة البيت كله وليس أنا فقط تهان ويصفعها على وجهها محاولاً إبعادها، فوقعت على الأرض، فهممت محاولاً تدارك الموقف، ولم أكن حاضراً الموقف من بدايته، دخلت البيت على صوت عالٍ حتى وجدته صفعها وأوقعها.

الأستاذ خالد: وماذا جرى لك؟ أحمد: حاولت الإمساك بيديه عنها، فدفعني بعصية شديدة، فصدمت بما فعله بي وبها ووصله لهذه الحالة.

دموع الرجال غالية لكنها مخلصه حينما تنزل لمواقف ليست بالهينة

من اختار أن يكون أباً عليه تحمل تبعات ذلك ومن نصب نفسه قائداً عليه الحفاظ على خلق القائد

قلت: لدرجة أن تترك البيت؟ أحمد: نعم.

قلت: ثمة شيء لا تريد الإفصاح عنه ولك ذلك، لكنني أريد مساعدتك.

حاول ضبط نفسه متماسكاً، لكنه انهار باكياً مرة أخرى. دخل الأستاذ خالد مسرعاً على صوته: أحمد، ما بك؟

ثم هرع عليه محاولاً احتضانه وربت على كتفه وظهره حتى هدأ ثم قال: الإنسان حينما تعثره وعكة نفسية قد تغلبه دموعه فلا ضير، كل منا يضعف أحياناً، ثم يرجع ويتماسك، لا عليك، أفرغ ما بنفسك كي ترتاح.

كفكف دموعه وتماسك قائلاً: أشكركما، لا أريد أن أعطل أعمالكما أكثر من هذا وهَمّ ماشياً.

فقلت: لا، لن نبرح حتى نعرف إلى أين ستذهب؟

قال الأستاذ خالد: سنتركك حتماً وكل منا سيذهب، ولكن لن نجبرك على الحديث في أمورك الشخصية إلا أننا نريد الاطمئنان عليك فحسب، فأنت شاب واعد ولا خوف عليك من أي صدمات.

قال أحمد: كل الصدمات تهون إلا أن ينهار رمز في حياتك.

الأستاذ خالد: الرمز في حياتنا بشر، والبشر يصيبون ويخطئون، ليسوا ملائكة معصومين.

أحمد: لكن من اختار أن يكون أباً عليه تحمل تبعات ذلك، ومن نصب نفسه رمزاً أو قائداً عليه الحفاظ على سمته الرمز وخلق القائد.

قلت: أبوك؟ أحمد محاولاً إمساك الكلمات: أبي أُمس مد يده على أُمي وضربها.

قلت: أول مرة؟ قال أحمد والمرارة في حلقة: نعم، لأول مرة أرى أبي يمد يده مهيناً أُمي، أُمي التي تعاملنا



٦ أشياء تهدر وقتك وجهدك وتفسد حياتك.. (٢ - ٢)

نحن نضيع حياتنا في الخوف من الفشل وأشياء أخرى

إجابات صحيحة، وإذا لم نتخذ في كل يوم خطوة أو خطوات إلى الأمام؛ فسنظل محكك ببر؛ لأن الحياة، كما تعلم، ما هي إلا رحلة، والرحلة تتألف من خطوات صغيرة، كما يتألف السيل العرمرم من نقاط صغيرة من الماء، ومفتاح الرحلة التي علينا أن نقطعها هو أن نخطو كل يوم خطوة أو خطوات.

إذا لم تطارد أطلامنا ونجهد في تحقيق غاياتنا، فسنخرج من هذه الحياة، كما دخلنا، بقبض الريح، ولذلك علينا أن نجتهد في تحديد أهدافنا قبل أن نتعب في عمل بلا هدف، فالعمل بلا هدف حرث في الماء وجهد لا طائل من ورائه، وكذلك إذا لم ننجح في طرح الأسئلة الصحيحة فلن نحصل، بالطبع، على

الخوف من الفشل؛

الخوف من الفشل يمكن، بحق، أن يربك عقولنا ويحيرها، فعندما لا نشعر بأننا جيدون بدرجة كافية للنجاح نرتبك ونحتار، وكأننا نتعمد إرباك أنفسنا بصرف النظر عن أي عمل نعمله، وهذا الشعور يهاجمنا بقوة، خصوصاً عندما نعمل خارج منطقة الأمان والراحة الخاصة بنا، ويمكن أن

حركتنا ويعطلنا ولا يسمح لنا بالتقدم أو التحرك. وتهدر وقتنا وجهدنا أيضاً حالة التردد المرضي المستمر الذي يؤدي غالباً إلى عدم القيام بأي شيء، ويوصلنا إلى الركود في نهاية المطاف. وفي هذا العدد، نعرض ثلاثة أشياء أخرى تهدر وقتنا وجهدنا وتضيع حياتنا:

٤- نهدر حياتنا في

والجهد، ومن ثم تضيع حياتنا في نهاية المطاف، من هذه الأشياء: الملهايات والمشتتات التي لا معنى لها، وهي للأسف أشياء مغرية أكثر مما نتصور، تملأ حياتنا، ولا نستطيع السيطرة عليها (راجع العدد السابق). ومن الأشياء التي نضيع فيها حياتنا حالة الانشغال المبالغ فيها، الانشغال الذي يشبه الازدحام المروري، انشغال يوقف

بقلم: مارك تشيرنوف

ترجمة: جمال خطاب

ووقتنا هو حياتنا.. هذه بدهية نعرفها جميعاً، أليس كذلك؟

في الحلقة السابقة ذكرنا ثلاثة أشياء تضيع أو تسهم في تضييع لحظات ثمينة، وهذا بالطبع يسهم في تضييع الوقت

إذا لم تكن تعرف من أين تبدأ، دعني أقترح عليك أن تبدأ أولاً بغسل أطباقك، نعم! أنا أعني ما أقول حرفياً، قم بغسل الأطباق، وهذه مجرد خطوة للأمام، عندما تنتهي من تناول طعامك قم بغسل الأطباق والشوك والملاعق، وعندما تنتهي من تناول قهوة الصباح قم بغسل الفنجان وإناء القهوة، لا تترك أي أطباق غير نظيفة لتقوم بغسلها فيما بعد، قم بغسل كل الأواني في الحال.

إذا استمر هذا الطقس أو هذه العادة لأسبوعين، يمكن أن تتأكد أن الحوض نظيف تماماً، ثم الكاونتر، ثم ضع ملابسك حيثما يجب أن توضع عند خلعها، ثم ابدأ ببعض التمرينات الصباحية، وتناول قليلاً من الخضراوات في العشاء، وهكذا دواليك.

قم في كل وقت بأحد هذه الطقوس، وبذلك تستطيع أن تبدأ في بناء عادات صحية لانضباط الذات، وستعرف في النهاية أنك قادر على فعل ما تريد، وإتمام ما بدأت.

مرة أخرى، فقط قم بغسل أطباقك التي تستعملها، بابتسامة عاقلة متأملة أولاً، فهذه هي البداية لذات منضبطة منتجة، ثم ضع ملابسك التي تخلعها في مكانها، وتناول قليلاً من الخضراوات في العشاء، وابدأ يومك بتمرينات الصباح البسيطة.. هذه هي البداية. ■

أ طرح على نفسي هذا التساؤل: هل أنشغل بما هو مهم؟ إذا كانت الإجابة «لا»؛ أعرف أنني يجب أن أبدأ من جديد بالعمل في الطريق الصحيح.

٦- نحن نصيغ حياتنا بسبب النقص في إدارة وتنظيم الذات؛

إدارة وتنظيم الذات مهارة تعني القدرة على التركيز والتغلب على الملهمات والمشغلات، وهذا يتضمن العمل طبقاً لما تعلم أنه صحيح بدلاً من أن تستسلم لمشاعر اللحظة (التي ربما لا تكون سوى الملل والكسل)، وهذا بالطبع يتطلب تضحية بالملذات العاجلة من أجل ما هو أهم في هذه الحياة.

النقص في ضبط وإدارة الذات والسيطرة عليها بالنسبة لمعظمنا ناتج عن نقص في التركيز، وبعبارة أخرى، نحن نخدع أنفسنا بإخبارها بأننا نعمل والواقع أننا لا نعمل، عندما يحدث ذلك لي، في البداية أغفر لنفسي، ولكنني أكافح بعد ذلك في إعمال العقل فيما أعمل، هل أماطل أو أؤجل لسبب ما؟ هل أنا مندھش أو متحير؟ أحاول أن أكتشف المشكلة وأجعلها أكثر تحديداً، ومن ثم أتعامل معها.

ولكن.. ماذا تفعل لو كانت حياتك عبارة عن فوضى كاملة، ليس عندك أدنى انضباط ذاتي، أو روتين حياة ثابت، لا تستطيع الالتزام بأي شيء، ودائماً تسوّف وتؤجل، وتشعر بأن كل شيء خارج السيطرة؟

كيف تبدأ في بناء طقوس صحية لانضباط الذات عندما تكون لديك الكثير من الأشياء التي تحتاج إلى تغيير؟ تبدأ بشيء صغير جداً.

الخوف من الفشل يربك عقولنا ويحيرها وكأننا نتعمد إرباك أنفسنا

الفشل ليس أسوأ النتائج.. فالنجاح في الحياة بالجوانب الخاطئة وكذلك عدم المحاولة كلاهما أسوأ بكثير

المثال لا الحصر، يستمر في الحركة، ولكنه لا يستمر في التقدم.

ونحن غالباً ما نحس بالإنجاز عندما نهتم بالكثير من المهام الصغيرة (كالرحلات والأعمال الكتابية والبريد الإلكتروني.. إلخ)، بينما تحتاج هذه الأشياء لأن تتجزأ عند نقطة ما، لكنها ليست هي الأشياء المهمة التي ينبغي أن نقوم بها، ولا ينبغي لها أن تملأ أيامنا، فإذا ملأت أيامنا، نصبح مشغولين ولكننا لسنا منتجين.

وأعترف أنني مازلت أقع في هذه مثل هذه الفخاخ أحياناً، ولذلك أتوقف وأسأل نفسي عندما أجدها مشغولة بأشياء غير منتجة، أسألها: ما أهم المهام التي ينبغي علي أن أنجزها اليوم؟ وأعود لصحيفتي لأنظفها من كل ما هو غير مهم وغير ضروري وغير منتج، أحياناً أجد لدي مهمة واحدة مهمة أو قليلاً من المهام، ولكن المهم أن

يوهنا ويجعلنا نحس بالضعف، فماذا أفعل أنا إذن عندما يبتابني هذا الإحساس؟

هذا هو ما أفعله:

- أذكر نفسي أنني إذا خشيت الفشل أكثر من اللازم، أنني يمكن أن أفعل ما ينبغي أن يفعل لتحقيق النجاح.

- وأذكر نفسي أن الفشل ليس هو أسوأ النتائج، فالنجاح في الحياة في الجوانب الخاطئة، وكذلك عدم المحاولة، كلاهما أسوأ بكثير.

والحقيقة هي أن الشيء الصحيح الذي يجب أن تعلمه نادراً ما يكون سهلاً، لا بد أن تتحدى نفسك، لا بد أن تكون مستعداً للوثوب إلى الأمام؛ لأنك لو حاولت أن تفعل شيئاً وفشلت، تكون قد تعلمت درساً، وحصلت على خبرة لا تقدر بثمن، وفي المرة التالية ستكتشف أنك قد تقدمت خطوة للأمام، ولكنك إن لم تحاول بسبب الخوف الفارغ؛ فلن تتعلم شيئاً، وستظل مستمراً في المماطلة والتأجيل؛ بسبب التصاقك بعادة الفرار من العمل الناتج عن الخوف من الفشل، وهذا الفرار منهك وممتع ربما أكثر من الدفع بنفسك للعمل والإنتاج.

وتذكر أن هناك فارقاً كبيراً بين التعب الفارغ والتعب المنتج، الحياة قصيرة، فاستثمرها في الأنشطة التي تدفع بك للأمام. فقيمة العمل أكبر بكثير من قيمة أن تظل آمناً سالماً لا تفعل شيئاً في حياتك.

٥- نحن نصيغ حياتنا في انشغال غير منتج؛

هناك فرق كبير جداً بين أن تكون منشغلاً، وأن تكون منتجاً، لا تخلط بين الحركة والتقدم، فالحصان الجامح، على سبيل





د. يوسف السند

الرصيد الإيماني.. نماء وعطاء

تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير.

وقال طلق بن حبيب: التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله؛ تخاف عقاب الله. وقال الحسن: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

وكتب عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله إلى رجل: أوصيك بتقوى الله - عز وجل - التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين فيها كثير، والعاملين فيها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين

(عائض القرني، العظيمة)

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (حديث حسن).

إننا بحاجة إلى هذا الرصيد الإيماني في حضرنا وسفرنا في أداء أعمالنا العبادية والدنيوية، وهل يبارك الله أعمالنا إلا بالإخلاص والصدق؟

وهل نتجح أو نتقن أو نتميز أو ننجز إلا بعد توكلنا على الله وحده؟ وهل تنشرح صدورنا وتقر أعيننا إلا بكثرة ذكرنا لخالقنا ومعيننا سبحانه وتعالى؟ وهل نحفظ من الزلل والخلل والفساد إلا بحفظ الله لنا؟

إذن مع تجديد رصيدك الإيماني والحفاظ عليه؛ يتجدد عطاؤك وتنمو روحك وذاتك وتزكو نفسك.

والله وحده المعين، والحمد لله رب العالمين. ■

ذَكَرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ (الأحزاب).

هذا الرصيد وذاك الزاد تقنات منه القلوب وتتغذى منه الأرواح والنفوس، فتسمو وتزكو وتكون في يقظة إيمانية، واستقامة سلوكية، وسعادة إنسانية، تحلق في سماء التقوى، وتتنقل في رياض الإخلاص والمراقبة والصدق، فتعيش في ظلال وريفة لطيفة هادئة من الرضا والأمل المشرق الباسم الفياض برحمة الله وفضله فتشعر بالفرح والسعادة رغم الآلام والصعاب والابتلاء؛ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾) (يونس).

إن رصيدنا الإيماني زادنا الحقيقي في طريق الدعوة؛ (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَآتَقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾) (البقرة).

فليكن هذا الرصيد محل اهتمامنا وعنايتنا؛ فقد كان غاية اهتمام السلف حيث اعتبروه زاداً لأبدانهم وأرواحهم وحياتهم، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول عن ذكره لله من بعد الضجر إلى الشروق: هذه غدوتي لو لم أتغد غدوتي سقطت قوتي.

إن رصيدنا الإيماني محاط بتقوى الله تعالى من كل جوانبه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: المتقون: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفونه من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به.

وقال الحسن: المتقون: اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افترض الله عليهم.

وقال عمر بن عبدالعزيز: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن

الحمد لله حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ونصلي ونسلم على رسولنا محمد ﷺ، أرسله الله سراجاً منيراً وبشيراً ونذيراً.

إن رصيدنا الإيماني يتمثل بزاد إيماني وتربوي نغرفه من معين ديننا وعقيدتنا وعبادتنا وذكرنا الدائم لله تعالى؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ